المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

عدد ٢٩٢- السنه ٢٨- غرة ذو الحجة ١٤٢٧هـ - ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦م - الثمن ثلاثة جنيهات

وأذن فى الناس بالحج

تصريحات وزارة الثقافة فاروق حسنى هو نوع من الإهانة إلى كل بيت مصرى..

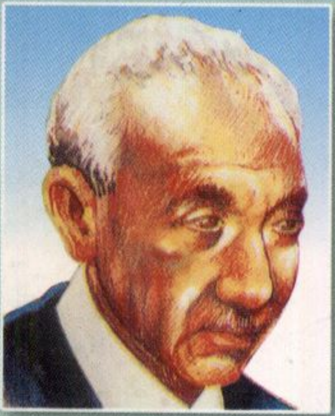

سيد قطب بعد أربعين عاما على إعدامه ومائة عام على مولده

مستقبل الكنيسه المصرية بعد البابا شنودة

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	

ومقرنا: ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مستقبل الكنيسة المصرية بعد البابا شنودة

الحديث هذه الأيام يتصاعد حول صحة البابا شنوده، وهل اقترب من النهاية ؟..

بديهى أن الأعمار بيد الله تعالى، ولكن القدر المتيقن منه هنا هو أن هناك تدهورا فى قدرات البابا شنودة الصحية، وأن هذا يؤثر على قدرته على الإمساك بكل خيوط المسئولية داخل الكنيسة المصرية، وهو أمر جديد على الكنيسة فى ظل البابا شنوده .. فقد اعتاد الرجل أن يمسك بكل خيوط الأمور، واستطاع أن يحقق كاريزما قبطية متميزة وأن يفرض نفسه على الشأن القبطى المصرى داخل الكنيسة وخارجها..

أجرى البابا شنودة عملية جراحية لإزالة غضروف من العمود الفقرى فى أحد المستشفيات الأمريكية، وكانت هذه فرصة للحديث عمن يخلف البابا شنودة فى حالة موته، لأنه من المعروف أن منصب البابا يظل مرتبطا بالشخص الذى تم اختياره حتى يموت، ولا يمكن تغييره بقرار سياسى أو كنسى مادام ظل مرتبطا بالكرسى .. وحتى الرئيس السادات عندما أراد الإطاحة بالبابا شنودة عام ١٩٨١ فى إطار ما يسمى بقرارات سبتمبر ١٩٨١ لم يجد طريقة إلى ذلك إلا شلحه عن كرسى البابوية فقط وليس عزله وتعيين كاهن آخر مكانه .

على أى حال فإن البابا شنودة شخصية قوية يتمتع بكاريزما كبيرة ، وقد ظل بطريركا للكنيسة المصرية "بطريرك الكرازة المرقسية" أى كنيسة القديس مرقص، الأرثوذكسية التى تضم المسيحيين الأرثوذكس الشرقيين خاصة فى مصر وإفريقيا وبعض بلاد المهجر، منذ اعتلائه المنصب عام ١٩٧١ خلفا للبابا كيرلس السادس، والبابا شنودة هو البطريرك رقم ١١٧ فى تاريخ الكنيسة المصرية، ولا شك أن فترة رئاسته

للكنيسة شهدت العديد من التطورات الإيجابية والسلبية .. إلا أن السمة الرئيسية لتلك الفترة كانت الارتباط القوى بشخصية البابا، وأنه استطاع أن يمسك بكل الخيوط، ويربط الكنيسة بشخصه بصورة واضحة، ولا شك أن فترة رئاسة البابا شنودة للكنيسة اختلفت اختلافا نوعيا عن الفترة السابقة فترة البابا كيرلس .

ويرجع هذا الاختلاف إلى عاملين أساسيين هما شخصية البابا شنودة القوية، واختلاف الظرف السياسى والاجتماعى المصرى والعربى والدولى فى فترة حكم البابا شنودة، فقد شهدت تلك الفترة تطورا داخليا مصريا، باتجاه الانفتاح الاقتصادى ثم التحالف المصرى الأمريكى، وتوقيع اتفاقية سلام مع الكيان الصهيونى عام ١٩٧٨ والصدام مع الدول العربية، ثم نهاية عصر السادات وصعود الرئيس مبارك للسلطة، ثم تتابع انفراط الصمود العربى باتجاه التطبيع السرى أو العلنى مع الكيان الصهيونى، وسقوط الاتحاد السوفيتى السابق، وانفراد أمريكا بالهيمنة على العالم .

وترجمة ذلك بالنسبة للأرثوذكس فى مصر هو تغيير الوضع الاقتصادى والاجتماعى الداخلى وضعف قبضة الدولة وخاصة فى المجال الفكرى ومن ثم أصبحت هناك أفكار تعادى سياسة الدولة أو لا ترتبط بها .

ومن ثم وجود ولاءات دينية أو طائفية عابرة للدولة، وكذا تقلص مساحة الطبقة الوسطى المصرية، ووجود عامل خارجى يمكن له أن يلعب على الوتر الطائفى، أو يمكن للقوى الطائفية أن تستفيد به فى تعظيم قيمتها ومكاسبها داخليا ويمكن أن نقول أن هناك عددا من التحيزات ارتبطت بالبابا شنودة وفترة رئاسته للكنيسة على النحو التالى :

● زيادة ارتباط المسيحيين الأرثوذكس بالكنيسة، لغياب أو ضعف الدور السياسى للدولة، أو لشخصية البابا نفسه أو لوجود ظروف دولية تدفع فى هذا الاتجاه .

● ظهور أحداث فتنة طائفية متكررة، بل يمكن أن نقول إن الفتنة الطائفية تحولت من ظاهرة عابرة إلى أزمة بنيوية .

● تدخل البابا شنودة شخصيا فى الشأن السياسى العام والخاص، بمعنى أن البابا خالف تقاليد الكنيسة المصرية التاريخية والتى تميز بها بصورة خاصة البابا كيرلس فى عدم التدخل فى السياسة، والاهتمام فقط بالشأن الروحى المسيحى الأرثوذكسى .. وكان لذلك آثار كبيرة على الشأن المصرى حيث أصبح المراقبون ينظرون إلى الكنيسة كحزب سياسى يضم كل الأرثوذكس بقيادة البابا شنودة .

● زيادة نفوذ ما يسمى بأقباط المهجر، نظراً لاتساع أهمية الإعلام والتداخل الدولى وكون العالم أصبح قرية الكترونية صغيرة وكذا نظرا للنفوذ المالى لهؤلاء، وأيضاً لتلقيهم الدعم المباشر وغير المباشر من المنظمات أمريكية وأوروبية وأحياناً صهيونية .

وهكذا فنحن أمام شخصية قوية، حكمت الكنيسة لمدة طويلة - حتى الآن ٣٥ عاما - أحدثت تغييرات قوية فى البنيان الكنسى التقليدى، شهدت تغييرات درامية على الصعيد المصرى والعربى والعالمى.

● ومن ثم فإن غياب مثل هذه الشخصية سوف يكون له تأثير كبير على الواقع الكنسى المصرى وربما الواقع الاجتماعى والسياسى المصرى، وبديهى أن الشخصيات القوية عندما تحكم مؤسسات معينة لمدة طويلة، فإن غيابها يحدث نوعا من الهزة وأحيانا التفكيك فى تلك المؤسسة، وهذه حقيقة يعترف بها علم الاجتماع السياسى، ولكن لكل حقيقة بالطبع استثناءات .

وعلى كل حال فإن من المتوقع حدوث هزة كبيرة فى الكنيسة المصرية بغياب البابا شنودة، لأنه من الصعب أولاً أن يخلف البابا شخصية قوية قادرة على فرض طاعتها السرية والعلنية على كل أتباع الكنيسة مثل البابا شنودة، وثانياً لأن هناك قوى وتيارات وأحوالا استجدت وكلها تتربص بتلك اللحظة للإمساك بأكبر قدر من خيوط الأمور ومن ثم الاستفادة بها .

يبلغ المسيحيون المصريون عموما حوالى ٦٪ من سكان مصر وفقا للإحصاءات الرسمية، ولكن هناك من يقول إن النسبة أقل من ذلك، آخرون يقولون - خاصة داخل أوساط الكنيسة - أن النسبة تبلغ ١٠٪ ولكن على كل حال فإن النظرة العلمية تقول إن النسبة الرسمية المعلنة من أجهزة الإحصاء المصرية صحيحة إلى حد كبير، لأن التعدادات السابقة حتى فى عصر الاحتلال الإنجليزى كانت تقترب من ذلك .

وبديهى أن النسبة تقل باضطراد لأسباب الهجرة، وأسباب تتصل بارتفاع سن الزواج عند المسيحيين وعدم وجود تعدد زوجات .. الخ .

ويبلغ الأرثوذكس من تلك النسبة الأكبر "حوالى ٩٠٪ من المسيحيين المصريين" وتبلغ عدد الكنائس فى مصر ١٦٨٢ كنيسة رسمية بالاضافة إلى ٧١٧ كنيسة جارى حصولها على التراخيص أى أن العدد الكلى حوالى ٢٤٠٠ كنيسة .

ووفقاً لتقاليد الكنيسة المصرية فإن انتخاب البابا يكون عن طريق القانون الصادر عام ١٩٧٥، والذى تم على أساسه انتخاب البابوين الأخيرين "كيرلس - شنودة" وتنص لائحة ذلك القانون على أن يصوت على المرشحين للمنصب أعضاء المجمع المقدس المكون من الأساقفة فى الداخل والمهجر، وكذا وجهاء الأقباط فى كل مدينة تقع فيها مطرانية .

ويقدر البعض عدد من لهم حق التصويت على البابا حاليا بحوالى ٢٠٠٠ شخص، ويتم اختيار أعلى ثلاثة من المرشحين حصولاً على الأصوات، ثم يكتب اسمهم فى أوراق ثم توضع فى صندوق صغير، فى غرفة مظلمة، ثم يقوم أحد الأطفال بسحب ورقة واحدة من الصندوق، ومن يخرج اسمه فى

هذه الورقة يكون هو البابا ، ويصدر رئيس الجمهورية قراراً بترسيمه بابا للكنيسة، ولا يحق له عزله بعد ذلك .

ويمكننا أن نرصد ثلاثة اتجاهات تتصارع للفوز بمنصب البابوية وبديهي أن هناك تداخلات وتقاطعات داخل هذه الاتجاهات وبعيدا عن الخوض في أسماء من يمثلون تلك الاتجاهات أو من سيقع عليه الاختيار داخل كل اتجاه لدفعه للترشيح لمنصب البابوية، فإن تلك الاتجاهات تتمثل في مرشح مجموعة البابا نفسه .

وبديهي أن تلك المجموعة تملك الكثير من الصلاحيات والأصوات بحكم سيطرتها على الكرسي لمدة طويلة، وهناك اتجاه يتمثل في التيار المنفتح على أمريكا والمهجر .

وهذا يتمتع بنفوذ كبير أيضاً نظراً للدعم المالي والسياسي الذي يتلقاه من المهجر، وهذا الاتجاه سيدفع الكنيسة بالطبع في اتجاه العولمة والأمركة وعدم معارضة إسرائيل، وهو اتجاه خطير بالطبع ولكنه حتى الآن لا يملك فرصة للنجاح اللهم إلا إذا تم ضخ أموال وإحداث نوع من الاختراق لأصحاب الأصوات التي من حقها التصويت على المرشحين .

وهناك اتجاه ثالث يرى ضرورة عودة الكنيسة إلى سابق عهدها في الاقتصار على الأمور الروحية وعدم ممارسة السياسة، وأن سلوك البابا شنودة السياسي قاد الكنيسة والمسيحيين الأرثوذكس إلى مجموعة من الأزمات بلا داع ولا ضرورة .

وإن من الخطر المراهنة على المشروع الأمريكي ، بل يجب الانحياز إلى المشروع الوطني والانفتاح على القوى السياسية المصرية ، حكومة ومعارضة ، وهذا الاتجاه بالطبع يحظى برضا المؤسسات السيادية المصرية، وهذه بلا شك لا تملك أصواتا داخل المجمع الانتخابي الأرثوذكسي، ولكنها تملك نفوذاً غير منظور يمكن أن يؤثر تأثيرا كبيراً على العملية الانتخابية .. ويمكننا أن نتوقع صراعاً ساخناً، علنياً ومستترا بين تلك التيارات والاتجاهات، وبين اتجاهات أخرى قد تبرز لإحداث نوع من التوازن أو حدوث انشقاقات أو تغير طبيعة المعركة من معركة بين اتجاهات سياسية وفكرية إلى اتجاهات تمثل جهات أو مناطق أو أجيالا داخل الكنيسة .. وعلى نتيجة ذلك الصراع سوف تتحدد الكثير من الأمور والقضايا، وسوف يكون لها تأثير كبير على مستقبل الكنيسة المصرية، وعلى شكل الحياة السياسية في مصر لفترة غير قصيرة قادمة .

صفى الرحمن المباركفورى فى ذمة الله

● فقدت الدعوة الإسلامية أحد أشهر أعلامها ، المفكر الإسلامى الهندى الدكتور صفى الرحمن بن المباركفورى عن عمر يناهز ٦٣ عاماً حافل بالعطاء الفكرى والدعوى الذى استفاد منه مئات الملايين فى العالم .

● ولد العلامة المباركورى عام ١٣٦٢هجرية الموافق ١٩٤٣ ميلادية بقرية المباركفورى بالهند فى أسرة تميزت بالبحث العلمى الشرعى والدعوة الإسلامية ، واستمر فى دراسة العلوم الشرعية حتى حصل على شهادة الدكتوراة وتجول فى القارة الهندية معلماً وداعياً إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة وأصدر العديد من الصحف والمجلات .

● ألف - رحمه الله - عشرات الكتب باللغتين الأردية والعربية ، وتُرجمت إلى عشرات اللغات الأخرى ، وهذا ما جعله يفوز بالجائزة الأولى فى المسابقة العالمية التى نظمتها رابطة العالم الإسلامى فى السيرة النبوية العطرة ، وكان بحثه بعنوان "الرحيق المختوم" الذى صار مؤلفاً شهيراً فى العالم الإسلامى يضاهى كتاب "فقه السنة" للشيخ السيد سابق ، وكتاب "فى ظلال القرآن" للشهيد سيد قطب .

● أهم مؤلفاته الأخرى : روضة الأنوار فى سيرة النبى المختار - اتحاف الكرام فى شرح بلوغ المرام - بهجة النظر فى مصطلح أهل الأثر - إبراز الحق والصواب فى مسألة السفور والحجاب - الأحزاب السياسية فى الإسلام - تطور الشعوب والديانات فى الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها - الفرقة الناجية خصائصها ومميزاتها فى ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها بالفرق الأخرى - البشارات لمحمد ﷺ فى كتب الهندوس والبوذية - منة المنعم فى شرح صحيح مسلم - مختصر تفسير بن كثير - وآخر مؤلفاته "وإنك لعلى خلق عظيم .. الرسول ﷺ" .

● قام الراحل الكريم بتدريس العلوم الشرعية لمدة ٢٤ عاماً منها عشرة أعوام فى مدارس أهلية بالهند ، و١٤ عاماً بالجامعة السلفية فى بنارس بالهند منها سبعة أعوام فى الدراسات العليا ، ورأس تحرير مجلة "محدث" الشهرية الصادرة باللغة الأردية من الجامعة السلفية بنارس بالهند ، كما عمل فى إعداد موسوعة السيرة التبوية بمركز خدمة السيرة والسنة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

● انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة أول ديسمبر ٢٠٠٦ رحمه الله رحمة واسعة .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد :

وأذن فى الناس بالحج

سيد قطب

﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾
(الحج : ٢٧)

إن البشرية لا تعرف على امتداد تاريخها كله على وجه القطع واليقين مؤتمراً واجتماعاً عالمياً كمؤتمر حج المسلمين واجتماعهم ، فهو فريد من كل وجه :

فريد فى الداعى إليه ، فإن الله تعالى هو الذى أمر به ، فأجاب الناس دعوته ، وامتثلوا لأمره امتثال حب وخضوع ، تهفو إليه النفوس وتحن إليه القلوب ، وتطير إليه أرواح المؤمنين فهل عرفت البشرية داعياً أعظم ؟!.. وهل سمعت بإجابة أتم وأخلص وأروع ؟!.. وهل استطاع ملك من الملوك الأرض أو حاكم من حكامها أن يحشد الناس على ذلك النحو العجيب والمتواصل فى كل عام ، براً كان ذلك الحاكم أو فاجراً مهما غلظ سلطانه واستحكم أمره ؟!.. وهو مؤتمر فريد فى الباعث إليه ، حيث لم تتحرك الملايين نحوه رغبة فى مغنم أرضى ، أو رهبة من مغرم دنيوى ، وهم لم يتركوا أوطانهم وديارهم وأهليهم وأموالهم إلا لذكر الله وتعظيمه وتوحيده وتنزيهه وعبادته وتقديسه ، ﴿أن طهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة : ١٢٥) .

وهو مؤتمر فريد فى جدول أعماله ومنهج أدائه ، فجل مناسكه من طواف وسعى بين الصفا والمروة ونحر للأضحية ورمى للجمرات تذكير بسيرة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وآله ، فى ملحمة تضحيتهم النبيلة فى سبيل الله لنيل رضوانه ، وهى سيرة جديرة بالخلود والتأمل والدرس والتذكر الدائم على نحو ما يفعل الحجيج وتعيشه أمة الإسلام كل عام .

ومؤتمر الحج بعد ذلك فريد فى دلالته ، فهو دليل على حيوية هذا الدين وهذه الأمة ؛ فالإسلام وحده هو القادر على أن يحشد تلك الحشود الهادرة ، وهذه الأمة قادرة حين تلتزم بشريعتها ، وتعظم شعائر ربها أن تبرز أعظم خصائصها ، وهى أنها أمة التوحيد والوحدة ، توحيد لا يشوبه شرك ، فلا تعظم إلا الله ، ولا تخشى سطوة غيره ، ولا تُحنى هامة لسواه ، ووحدة لا يكدرها تفرق واختلاف ، ولا تستسلم لمخططات التجزئة والاحتراب .. ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء : ٩٢) .

إن قضـية الوحـدة الإسـلامـيـة والحج أروع
ظاهرها ليست شأنا سياسياً يخضع للمناورة
و المساومة أو المخادعة عند من يفصلون بين
لسياسة ودين الله ، وليـست مسـألة فكرية
جدلية يتنازع حولها من فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً ، بل هي فرض ديني ، وقضاء سماوي ،
يثاب الأمة على فعله ، وتعز وتسمو ، وتأثم
على تركه ، وتُذل وتُخزى ..

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل
عمران : ١٠٣).. وإن الاختلاف والتشرذم
سلاح يجيد أعداء الأمة فى داخلها وخارجها
استخدامه لكسر شوكتها وجعل بأسها بينها ،
وهو نقمة من الله تعالى تحيط بمن آثر دنياه ،
واتبع هواه ، وأخلد إلى الأرض .

وفى مؤتمر الحج أيضاً تبرز عالمية هذا الدين
الذى يريد الجاهلون الانعزال به عن العالم
الصاخب من حولهم ، والمتكالب عليهم ..
وهيهات ، فلن يُتركوا لما يريدون ، وهو يؤسس
لتلك العالمية على أساس راسخ من المساواة
والعدل ، فملايين الحجيج يأتون من كل فج
عميق ، على تباين ديارهم وأوطانهم
وأجناسهم ليقفوا فى صعيد واحد ، فى يوم
واحد ، على أرض عرفات ، وقد أذاب الإسلام
ما بينهم من حواجز مدعاة ، وصهرهم فى بناء
واحد متماسك لا ترى فيه عوجاً ولا أمتا ،
وهم يتذكرون خطبة رسول الله ﷺ فى حجة
الوداع : "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن
أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ،
ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود
، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" ، وقوله :
"كلكم لآدم وآدم من تراب" .

إنه درس بليغ .. فلا تجد فرض سطوة
وطغيان على الآخرين المستضعفين ، ولا
عنصرية بغيضة ترى التضحية فى سبيل الله ،
حين استعلى إبراهيم عليه السلام على جوانب
الأرض جميعاً ، وعلى عواطف الإنسان زوجاً
وأباً فى أخص خصائصها التى تقهر الإرادة
وتشل العزم، ولقد خلد القرآن الكريم دعاءه
الضارع إلى ربه الرحيم حين ترك زوجه
ورضيعه فى صحراء العرب بغير أنيس :
﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى
زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ (إبراهيم :٣٧).

وخلد القرآن ذلك المشهد المهيب : إبراهيم
وهو يهم بنحر ولده ؛ امتثالاً لأمر الله ليخلص
قلب الخليل من كل شريك
فى المحبة إلا الله عز وجل
﴿ فلما أسلما وتله للجبين
، وناديناه أن يا إبراهيم قد
صدقت الرؤيا إنا كذلك
نجزى المحسنين ﴾
(الصافات : ١٠٣-١٠٥)

سيد قطب

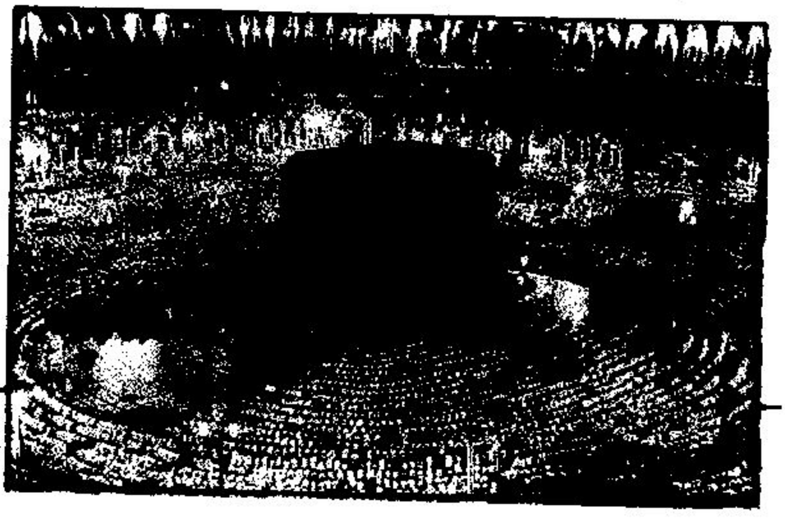

خواطر مسلم

الحجاب

إذا قلنا إن هناك نوعاً من الاتفاق بين العلماء المعتبرين على فرضية حجاب المرأة .. على اختلاف فى شكل وطريقة هذا الحجاب ، وماذا يستر وماذا يكشف .. وإذا قلنا إن ٩٩٪ من المسلمات فى مصر محجبات ، ومنهم ٥٪ أو أكثر منتقبات وأنه لا يوجد شخص ما كبر أم صغر ، ليس له أخت أو أم أو إبنة إلا وترتدى الحجاب ، ومن ثم فإن تصريحات وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى هو دخول فى مساحة ليست له ، وهو نوع من الخروج على الفقة الإسلامى ، وهو أيضا إهانه لكل هؤلاء المصريين فى كل بيت مصرى ، ومن ثم فإن رد الفعل المصرى سواء من الحكومة أو المعارضة أو قطاعات المجتمع ، أو غضب أبناء الشعب فى الجامعات والمصانع والشوارع وعلى صفحات الإنترنت هو أمر طبيعى ومتوقع ، بل إن انضمام عدد كبير من نواب الحزب الحاكم بما فيهم كبار الشخصيات إلى المعارضة فى حملتها ضد وزير الثقافة بسبب تصريحاته هو أمر طبيعى جدا ، ولا يستدعى أى استغراب لأن الإهانه لحقت بهؤلاء أيضا وبالمجتمع كله ، ولا يمكن أن ينفصلوا عن المجتمع إلى هذه الدرجة .

تصريحات وزير الثقافة كشفت المستور عن الكثير من الأمور والشخصيات والاتجاهات السياسية ومن طبقة الحكم نفسه فى مصر ، فمن ناحية فإن تعقيب شخصيات وقوى حكومية تعنى أن مصر ليست بلدأ علمانياً لارسمياً ولا شعبياً .. وبصرف النظر عن الرأى فى الحكومه المصرية فإن هذه حقيقة ينبغى الاعتراف بها دون أن يعنى ذلك الرضا عن ممارسات الحكومة السياسية والاقتصادية

بقلم: د. محمد مورو

والاجتماعية ، ومن ناحية أخرى فإن استمرار وزير الثقافة بعد هذه التصريحات رغم أن رئيس مجلس الشعب المصرى وأحد أركان النظام بالطبع ، وكذا مستشار رئيس الجمهورية ورئيس ديوان الرئاسة السيد زكريا عزمى ، وشخصيات كثيرة من الحزب الحاكم مثل كمال الشاذلى وآخرين ، كلهم أقروا أن تصريحات وزير الثقافة تدخل فى باب المسئولية الوزارية الثقافية ومن ثم فهو خروج على مقتضيات الوظيفة ، والبديهى أن يستقيل أو يقال ، فلماذا يستمر ؟ ولماذا استمر كل هذه الفترة رغم أخطاء وخطايا معروفه فى أزمة وليمة لأعشاب البحر ، وكذا فضائح سرقات الآثار ، بل وشبهات حول الوزير شخصيا ؟؟..

الوزير مستمر منذ ١٨ عاما حتى الآن وهو أقدم وزير الآن !! من يدعمه ؟! من يقف خلفه ؟! ولماذا يستمر !! وهل هؤلاء الذين يقفون خلفه ، إن وجد ، أقوى من الحكومة والرأى العام والذوق العام والوجدان الدينى فى مصر؟!

الأزمة بدأت إذن بتصريح الوزير لصحيفة المصرى اليوم بأن الحجاب تخلف !! ، وكان رد الفعل رسمياً وشعبياً كبيراً جداً ، فقال الوزير إن التصريحات ليست للنشر ، ولكنه لم يرفع قضية على الصحفى الذى نشره ، ومن ثم فإن مصداقية الوزير هنا مهتزة جداً ، ويرى البعض أن الوزير تعمد أن يبرز هذه القضية فى ذلك الوقت بالذات ليخدم الغرب خدمة جليلة ، حيث إنه يعطيها الذريعة أو المبرر للهجوم على الحجاب والرموز الإسلامية وهى أمور تكررت كثيراً فى الفترة الأخيرة ، لأنه كون وزير مصرى فى بلد الأزهر يقول ذلك ، فلا معنى لحملة الغضب الإسلامى على التصريحات أو القوانين أو الممارسات الأوروبية أو غير الأوروبية فى هذا الصدد ، والوزير يقصد من ذلك تقديم خدمة بهدف الحصول على جائزة دولية فى الفن على غرار جائزة نوبل ، وهى بالنسبة له فى هذا الوقت أى بعد ١٨ سنة من الوزارة والإحساس بقرب نهايته كوزير أو حتى نهاية حقبة بكاملها فى مصر أفضل من الاستمرار فى الوزارة ، ومن ثم فإن رغبته فى الحصول على جائزة دولية أو منصب دولى مرموق كان أكبر من خوفه على كرسى الوزارة .

الأزمة كانت بمثابة العملية الكاشفة

خواطر مسلم

للكثير من الأوضاع والقوى والشخصيات ، أول ما كشفت عنه هذه الأزمة هو أن الوجدان الشعبى المصرى شديد الخصوية والفاعلية ، ومن ثم فإن رد الفعل الشعبى كان أقوى بكثير من رد فعل الأحزاب والقوى السياسية حتى الإسلاميه منها ، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح صرح لجريدة صوت الأمة العدد ٢٠٠٦/١١/٢٧ أن الإخوان قبلوا اعتذار وزير الثقافة وأن الموضوع انتهى ولن يصعد الإخوان الأمر ضد وزير الثقافة ، فليس هناك بالضرورة تناقض بين التصدي للفساد والاستبداد وإسرائيل وأمريكا وبين التصدى لمن ينتقص من الدين ، خاصة أن الإسلام هو المحرك الأول للجماهير فى المعارك ضد الأمريكان والصهاينه والفاسدين والمستبدين ، بل إن إضعاف الدين وحصاره هو جزء من تهيئة المسرح للاستعمار واسرائيل والاستبداد والفساد ، وكذلك فإن حرية الرأى لا تعنى بالطبع أن يتجاهل المفترون والكتاب و السياسيون والوزراء الذوق العام والوجدان العام ومشاعر الناس واستخدام مواقعهم التى أتاحها لهم هذا المجتمع فى الهجوم أو ازدراء قيم هذا المجتمع ، بل الأكثر من هذا فإن الحجاب فريضة ، وهو أيضاً شكل من أشكال المقاومة للهجمة الغربية، لأنه رفض لأنماط الزى والسلوك والثقافة الغربية وتأكيد على الذات والهوية الحضارية والدينية وهو أمر له أهمية قصوى فى معاركنا الكبرى داخليا وخارجيا ضد أمريكا وإسرائيل والاستبداد والفساد على حد سواء ، وهذاهو ذاته ما جعلنا نُصدم فى الذى كتبه الأستاذ جلال أمين وهو صاحب مواقف طيبه فى القضايا القومية والوطنية والحضارية وقد اعتبر الرجل قضية الحجاب قضية هامشية "العربى عدد ٢٠٠٦/١١/٢٦" ، وفى الحقيقة فإن ما فعله الأستاذ جلال أمين فعلته وبصورة أسوأ جريدة العربى بكاملها ، وهى جريدة لها مواقف وطنية وقومية وانحياز ضد إسرائيل وأمريكا والاستبداد والفساد فالجريدة للأسف خصصت مساحة تزيد عن ٥٠٪ من العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٦ مثلا للدفاع عن وزير الثقافة ، ولعل مجرد قراءة العناوين فى الجريدة فى كل الصفحات تقريبا يكشف هذا الأمر مثل .. "طيور الظلام تحكم مصر!!"، "وزير الثقافة باق ، تطويق الأزمة داخل الحزب الوطنى" ، "زوبعة الحجاب وما بعدها" ، "المجتمع يندفع إلى ظلام طويل ، أصحاب الفضيلة الجدد"، "أزمة تحجب المرأة أزمة مشروع النهضة"، "المجتمع يعانى من أزمة حوار" ، "نرفض محاكم التفتيش ومصادرة حق إبداء الرأى"، "معركة الحجاب نهاية الدولة الدينية الحديثة" ، "فاروق لا تتعجب ، لا تتراجع فالأرض تدور" ، "حريتى أوسع من زنزانتى" ، "أيها المثقفون انتبهوا نحن مقبلون على كارثة".

موقف جريده العربى ، وكذا موقف مثقفين نحترمهم كان بمثابة صدمه لنا ، بل

هى غير مفهومة ؛ لأن قضية الحجاب جزء من قضية التحرر الوطنى ، ومن ثم فحتى لو لم يكونوا مكترثين لأحكام الدين ، فهم هنا يتخلّون عن مساحة للفكر الغربى والأمريكى ويضربون حركة التحرر الوطنى فى الصميم ، ولعل هذا ما فهمه المناهضون دائما ، فمعركة السفور والحجاب التى فجرها قاسم أمين أوائل القرن الماضى فرزت سفرين واضحين ، فالحزب الوطنى والقوى المناهضة للاحتلال وقفت مع الحجاب ، والقوى المواليه للاحتلال والفساد وقفت مع السفور !!.. فلماذا تغير الأمر الآن .. ربما يرى البعض أن تلك الحملة الهائلة من التضامن مع الوزير من معظم المثقفين والصحفيين والكتاب والفنّانين ترجع إلى أن الوزير مادام خصص امتيازات من بدلات لجان ، وبدلات تفرغ "بالآلاف شهرياً ولمدة طويلة لعدد من هؤلاء ؛ أى أنه ذهب المعز ، ولكنه تفسير لايمكن أن يكون صحيحاً على طول الخط ، ولا بد من البحث عن تفسير آخر عن سر هذا التضامن غير المسبوق لهذا الوزير الذى أخطأ خطأً واضحاً يصعب الدفاع عنه ، خاصة وأنه هو شخصيا والله أعلم شخص يصعب الدفاع عنه .

فاروق حسنى

الجميع بكى على بيير والجميع استفاد من موته

بدون توجيه الاتهام إلى أحد معين أو جهة معينة يمكننا أن نقول إن اغتيال بيير أمين الجميل ، وهو ابن رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق أمين الجميل الذى صعد إلى سدة الرئاسة إبان النفوذ الإسرائيلى على لبنان عام ١٩٨٢ ، وحفيد بيير الجميل مؤسس ورئيس حزب الكتائب المارونى ، وأحد أهم رموز المارونية السياسية فى لبنان بكل توجهاتها وارتباطاتها المعروفة والدفينة .. يمكننا أن نقول إن ذلك الاغتيال كان نقطة التقاء جمعت بين كل الفرقاء فى لبنان الداخل ، وفى لبنان إقليمياً ودولياً ، فإسرائيل مثلاً المهزومة فى لبنان وغير القادرة حتى الآن على تنفيذ أجندتها اللبنانية تريد إيصال الأمور إلى حافة الحرب الأهلية أو على الأقل الأزمة الشاملة التى تدفع كل فرقاء قوى ١٤ آذار ، والكنيسة المارونية ، والموارنة عموماً ، فى اتجاه معين بحيث يرتفع الحياء لدى هؤلاء ، ولا يظلون يتحدثون عن صمود لبنان أو دعم المقاومة علناً حتى لو كانوا يلعنونها سراً ، أى أن إسرائيل تريد بهذا الاغتيال أن يعلن هؤلاء العداء الصريح والواضح لحزب الله . وأمريكا تريد نفس الشىء ، وتريد أيضاً جر المنطقة كلها إلى فتنة طائفية لا تبقى ولا تذر حتى تغطى على فشلها فى العراق ، وحتى إذا انسحبت لم تترك بالمنطقة قاعدة للمقاومة خاصة السنية فى العراق وفلسطين

، بل تجر العراق ومعه لبنان إلى حرب سنية شيعية درزية مسيحية ... الخ وفى إطار ذلك الضغط يمكن أن تعقد صفقة مع سوريا وإيران مثلاً !!.

مسألة دفع الأمور فى اتجاه الحرب الأهلية حققته عملية الاغتيال وأكثر منه أن التلويح بالوصول إلى حالة الحرب الأهلية يعنى أن حركة أمل ستتلاشى من الوجود ، فالقتال الطائفى سيكون بين حزب الله الشيعى والآخرين ، ومن ثم ينتهى دور حركة أمل ، ومن ثم فإن عملية الاغتيال قد تدفع نبيه برى وحركة أمل لمحاولة التفكير فى تقليص نفوذ حزب الله داخل الطائفة الشيعية .

بالنسبة لمحور سوريا وإيران فإن معنى استمرار عمليات الاغتيال بنجاح دون إمساك بأى جانٍ ولو مرة واحدة ، سواء كان ذلك عن طريق العربات المفخخة داخلها أو خارجها ، أو باستخدام إطلاق الرصاص من رشاشات كاتمة للصوت أو غير كاتمة له يعنى أن لسوريا يداً كبيرة داخل لبنان ، وهذا يعنى رسالة لكل أعداء سوريا فى لبنان بأن الدور قادم عليهم ، ومن ثم فإن غير المتورطين فى ذلك العداء إلى درجة كبيرة ، قد يتخلون عن كبار زعماء ذلك الاتجاه أمثال سعد الحريرى ووليد جنبلاط وسمير جعجع ، ربما حتى داخل حزب الكتائب نفسه رغم أن القتيل كان أكبر رموزه . وكذلك فإن الطريقة التى تمت بها العملية ، والمكان الذى تمت فيه يعنى أن يد هؤلاء تصل إلى عمق المناطق المارونية "الجديدة" وقلعة حزب الكتائب نفسه ، ومكان مزدحم بالناس والحركة ، وما معنى أن يتم ذلك فى وضح النهار ثم ينسحب المنفذون بهدوء ودون مطاردة ، المعنى أن يد الجناة ستطال الجميع فى مخادعهم ، ولعل ذلك يذكرنا بالإرهاب الذى مارسته الطائفة الشيعية الإسماعيلية المعروفة بالحشاشين فى القرن السادس الهجرى الحادى عشر الميلادى.

الاستفادة السورية هنا هى إنقاص عدد الوزراء الباقين واحداً ، وإنقاص عدد النواب واحداً ، ورسالة رعب تحول دون تمرير المحكمة الدولية التى ستنظر قضية الحريرى وما تبعه من عمليات اغتيال ، والتى كانت على الأبواب . ولعل تلويح عدد من زعماء المعارضة وخاصة المقربين لحزب الله بأن البلد تتجه إلى الحرب الأهلية هو استكمال لمنع تحقيق الهدف الدولى والإقليمى وهدف قوى ١٤ آذار بتمرير تلك الحكمة .

مسألة المحكمة نفسها تدل على أن الجميع استفاد من الاغتيال ولكن كل طرف بطريقة ، فالولايات المتحدة الأمريكية هددت بأنه إذا لم يقبل رئيس الجمهورية اللبنانية إميل لحود الموالى لسوريا وكذا البرلمان اللبنانى الذى لن ينعقد إلا بدعوة من السيد نبيه برى الشيعى زعيم حركة أمل والمتحالف مع سوريا ومن ثم الوزارة اللبنانية ، فإن الولايات المتحدة وفرنسا ستلجئان إلى تمرير المحكمة بالقوة ، بتغيير صيغة القرار لتكون استناداً إلى البند

السابع من ميثاق الأمم المتحدة ، وبديهى أن ذلك ما كان ممكناً لولا اغتيال بيير الجميل .

من جانب آخر فإن المعارضة اللبنانية المتمثلة فى حزب الله وحركة أمل والتيار الوطنى الحر "ميشيل عون" واختراقات أخرى داخل السنة الناصريين وآل كرامى وحركة التوحيد فى طرابلس وآخرين بالإضافة إلى اختراقات أخرى داخل الدروز آل رسلان وداخل الموارنة لواء المردة وآل فرنجيه وغيرهم كانت قد أمسكت بزمام المبادرة حين انسحب الوزراء الشيعة من مجلس الوزراء وتم تحديد الخميس لبدء العصيان المدنى والتظاهر السلمى وهذا بالطبع كان يمكن أن يسقط الحكومة ، ويبكر بموعد الانتخابات أو تغيير قوانين الانتخابات ، أو الوصول إلى نوع من الترضية لسوريا أو تخفيف ضغط الوزارة اللبنانية عليها أو غيره ، انقلب الأمر الآن فأصبح زمام المبادرة فى يد قوى ١٤ آذار ، التى استخدمت الجنازة لإنزال الحلفاء والغاضبين والمتعاطفين إلى الشارع بدلاً عن المعارضة ، وفى اتجاه المطالبة بالإطاحة بالرئيس إميل لحود حليف سوريا والضغط من ثم على المعارضة وكذا فإن اغتيال بيير الجميل سيدفع قطاعاً من الموارنة نحو التشدد ، وهذا يسحب من رصيد ميشيل عون حليف حزب الله ، ويصب فى رصيد سمير جعجع حليف ١٤ آذار .

ومن ثم فإن استفادة واضحة لسمير جعجع من ذلك الاغتيال وخسارة مؤكدة لميشيل عون. والمحصلة أن الذى خسر ولم يكسب فقط هو ميشيل عون والذى كسب ولم يخسر هو سمير جعجع ، والباقون جميعاً كسبوا أكثر مما خسروا سواء سوريا وإيران ، أو أمريكا وإسرائيل ، أو قوى ١٤ آذار أو حتى المعارضة "حزب الله وأمل وحلفائهما" .

وعلى حسب المتغيرات ، سيظهر من الذى سيوظف بنجاح ذلك الاغتيال ، ولن يعنيه طبعاً مشاعر الأب الحزين أمين الجميل !!..

انتفاضة المعارضة فى لبنان

مع انطلاق ما يسمى بانتفاضة المعارضة، والتى تأجلت أكثر من أسبوع بسبب حادثة اغتيال الوزير المارونى زعيم الكتائب "بيار الجميل"، فإن لبنان تدخل مرحلة جديدة وخطيرة، كان من الممكن أن تعطل عملية الاغتيال خطة المعارضة، ولكن يبدو أن المعارضة اللبنانية استطاعت أن تستوعب الحدث، وكانت من التنظيم والاستعداد بحيث إنها استكملت خطتها كما لو أن شيئاً لم يحدث، وهذه نقطة ولا شك فى صالح تلك المعارضة .. استطاعت المعارضة أن تحشد مئات الألوف من أنصارها فى الساحات المحيطة بقصر مجلس الوزراء، وأن تحدد مطالبها فى شىء واحد واضح هو استقالة حكومة "السنيورة"، ولا شك أن العدد الذى حضر استجابة لنداء زعماء المعارضة كان أكبر من العدد الذى حضر فى جنازة "بيار الجميل" والتى حشد لها زعماء الأكثرية الحكومية، وهذه نقطة أخرى لصالح تلك المعارضة، بل إن المعارضة تعمدت أن ترفع

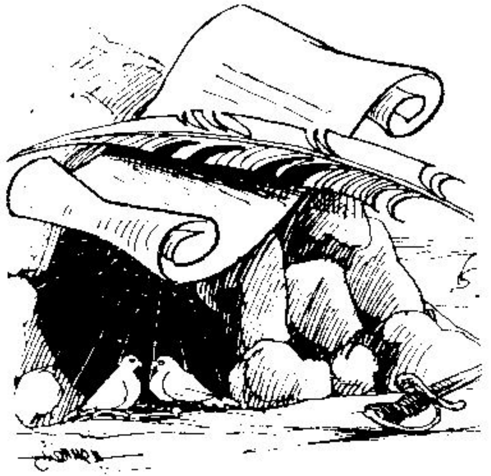

علماً واحداً فى حشدها وهو العلم اللبنانى ؛ أى أنها لم ترفع أعلام حزب الله الشيعى ذا اللون الأصفر، ولا أعلام باقى الفرقاء والمتحالفين مع حزب الله مثل حركة "أمل" أو التيار الوطنى الحر، أو تيار المردة المارونى ؛ أى جماعة "سليمان فرنجية" .. إلخ، وهى بذلك تريد أن ترسل رسالة : إنها .. ليست معارضة شيعية فقط كما يتهمها خصومها، ولكن الصحيح والحقيقى أن الشيعة يملكون الأغلبية داخل أنصار المعارضة، وهم الكتلة الجماهيرية الأكثر تنظيماً واستجابة داخل لبنان ويتلقون دعماً هائلاً من إيران وسوريا.

ورغم أن الأكثر الحكومية تزعم أن لها أكثرية فى الشارع تتناسب مع أكثريتها البرلمانية، إلا أنه بات من المشكوك فيه أن تستطيع الحكومة حشد عدد مماثل لما حشدته المعارضة اللبنانية فى الشارع لعوامل كثيرة تتمثل فى التالى :

- انضباط الشارع الشيعى وتماسكه وعدم وجود اختراقات للحكومة داخله، فضلاً عما يتلقاه من دعم إيرانى وسورى .
- وجود اختراقات كبيرة داخل الكتل السكانية التى تمثلها الحكومة، فالسنة مثلاً لا يمكن أن يجتمعوا على زعامات غير دينية سنية، ومن ثم فإن الشيعة يجتمعون على زعامات دينية وسياسية فى حين أن السنة لا يملكون إلا زعامات سياسية فقط تتمثل فى تيار المستقبل "الحريرى"، وفى هذا الصدد نجد أن كتلاً سنية لا بأس بها ارتبطت مع المعارضة لأسباب سياسية تتمثل فى مناهضة المشروع الأمريكى، مثل الأحزاب القومية والناصرية وهى سنية فى مجملها، وكذا الكتل العائلية التقليدية مثل "آل كرامى" فى طرابلس، و"آل الحص" فى بيروت، وكذلك الحزب الشيوعى والحزب القومى الاجتماعى ودعاة وحدة سوريا ولبنان أو وحدة الشام أو وحدة الهلال الخصيب.. إلخ، وهى تيارات سنية وشيعية ومسيحية.. إلخ، وفى القطاع الدرزى مثلاً هناك اختراقات للمعارضة مثل "آل أرسلان"، وبديهى أن التيار الوطنى الحر، الذى تعمد حزب الله وهو القائد الحقيقى والكتلة الأكبر فى المعارضة إعطاء دور أكبر له، وجعل زعيمه العماد "ميشيل عون" هو الذى يخطب فى الجماهير المحتشدة، ويتحدث باسم المعارضة، هذا التيار يمثل الكتلة الأكبر فى الطائفة المارونية ، ومن ثم المسيحية، بالإضافة إلى مسيحيين آخرين فى تيار المردة جماعة سليمان فرنجية فى طرابلس والمسيحيين المنخرطين فى الأحزاب الشيوعية والقومية ودعاة وحدة الشام .

وهكذا فنحن أمام كتلة شيعية مصمتة، بالإضافة إلى حلفاء من كافة الطوائف، بعكس تيار الحكومة الذى لم يستطع أن يحقق أى اختراق داخل الشيعة، وهذا أعطى المعارضة الفرصة للحديث عن أنها ليست طائفية، وأنها تمثل كل لبنان، بل أن تزعم أنها تمثل الأكثرية الشعبية، وأن قانون الانتخابات يجب أن يتغير باتجاه أن تصبح لبنان دائرة واحدة عن طريق القوائم النسبية وأنه لو حدث ذلك ستحصل المعارضة على أكبر عدد من مقاعد البرلمان .

أوساط الحكومة قالت إن الهدف من تلك الانتفاضة هو منع تشكيل وعمل المحكمة الدولية التى سوف تضطلع بمحاكمة المتهمين باغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق "رفيق الحريرى" وما تبع ذلك من اغتيالات وأن ذلك لحساب المحور السورى الإيرانى، وأن هذه الانتفاضة تضرب بالاقتصاد الوطنى وتضرب السياحة وتعطل عمل مؤتمر باريس، وترد المعارضة على ذلك بقولها إنه تستهدف منع التدخل الأمريكى والفرنسى والإسرائيلى فى الشأن اللبنانى، وإنها لا تريد استبعاد الأكثرية، بل إنها لا تمانع أن يكون "السنيورة" شخصياً رئيساً لحكومة وحدة وطنية تمثل كل التيارات السياسية ولا تستبعد أحداً.

وتضيف الحكومة أيضاً أن حزب الله أعطى لحكومة "السنيورة" جزاء "سنمار"، وهى الحكومة التى حققت تماسك المجتمع اللبنانى فى مواجهة إسرائيل، وترد المعارضة على ذلك بأن كثيراً من القوى المشاركة فى الحكومة فعلت أو تمنت على الأقل كل ما من شأنه هزيمة حزب الله الشيعى، وأنها تلعب لعبة طائفية وأن بعض هؤلاء يعمل لصالح أمريكا وفرنسا مباشرة .

وإذا كانت المعارضة قد سجلت الكثير من النقاط لصالحها حتى الآن، فإن الحكومة لا تزال متماسكة وتصر على أنها لن تستقيل، ولن تخضع لابتزاز الشارع، وأن المكان الصحيح لمعركة من هذا النوع يجب أن تكون داخل البرلمان اللبنانى، وفى الحقيقة فإن تلك الحكومة تعتمد على دعم دولى واضح، بل إن القوى الدولية ربطت عقد مؤتمر باريس لدعم لبنان اقتصادياً باستمرار حكومة "السنيورة"، وكذلك تلقت الحكومة دعماً عربياً واضحاً، وهكذا فنحن أمام معركة شد أصابع بقسوة، ويمكن ألا تحسم المسألة بسهولة وبسرعة، وهكذا فإن لبنان أمامه وقت عصيب ويمكن أن تتطور الحوادث فى اتجاهات غير محسوبة سلفاً .

هل نترك العراق للإيرانيين ؟؟!!

انهـزم الأمـريكان فى العـراق ولا داعى للمكابرة، وحديث الفشل والهزيمة الأمريكية فى العراق أصبح حديثاً متواترا، لا ينكره عدو أو صديق وهذا بالطبع يقتضى التفكير فى مستقبل العراق بعد الانسحاب الأمريكى من هناك، ورضوخ علامات الهزيمة، ومن ثم فـإن عـمليـة الانسـحـاب المتـوقع أكـثـر من واضحة.

فـالرئيس چورچ بوش بنفسـه، قـال إن كل الاحتمالات بالنسبة للعراق مفتوحة ، وذلك عـقب هزيمـة الجـمـهـوريين فى انتـخـابات الكونجرس، وهو الذى كان يصر دائما على عدم الانسحاب من العراق، وأن وجود القوات الأمـريكيـة هناك هى للدفـاع عن الداخل الأمـريكى ذاته ضد الإرهاب : أى مـحـاربة الإرهاب فى العـــراق بدلا من انتظاره فى واشنطن ونيويورك، وكلام چورچ بوش عن كل الاحتمالات المفتوحة، يعنى ضمنا موافقته على الانسحاب من العراق، ومن ثم يصبح الأمر مرتبطا بكيفية هذا الانسحاب مع المحافظة على ماء وجه أمريكا فى العالم وعـدم تطور هذا الانســحــاب إلى هزيمـة أمريكية فى الحرب على الإرهاب وكذا اختيار الزمان الملائم لهذا الانسحاب .

- الإطاحة بوزير الدفاع دونالد رامسفيلد، وهو أمر لا يمكن حسبانه مجرد تغير وزير، فالرجل أحد أهم رموز المشروع الإمبراطورى الأمـريكى وأحـد أهم منظرى ومـهندسى المحافظين الجدد، والمسئول الأول عن الحرب فى العـراق، وهذا يعنى اعـتـراف بالفشل الأمريكى فى العراق وتمهيد للانسحاب منها.

- إصرار الديمقراطيين الذين فازوا فى انتـخـابات الكونجـرس بمجلسى النواب والشـيـوخ، على ضـرورة الانسـحـاب من العراق، وبما أنهم أغلبية فى مجلس النواب والشيوخ، فإن ميزانيات الحرب ستكون تحت سيطرتهم ، ومن ثم فإن الاستمرار فى تلك الحرب سيكون شديد الصعوبة بالنسبة للرئيس بوش وإدارته، مع الأخذ فى الاعتبار هنا أن الناخب الأمـريكى قـال بوضـوح أنه لا يريد الاسـتـمـرار فى تلك الحـرب وأنه يرغب فى انسحاب أبنائه من العراق .

- التقارير السابقة والحالية التى أصدرتها أجهزة استخبارات، ولجان برلمانية كلها تقر بالفشل هناك وعدم إمكانية النصر ، ومن ثم فإن الانسحاب هو النتيجة الحتمية لذلك .

السادات

وإذا كان الانسحاب الأمريكي من العراق بات شبه مؤكد، فإن من الضروري دراسة ما بعد الانسحاب الأمريكي من العراق ، يجب أن نرصد أن هناك رأيا أمريكيا وبريطانيا يدعو إلى التفاهم مع سوريا وإيران بهذا الصدد وبديهي أن ذلك تكتنفه صعوبات شديدة، ولكنه احتمال موجود ، وبديهي أنه لو تم ذلك سيكون لحساب شيعة العراق وعلى حساب السنة تحديدا قبل ذلك وبعده، فإن النفوذ والوجود الإيراني في العراق واضح وملموس ، وهم يمدون العلاقات والدعم لكل أطياف الشيعة والأكراد، ليس فقط المرتبطين بالاحتلال الأمريكي مثل الحكيم والمالكي والطالباني ، بل وكذلك للواقفين على بعد خطوات من ذلك الاحتلال دون معاداته طبعا أو مقاومته مثل مقتضى الصدر وغيره، وهكذا فإن كل الأوراق من الممكن أن تسقط بفم الإيرانيين، ونحن هنا أمام مشروعين مختلفين ولكنهما متداخلان، المشروع الإيراني الذي يدعو إلى دولة إيرانية فارسية قوية ، وقد تجلى ذلك في البحث عن المصلحة الإيرانية يصرف النظر عن كل شيء حتى المذهب الشيعي ذاته وقد تجلى ذلك في التعاون الإيراني الأمريكي في أفغانستان، والمشروع الشيعي الذي يدعو إليه شيعة العراق، ويحظى بدعم المرجعيات الدينية الإيرانية ، وكذا المرشد الأعلى للثورة الإيرانية والرئيس الإيراني أحمد نجاد أيضا ؛ أي أن المشروع الشيعي يحظى حاليا بدعم المؤسسة الحاكمة في العراق، والمراجع الدينية أيضا،

وكان الاصلاحيون في إيران هم الذين يدعمون المشروع الإيراني أساساً، وبخروجهم من السلطة، يكون الإيرانيون قد انحازوا تماما إلى المشروع الشيعي الذي يدعو إلى دولة شيعية عظمى، تضم كل شيعة المنطقة، وبديهي أن كلا من المشروعين الشيعي والإيراني متداخلان ، وبديهي أن أي منهما ليس له فرصة للنجاح بدون التفاهم مع الأمريكان وهذا أخطر ما في الموضوع، المشروع الشيعي يعمل بهمه ونشاط ، وهناك شخصيات وأحزاب شيعية عراقية تبيع البترول لحساب نفسها (الحكيم مثلا) عن طريق التلاعب في عدادات النفط أو إلغائها من الأساس، وتصدير هذا البترول إلى إيران ومن ثم إلى الخارج لحساب هؤلاء ، وهذه الأموال بالإضافة إلى غيرها تتفق لنشر المذهب الشيعي في كل مكان، وهناك نشاط ملحوظ في هذا الصدد في مصر مثلا، وخطورة هذا المشروع ليس في إمكانية نشر المذهب الشيعي، فهذا أمر صعب، لأنه مذهب يفتقر إلى العقلانية "دعوة المهدي الغائب في الجب مثلا" ويفتقر أيضا إلى البريق الثوري بعد افتضاح أمر الشيعة بتعاونهم مع الأمريكان، وكذا تاريخهم السيئ في معاداة الدولة العثمانية وغيرها، وكذا فإن المذهب السني شديد التماسك ، وهو لا يرفض حب آل البيت، بل يرفض المغالاة في ذلك فقط، وبه من الاتساع والمرونة ما لا يسمح بالحديث عن إمكانية نشر المذهب الشيعي ، بل تمزيق الأمة بالتعاون مع الغرب وهو سلوك شيعي تقليدي مارسته الدولة

خواطر مسلم

الصـفـوية، هذا المشـروع بالطبع به تناقض شديد، حيث سيكون أيضا على حساب حزب الله فى لبنان وحماس والجهاد فى فلسطين، والمهم هنا هو أن هذا المشـروع مـثـلا يدعـو للتعاون مع أمريكا فى العراق ومعاداتها فى لبنان .

أيا كانت فرص هذا المشروع من النجاح فإنه فتنة كبرى للأسف فى غياب دعم سنى للمقاومة العراقيـة والمقاومـة الفلسطينيـة ، والسؤال الآن هل تترك الدول السنية الكبيرة، والقيادات والزعامات والأحزاب السنية الأمور تسير على عكس مصلحة الأمة أولاً، وضد مـصلحـة السنة ثانيـاً، ومـصـالح هؤلاء الشـخـصـيـة ثالثـاً، لأنه من البـديهى أن لا مسـتـقـبل لهـؤلاء فى حـالة نجـاح المشـروع الشيعى، فـهل تتحرك الدول السنية أم تقف متفرجة ؟.. هل يتحرك كل من يحس بالخطر والغيرة على الأمة الإسلامية عـموما، وعلى السنة خصوصا وعلى أنفسهم بشكل أخص من ملوك ورؤساء وزعماء !!.

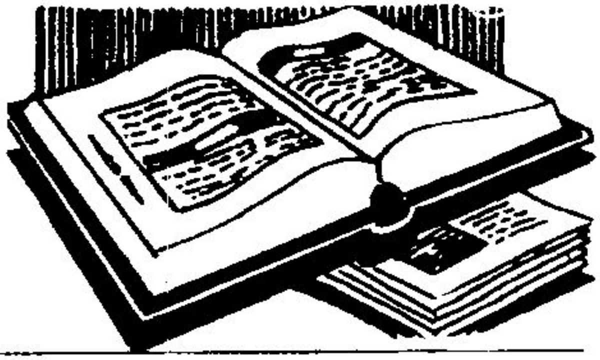

حتى لو تاب الزمار

أعتقد أن الأستاذ محمد حسنين هيكل كاتب ومحلل عادى وليس له قيمة فكرية أو استراتيجية كبيرة ، وهو عادة يقول الكلام العام الذى يحمل أكثر من معنى أو لا يفسر شيئا على الإطلاق ، وفى قريتنا مثلاً رجل إذا سألتـه عن رأية فى الموضـوع الفلسطينى مثلاً يقول لك إن المسأله تحتاج إلى بحث وصبر وقدر من الرجولة ، وإذا سألتـه عن رأيه فى طلاق فلانة من فلان قال نفس الكلام إن المسأله تحتاج الى بحث وصبر وقدر من الرجولة ، وهكذا فى كل قضية ، وبديهى أن أى موضـوع يحـتـاج بالضرورة إلى البـحث والصـبـر وقـدر من الرجـولة ، ولكن هذا لا يفسر شيئا ولا يحمل أى قدر من التحليل.

المشكلة مع هيكل أن حوله هالة إعلامية كبيرة ، ساهم فى صنعها من وجهة نظرى الإعلام الأمريكى الموالى للأمريكان ، ولعل هذا مايفسر ظهوره فى لحظات معينة ليقول كلاما معيناً يخدم الأهداف الأمريكيـة فى التحليل الأخير .

وبديهى أن هيكل مثل أى محلل صغير أو كبير ، لابد أن يحمّل قدراً من الصحة حتى ولو من باب دس السم فى العسل . وليس هناك من يقول كل شيء خطأ ، بل إن من الممكن أن يقول كلاما صحيحا بنسبة ٩٥٪ مثلا ليصل الى مايريده من خلال الـ ٥ ٪ الباقية .

الأمثلة على طريقة هيكل هذه ، ودوره

المريب لصالح الأمريكان أكثر من أن تحصى ، فهو الذى أفتى بأن من المستحيل على الجيش المصرى عبور قناة السويس ، ومع ذلك عبر الجيش وانتصر ، وهو الذى ألف كتاباً بعنوان خريف الغضب ، ليقول فيه إن فشل السادات لم يكن بسبب سياسات اقتصادية واجتماعية معينة ، بل بسبب العقد الشخصية للسادات ومن ثم فإذا جاء شخص بدون عقد السادات ومارس نفس السياسات فلا بأس ، إذن فقد دافع عن السياسات نفسها ودعا إلى استمرارها .

وهيكل هو ذاته الذى يستشهد دائما بالأموات ويكتب أشياء متعارضة ويقول الشيء وعكسه وإذا كتب بالإنجليزية كتب كلاماً مختلفاً بل مضاداً لما يكتبه فى نفس الموضوع بالعربية وهكذا .

على أى حال لنصل الى النقطة التى نقصدها هنا ، وهى حديث هيكل إلى محمد كريشان "قناة الجزيرة" عن الشئون والمستجدات الجارية .. الفكرة المحورية فى كلام هيكل هى الإصرار على أن الأمريكان لم ينهزموا ، ولكنهم فقط فشلوا ، لم يهزموا لا فى العراق ولا فى لبنان ولكنهم فشلوا .. وأن هذا الفشل مؤقت وسوف لن يسمح الأمريكان باستمراره ... يقول هيكل " إننا أمام قوة ضخمة جداً لا تستطيع التخلى عن مصالحها بالمنطقة ، لأنها ترى أن هذا الفشل لا يتناسب مع قوتها ومواردها أو قدرتها على التخطيط ، وأتمنى أن العالم العربى ينسى النصر والهزيمة".

يقول هيكل أيضاً : "علينا أن نفرق بين الهزيمة والفشل ، فما جرى هو نوع من الفشل وليس الهزيمة ، وأن تغير رامسفيلد يرجع الى أن الرجل أخطأ فى التنفيذ ، وأن الإمبراطوريات لا تهزم بالضربة القاضية ، وأنه لا ينبغى أن تقول إن الأمبراطورية الأمريكية قد هزمت فى الشرق الأوسط لأن مصالحها فى المنطقة كبيرة لدرجة أنها سوف تدافع عنها بوسائل لا تنتهى وهى وسائل جرارة ،وأن الإمبراطورية الأمريكية تحارب بموارد غيرها وتحارب بجيش من المرتزقة .

ويصل هيكل إلى النتيجة التى يريدها قائلاً: "لا أعتقد أن أمريكا حاليا تشهد بداية النهاية ، وأنها سوف تغير الوسائل فقط لتصل الى نفس الأهداف .

وبالطبع هناك أفكار أخرى فى الحوار حول عدم جدوى العقيدة وأهمية الأفكار ، وأن فشل العرب يرجع الى أن كلاً منا له عقيدة ، لكن لا يوجد أحد لديه أفكار .. وأفكار وآراء أخرى لا تفيدنا ، مثل أنه هو الذى عرف عبد الناصر بعرفات ، فالاثنان ماتا ولا يمكن التأكد من صحة ذلك أو عدمه .. وأفكار نوافق عليها مثل ضرورة أن تظل حماس مثالاً فى العالم العربى لصلابة المبدأ ، وأن أخشى ما يخشاه ونحن معه أن يقدموا تنازلاً بعد تنازل .

من البديهى أن من الممكن التلاعب بالألفاظ ، وهذه حالة ليست جديده على هيكل أو غيره ، وربما يكون الفشل أعمق وأسوأ من الهزيمة أو لا من الناحية اللغوية

والنفسية والاجتماعية ، ولكن هيكل يريد أن يسحب رصيد الثقة الذى ترسب فى الوجدان العربى بقوله إنها ليست هزيمة أمريكية ، بدعوى أن الهزيمة لا تكون فى حرب واحدة ، ما المانع ، بل فى الحروب كلها ، وإنها تمثل نهاية الصراع ، وهذا كلام غير علمى وغير دقيق ، فالصراعات عادة لا تنتهى ، وربما تمتد ألف عام أو آلاف دون أن تنتهى ، وأخرى تنتهى بعد فتره طالت أم قصرت ، ولم يمنع هذا كل الكتاب والمؤرخين عن الحديث عن الهزيمة والنصر ، إذن فالمسألة فى استخدام مصطلح الهزيمة والنصر ، ولكن فى الأثر النفسى المترتب على ذلك ، نحن أمام حالة أننا اكتشفنا أن المقاومة الشعبية وحرب الشعوب والمجتمعات قادرة على إنزال الهزيمة بالأمريكان والاسرائيليين ، وأن قوة هؤلاء الهائلة يمكن مواجهتها ، هذا هو ما يزعج الأمريكان والإسرائيليين وينزعج هيكل ، إذن فعليه أن يتلاعب بالألفاظ حول الهزيمة والفشل لكى لا تتكرس مفاهيم المقاومة ومفاهيم إمكانية ، بل وسهوله تحقيق صمود أو نصر أمام آلة الحرب الأمريكية الإسرائيلية الهائلة ، وبديهى أن هيكل استخف بعقولنا فى هذا الصدد ، وهو أيضا استخف بذاكرة الناس .. فحتى كسينجر اعترف بالهزيمة ، وقال إنها هزيمة استراتيجية للغرب كله ، وكذا اعترف شيراك وكل حكماء الغرب ، بل إن اليمين الأمريكى أو المحافظين الجدد تساقطوا فى واشنطن بسبب انتصار المقاومة العراقية ، وحتى لو تم تعيين وزير دفاع جديد أو تغير الوسائل فإن ذلك لن يجدى ، لأن المسألة ببساطة .. أن الجيوش والدول والإمبراطوريات تنجح فى مواجهة جيوش مثلها ودول مثلها ، ولكن تفشل فى مواجهة حرب المجتمعات ، وهذا أخطر مافى الموضوع ، وهذا ما لا يريد هيكل أن يصل إلى الناس العاديين فيكرره ، ثم إنه يريد أن يكرس حالة الخوف والهلع المسبق من الوسائل الأمريكية الجرارة التى لن تنتهى .. أى تحقيق نصر أمريكى اسرائيلى بدون دخول حرب ، وهذه هى الطريقة الوحيدة التى انتصر بها الآخرون علينا ، نحن لم نقاتل قط ونهزم ولم نستعمل أسلوب الحرب الشعبية ونهزم قط ، وهذه سنة من سنن الله تعالى فى دعم الضعفاء والمجاهدين ، ناهيك طبعاً عن مدد الله الذى يأتى للمجاهدين الصابرين الذين بذلوا غاية الجهد.

تخويف هيكل لنا من بوش فى السنتين الباقيتين له لا أساس له من الصحة فقوله إن الرجل لن يدخل اختبار كلام ناقص ، فهناك حزب جمهورى لا يريد أن يفعل بوش المزيد من الأخطاء فتقع على عاتق الحزب كله ، ومن ثم فإن قراره ليس مطلقاً .. أما عن تغير الوسائل فهذا أمر ليس جديداً ، لقد جربت أمريكا كل الشخصيات وكل الوسائل المتاحة فى العراق ، ولكنها لم تستطع أن تقضى على المقاومة .

التفريق غير العلمى والمريب بين الوضع فى فيتنام والعراق هو طريقة للقول بأننا لن ننتصر كما انتصر الڤيتناميون ، وهيكل يرى "أن دول جوار ڤيتنام كانت تساندها ، ولكن مشكلة العراق أن كل المحيطين بها لديهم أطماع ، ثم إن ڤيتنام واجهت أمريكا كتلة واحدة متماسكة وليست ممزقة ، إضافة الى أن الشعب الڤيتنامى كان أكثر ذكاء".. وبعيد عن الذكاء الڤيتنامى ، ومن ثم الغباء العراقى ، فهذا كلام سيئ جداً لا يستحق الرد فالمقاومة العراقية ذكية جداً دون أن ينتقص من الذكاء الڤيتنامى ، وهى فى استراتيجيتها وتكتيكاتها واستمرارها رغم ظروف شديدة الصعوبة شديدة الذكاء.

ما يعنينا هنا هو أن دول الجوار فى فيتنام ساندوها على عكس دول الجوار فى العراق ، بل نضيف أن قوى عظمى ساندت فيتنام فى وقتها ، الاتحاد السوفيتى السابق ، المنظومة الاشتراكية فى العالم كله الصين .. إلخ ... ولكن ألا يدل هذا على عظمة وعبقرية المقاومة العراقية التى هزمت الأمريكان وصمدت أمام جحافلهم رغم محيط غير متعاون معها !!. ومن ثم فإن النتيجة المنطقية لذلك أننا قادرون بالمقاومة الشعبية على هزيمة أمريكا حتى فى أصعب الظروف فما بالك بظروف أحسن .

نفس الأمر ينطبق على أن كون الشعب الفيتنامى كان كتلة واحدة، بعكس الشعب العراقى المنقسم الى سنة يقاومون وشيعة وأكراد متعاونين مع الاحتلال ، فإن هذا يعنى أن السنة وحدهم رغم خيانة قطاعات من الأكراد والشيعة نجحوا فى هزيمة الأمريكان وهذا يعنى أن هزيمة الأمريكان ممكنة حتى لو كان الشعب ليس كتلة واحدة ، حتى لو كانت دول الجوار غير مساندة ، فما بالك فى ظروف أفضل ، هيكل وقع فى تكرار نفس ما قاله كل من هاجم المقاومة العراقية مثل عبده مباشر وفؤاد زكريا ، وتوقعوا أن تنتهى سريعاً لنفس الأسباب التى ذكرها أو كررها هيكل فإذا بها تستمر بعد كلامهم هذا ثلاث سنوات ، وتزداد قوة كل يوم ... أما وضع هيكل الأفكار فى مواجهة العقيدة ، فهى طريقة تقليدية للهجوم على العقيده ، وبديهى أنه لاتناقض بين أن تكون صاحب عقيدة ، وصاحب أفكار فى نفس الوقت ، وبديهى أيضاً أن الصراع بوسائل القوة والأفكار بدون العقيدة سينتهى الى انتصار أمريكى اسرائيلى كامل ، فنحن لن نستطيع مجاراتهم لا فى القوة ولا فى الأفكار ، فنحن لن ننتصر ونصمد إلا بالعقيدة وهذا لا يمنع من الأخذ بالقدر المستطاع من القوة والأفكار.

د. محمد مورو

هيكل

حكمتيار

علاقتنا مع طالبان احترام من دون تنسيق وبتنا على وشك التحرير..

يعتبر المهندس قلب الدين حكمتيار من أكثر الشخصيات الأفغانية والإسلامية إثارة للجدل، فحينما كان طالباً فى كلية الهندسة فى كابول وكانت الحركة الإسلامية الأفغانية فى بدايات نشأتها خطط وباشر بتنفيذ محاولات انقلابية ضد الملك السابق ظاهر شاه متمرداً بذلك على العقلية التقليدية التى كانت سائدة فى الحركة الإسلامية.

الوصول إلى قلب الدين حكمتيار رئيس الوزراء الأفغانى السابق الذى استهدفته الصواريخ الأميركية قبل فترة فى ولاية كونار، يعد من الأمور الصعبة لنواحٍ أمنية متعلقة به أو متعلقة بقوات الاحتلال ومساءلتها لكل من تعلم أنه وصل إليه .. "الحياة" أرسلت أسئلة إلى حكمتيار، وتلقت أجوبة عليها بخط يده، هذا نصها :

● المهندس قلب الدين حكمتيار كيف تصفون الأوضاع الحالية فى أفغانستان وما دور الحزب الإسلامى فيها ؟..

- المقاومة اشتدت وانتشرت كثيراً فى أفغانستان، وقوات الاحتلال عجزت عن السيطرة على البلاد، وفوق هذا لم يستطع الأميركيون الوصول إلى أهدافهم المقصودة، ولا السيطرة على جماعات المجاهدين فى جبهاتهم ؛ ولذلك صارت الأوضاع متشنجة وتخلخل الوضع الأمنى فى البلاد .. ولم تستطع أميركا إقامة دولة قوية فى كابول ولا الوصول من طريق أفغانستان إلى ما وراء النهر فى آسيا الوسطى لينابيع الغاز والنفط .. وفى داخل أفغانستان لم تضع حداً لزراعة

المخدرات، وبحسب تقارير الأمم المتحدة زاد الإنتاج الافغانى من المخدرات عن ثمانين فى المئة من الإنتاج العالمى .. وأنا أرى الأوضاع حالياً فى أفغانستان قريبة ومشابهة لما كانت عليه قبل انسحاب القوات الروسية من أفغانستان، وكانت القوات الروسية مستعدة للخروج فوراً، وكان العالم يرى حكومة كابول تتساقط وتترنح يوماً بعد يوم على يد المجاهدين .

أما عن دور الحزب الإسلامى فى الأوضاع الحالية فأقول إن المقاومة الحالية فى أفغانستان، بدأت على يد المجاهدين من الحزب الإسلامى للمرة الأولى بعد سيطرة أميركا على أفغانستان وكان الحزب الإسلامى وحده يقاتل ضد الاحتلال خلال ثمانية عشر شهراً فى ميادين القتال، فى وقت لم يكن أحد يتوقع استمرار الجهاد والمقاومة بسهولة ويسر ضد القوات الغازية فى أفغانستان، والآن - والحمد لله - تسيطر المقاومة ، تسيطر رويداً رويداً ، على بعض المناطق وتنتشر فى مختلف الولايات، والرهبة من مواجهة الأميركيين فى الميدان بدأت تتلاشى وتنتهى من أذهان الناس وأعداد المجاهدين فى ازدياد يومياً فى كل الولايات الأفغانية .

● حكمتيار مطلوب للأميركيين والحكومة الحالية فى كابل، لكن هناك الكثير من أعضاء حزبه وصلوا إلى البرلمان الأفغانى وهناك من تسلم مناصب فى الدولة ، فهل تعتبرون من دخلوا البرلمان منشقين عن الحزب ؟ وما هو موقفكم من نيل أشخاص كانوا فى الحزب ترخيصاً للعمل كحزب إسلامى فى كابول وفق دستور الحكومة الحالية وقوانينها ، وفى ظل الوجود الأميركى ؟..

- موقف الحزب الإسلامى واضح جداً ويرى الوضع حالياً فى أفغانستان كما كان يراه أيام الاحتلال الروسى لأفغانستان، كان بلدنا بالأمس مُحتلاً من موسكو والآن هو مُحتل على يد حلف الناتو وأميركا واليوم الجهاد فرض عين على الأفغان كما كان فرض عين أمس على العالم الإسلامى وبالخصوص الأفغان لإزالة الاحتلال الكافر من أفغانستان .. والعمل والاشتراك فى حكومة كابول الحالية هو تماماً كالعمل مع الحكومة الشيوعية وفى نظامها وهذه حكومة عميلة للأجانب كما كانت تلك حكومة عميلة لموسكو .

● كيف تصفون واقع الأحزاب الجهادية الأفغانية فى الوضع الراهن ؟..

- الأحزاب الأفغانية الموجودة فى البلاد بعضها انتهى نسبياً وبعض الأحزاب الموجودة ستنتهى بسبب تحالفها مع قوات الاحتلال ضد الشعب الأفغانى، وفقدت هذه الأحزاب أى اعتبار لها فى قلوب الشعب المسلم .

وأقول بيقين إن مستقبل أفغانستان فى يد المجاهدين ، وهذه المرة لن تتكرر التجارب المريرة فى أفغانستان ، لأن الشعب منتبه جداً ويميز الخبيث من الطيب ويعرف العدو فى البلاد ويميزه، وسبب آخر هو أن موسكو الآن ليست على قوتها وموقعها كما كانت تتدخل فى أوضاع البلاد سابقاً، كما أن أميركا لن تبقى على قوتها العظمى ولن نتوقع خطراً لا

من موسكو ولا من أميركا فى البلاد ولهذا ستكون البلاد ومستقبلها بيد المجاهدين إن شاء الله .

● الجميع يتحدث عن تنامى قوة حركة طالبان والمقاومة الأفغانية فى شكل عام .. ما هو موقع الحزب الإسلامى فى خريطة المقاومة الأفغانية وما هى المناطق التى ينتشر فيها نشطاء الحزب وما مدى قوته ؟..

– نحن نقدر كل المجاهدين من أى جماعة كانوا ونعتبرهم مخلصين فى أهدافهم المقدسة ونقدر جهودهم ضد الاحتلال فى البلاد ولا ننافس أحداً من المجاهدين ولا نريد ذلك لأن عندنا تجربة مرّة فى السابق، ونعتبر كل المقاومين إخواناً لنا قلباً وعقيدة والحزب الإسلامى مركزهم وبيتهم وجبهتهم .. والحزب الإسلامى الآن هو نفسه الذى كان بالأمس وما زال على قوته مادياً وعددياً ويمكننى أن أدعى أنه أقوى بتجربته ورؤيته من السابق ولا نعتبر أنفسنا خسرنا شيئاً، وأؤكد أننى لا أرى منطقة فى البلاد إلا وفيها نشاط متنام للحزب الإسلامى ، وهذا سيظهر للناس عندما يوسع الحزب من ساحة المعركة وينزل فى ميدان القتال بكل الأشكال وأقول إن المقاومة أصلاً بدأت على يد الحزب الإسلامى ، وهو الذى أعلن الجهاد ضد الاحتلال الأميركى للمرة الأولى فى البلاد ولم تكن قوة إخواننا فى طالبان إلى هذا الحد ليعلنوا الجهاد ضد الاحتلال الأميركى ولم يكونوا منتشرين فى البلاد ولم يتوقع أحد وحدتهم وتجمعهم على ساحة ميدانية وكانوا بحاجة إلى وقت كاف يجمعون فيه صفوفهم من جديد. ونحن فى الحزب الإسلامى مضينا لسنة ونصف السنة وحدنا فى ميدان القتال وأنتم تعرفون أن بعد سقوط حكومة طالبان حاولت القوات الأميركية التخلص منى بقصف جوى على مواقع اعتقدوا أننى موجود فيها، وسقطت الصواريخ على بعد ثمانين متراً من مكان وجودى .

● هل هناك تنسيق فى العمليات بين الحزب الإسلامى و"القاعدة" وطالبان ؟ وما هى نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف التى ما زالت بين الحزب وطالبان ؟..

– نحن دائماً نسعى لتوحيد صفوف المجاهدين، وأصدرنا تعليمات واضحة للمجاهدين فى الحزب الإسلامى بضرورة مساعدة كل من يعمل ضد الاحتلال فى مناطقهم، ونحن نحترم ونقدر الجهود التى يبذلها الجميع فى هذا الاتجاه، وأقر لكم وأنا على رأس تنظيم الحزب الإسلامى هنا أنه للأسف الشديد لا يوجد تنسيق شامل وكامل فى كل الميادين والجبهات كقيادات مع القاعدة وطالبان وإن كان هذا الأمر على مستوى الأفراد فى مختلف المناطق موجود ونحن ندعمه ونتمنى انتشاره وتوسعه .

● هل جرت اتصالات بينكم وبين الملا محمد عمر للعمل معاً وهل تقبلون إمارته وقيادته ؟..

– أجرينا مفاوضات مع طالبان فى مختلف المواضيع، لكن للأسف الشديد إلى الآن لم نتوصل إلى توافق رسمى .. الإخوة فى طالبان

يعملون وحدهم وباستقلالية ونحن نعمل وحدنا وباستقلالية أيضاً .. وأنتم تعلمون الظروف التى تعيشها البلاد حالياً وهى التى حالت دون لقاء يجمعنى مع الملا محمد عمر أو كبار قادة طالبان .. وشخصياً لا أرى سبباً فى الوقت الحاضر يوجب انضمام جماعة إلى أخرى فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها البلاد لكننا نؤيد قيام جبهة واسعة ضد الاحتلال ومستعدون لتجميع شخصيات صالحة لتشكيل شورى كبرى مكونة من مختلف الشخصيات ، وهذه الشورى تشكل لجنة لقيادة المقاومة ولجنة سياسية ولجنة عسكرية وتختار زعيماً لها وتضع دستوراً لمستقبل أفغانستان .

● كيف تقوّمون دور دول الجوار الأفغانى مثل باكستان وإيران والهند ودول وسط آسيا وكذلك الصين وروسيا مما يجرى حالياً فى أفغانستان ؟

- بالنسبة إلى باكستان والهند أقول إنهما تؤيدان أميركا فى أفغانستان لأغراض وأهداف خاصة بهما ، وفوق هذا فأميركا باتت تدعم الهند علناً ضد باكستان ؛ لأن للهند خلافات مع باكستان وفتحت قنصليات على حدود باكستان والأوضاع الحالية فى أفغانستان من الناحية الاستراتيجية هى فى مصلحة الهند بالكامل ضد عدوها الدائم باكستان .. أما إيران فإنها ومن أول حملة عسكرية أميركية دعمت أميركا فى شكل واسع وأقنعت تحالف الشمال والجماعات الشيعية بالتعاون مع أميركا ضد طالبان وانضم تحالف الشمال والشيعة للقوات الأميركية الغازية حتى وصلوا إلى كابول تحت إمرة القوات الأميركية .. وهكذا كان الدور الإيرانى فى العراق ضد صدام حسين وحكومته .. وقد أشاد السفير الأميركى فى اجتماع بون بالجهود الإيرانية فى تشكيل حكومة مؤقتة فى كابول، وفى الوقت نفسه فإن رئيس الجمهورية الإيرانية ووزير الخارجية والرئيس الأسبق رفسنجانى وغيرهم قالوا إنه لولا الدعم الإيرانى لما أمكن الأميركيين بسط سيطرتهم على كابول فى أسرع وقت ، والأمر نفسه تكرر فى بغداد .. السياسة الإيرانية والروسية تختلف حول أفغانستان فى مجالات كثيرة إلا فى ضرورة إسقاط حكومة طالبان وكانت سياسة الدولتين متفقة مع الأميركيين حول إسقاط الحركة .

● ما المخرج من الأزمة الراهنة فى أفغانستان ؟..

- من وجهة نظر المجاهدين، فإن هناك نهاية ممكنة للأزمة الحالية فى أفغانستان وقد تكون على الشكل الآتى :

١- خروج القوات الأجنبية وقوات التحالف الذى تقوده الولايات المتحدة من الأراضى الأفغانية .

٢- تشكيل حكومة مؤقتة متفق عليها من جميع الفئات الأفغانية على ألا تشترك فيها العناصر التى شاركت فى مؤتمر بون وشكلت حكومة عميلة للأميركيين .

٣- وقف جميع القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية والجرائد الممولة من الجهات الغربية والأجنبية فى أفغانستان .

٤- إغلاق سفارات الدول التى شاركت فى

مؤتمر بون أو تلك التى أيدت الغزو العسكرى الأميركى حتى قيام حكومة جديدة تمثل الشعب الأفغانى وتقرر مصير العلاقة مع هذه الدول، وهذا الإجراء هدفه منع التدخل الخارجى من هذه الدول فى الشئون الأفغانية وإعطاء فرصة للشعب الأفغانى لاختيار رئيس وحكومة تمثلانه من دون تدخل خارجى .

٥- عقد اجتماع للقبائل لتختار كل قبيلة مندوباً لها وتكوين شورى مؤقتة لوضع قانون أساسى ودستور للبلاد وجيش واتخاذ قرارات لحل المشاكل الداخلية وما يخص العلاقة مع دول الجوار .

لكننا لا نرى أميركا وقوات التحالف مستعدة لمثل هذا الحل ، كذلك فإن الدول المجاورة لا تريد حل قضية أفغانستان بهذا الشكل، والشعب الأفغانى لا يرى حلاً لقضيته من دون هذه النقاط، لذا فإن المقاومة ستستمر حتى إخراج قوات الاحتلال وتحرير أفغانستان.

بعضهم يمكن أن يتساءل : لكن ماذا فعلتم بأفغانستان بعد تحررها من موسكو والاحتلال السوفياتى حتى يتم التفاوض مع المجاهدين حالياً وتسليمهم السلطة ؟ وأرد على ذلك بالقول : إن أعداء الإسلام والمسلمين لا يريدون أفغانستان دولة إسلامية، يكون فيها تنفيذ القوانين الإسلامية وتطبيق الشريعة ، بل إن المنافقين فى الداخل ودول الجوار اتفقوا مع القوى العالمية على التآمر على أفغانستان والمجاهدين وأشعلوا نيراناً بين صفوف المجاهدين، فمن دول الجوار من دعم الشيعة ومنها من دعم تحالف الشمال ماليا ومادياً وتسليحياً حتى أجبروا الشعب الأفغانى على التشرد وأوقعوا فيه الفتن .

● قوات الناتو بدأت الانتشار فى مناطق كثيرة من أفغانستان وبدأت تخوض عمليات قتالية ضد المقاومة فى الجنوب والشرق، كيف تغير الموقف منكم وما هو موقفكم من توسع نشاط قوات الناتو ومهماتها فى أفغانستان ؟

- بعد فشل القوات الأميركية فى قمع الشعب الأفغانى وتحقيق ما وعد بوش به شعبه والعالم من القضاء على ما سماه بالإرهاب، عمد الأميركيون إلى إقحام قوات الناتو فى الحرب والمعارك فى جنوب أفغانستان وغيرها .. وهذا خطأ كبير سقطت فيه دول أوروبا .. ونحن نأسف لأن دول أوروبا مازالت رهينة القرار الأميركى على رغم تحرير الشعب الأفغانى لها بتضحياته من خطر الاتحاد السوفياتى الذى كان خطره محدقاً بأوروبا. وتمكنا بفضل الله من قصم ظهره عبر جهادنا .. الاتحاد السوفياتى قُبر ودُفن فى أفغانستان غير أن الدول الأوروبية لم تأخذ العبرة من ذلك ولم تتحرر من الهيمنة الأميركية عليها حتى الآن .

رسالتنا لدول أوروبا ألا تضحوا بأبنائكم ولا تقتلوا أولادكم لأجل أميركا، أنتم الذين قلتم إنها حرب صليبية، ونحن نطالبكم بإخراج قواتكم من أفغانستان .. أنتم غصبتم حقوق المسلمين والعالم الإسلامى ولن يتحمل المسلمون إساءاتكم .

● فى مقابلة سابقة معكم قلتم : نحن مستعدون أن نخوض معركة إخواننا العرب

أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وإخوانهم تحت رايتهم ... هل هذا يعتبر انضماماً رسمياً منكم إلى "القاعدة"؟ وهل لكم أن توضحوا لنا الصورة والرسالة التي تريدونها من خلال هذا الكلام؟..

- في لقاء سابق قدمت ما أردت قوله لكن لم ينشر كلامي كما أريده، أنا أقول للعرب والعجم من الأنصار والمهاجرين وخصوصاً إخواننا العرب المجاهدين جزاهم الله عنا وعن المسلمين جميعاً خصوصاً الشيخ أسامة بن لادن والدكتور أيمن الظواهري .. وأنا بهذا الكلام أتحدث عن إحساس شعبنا وشعوره وما من أحد من الشباب الأفغان إلا ويتمنى أن يفرغ من الجهاد في أرض الأفغان حتى يشارك مع إخوانه في الجهاد في فلسطين والعراق في صفوف المقاومة ضد الاحتلال، والله إن صدورنا تغلي للأوضاع في العراق وفلسطين حتى نؤدي الحق والواجب الذي علينا .

● **بعد خمس سنوات من الوجود الأميركي والدولي في أفغانستان، هل لكم أن تقارنوا بين الاحتلال السوفياتي وهذا الوجود ؟..**

- هناك فوارق أساسية من وجهة نظرنا: في الجهاد الأفغاني السابق كانت الدول المجاورة لأفغانستان ودول العالم بغالبيتها تدعم الجهاد أما الآن فالعكس .. ودول الجوار وغيرها تدعم أميركا وتدعم عدوانها وتساعد

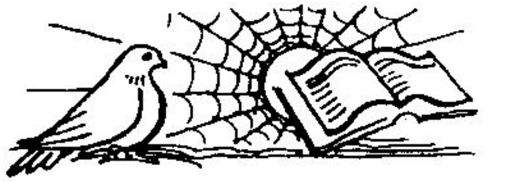

المحتلين لهذا البلد الفقير ونحن لا نريد منهم خيراً، لكن على الأقل عليهم أن يكفوا شرورهم عنا .

هذه الدول تعتقل المجاهدين يومياً وتسلمهم لأميركا وتتهمهم بالإرهاب والتخريب ثم تبيعهم لأميركا مقابل حفنة من الدولارات، وهذا باعتراف السلطات الباكستانية التي أعلنت أنها اعتقلت حوالي ٧٠٠ من أفراد "القاعدة" و"طالبان" وسلمتهم لأميركا ، والسلطات الإيرانية تقول إنها اعتقلت حوالي ٧٥٠٠ إرهابي وسلمتهم لدولهم. في ذلك الوقت كان عدد الجنود السوفيات وحلف وارسو مئة وعشرين ألف جندي في أفغانستان ولم يتمكنوا من إخضاع الشعب الأفغاني للاحتلال، والآن عدد قوات الناتو والقوات الأميركية أربعون ألفاً ولن تتمكن مطلقاً من السيطرة على الشعب الأفغاني ولو زادت .

في بداية الاحتلال الروسي لأفغانستان كانت أكثر المناطق تحت سيطرة المجاهدين، وأكثر المديريات والولايات انتزعت من يد الاحتلال وكان المجاهدون يستعدون للهجوم على كابول، ومراكز المجاهدين في البلاد كانت قوية ومحصنة وكان جيش الاحتلال من أول يوم يحاول منع المجاهدين من بسط سيطرتهم على الولايات بشن غارات برية وجوية على مراكزهم لكنهم مع ذلك لم يفلحوا في وقف زحف المجاهدين، وخسروا مالياً ونفسياً وعسكرياً ولهذا كان عدد القتلى في صفوف العدو أكثر .

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

حديث الشهر

هذه دعوتنا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد.

كثر خوض الخائضين من أصحاب الأقلام والمتحدثين فى شأن جماعة الإخوان المسلمين، حتى أضحى الإخوان مادة خصبة للحديث، ومثاراً للتعقيبات والتعليقات، والنصائح والانتقادات، والتوقعات والتكهنات .. وكذلك الأكاذيب والإفتراءات .

وبداية نقول إن الإخوان المسلمين لا يعتبرون أنفسهم فوق النقد، فنحن بشر نخطئ ونصيب، كما أنهم يرحبون بكل نصيحة مخلصة تبتغى الإصلاح وترشيد المسيرة، وهم واسعة صدورهم مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علما، وفى كل مسيرة صوابا وخطأ، فهم يتحرون الحق ويأخذون به، ويحاولون فى هوادة ورفق إقناع المخالفين لوجهة نظرهم .. وهم - فى المسائل الفرعية فى دين الله - يجيزون الخلاف، ويكرهون التعصب للرأى، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب، فما بالنا بأمور الدنيا التى يختلف حولها الناس .

ومنذ بواكير أيامها حرصت دعوة الإخوان على بيان ماهيتها، وقال الإمام المؤسس حسن البنا يرحمه الله : "إننا نحب أن نصارح الناس بغايتنا، وأن نجلى أمامهم منهجنا، وأن نوجه إليهم دعوتنا، فى غير لبس ولا غموض، أضوأ من الشمس وأوضح من فلق الصبح"، و"إننا نحب أن نبلغ الناس دعوتنا ونحدد لهم وجهتنا ونكشف عن حقيقتنا، لعلنا نجد منهم أعوانا على الخير وهداة إلى البر فيتضاعف النفع .. ويتحقق ما نرجو من إصلاح شامل وإنقاذ عاجل".

ولكن ما نرى ونسمع ونقرأ الآن من أحاديث حول الإخوان يعود بنا - للأسف - إلى أسئلة

واستفهامات سبق للجماعة أن قد قدمت الإجابة الشافية عنها منذ زمن بعيد وظنت أن تلك الإجابة قد وصلت إلى آذان الجميع؛ أسئلة من قبيل : من نحن وماذا نريد؟ وما مبادؤنا ومنهجنا ؟ وما أساليبنا ووسائلنا ؟

وقبل أن نتكلم بإيجاز عن دعوة الإخوان نقول إن الناس معنا واحد من أربعة أصناف :

١ - إما شخص آمن بدعوة الإخوان، ورأى فيها خيرا اطمأنت إليه نفسه، فهذا يدعوه الإخوان أن يبادر بالانضمام إليهم والعمل معهم إذ لا معنى لإيمان لا يتبعه عمل، ولا فائدة فى عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها .

٢ - وإما شخص لم يستبن وجه الحق، فهذا عليه أن يتصل بالإخوان عن كثب، ويطالع كتاباتهم ويسأل ويستفسر وسيطمئن بعد ذلك لهم إن شاء الله .

٣ - وإما شخص لا يريد أن يبذل جهداً إلا لتحقيق مغنم وهذا نقول له: ليس عندنا من جزاء نقدمه فالإخوان شأنهم التضحية بما معهم وبذل ما فى أيديهم، ورجاؤهم رضوان الله سبحانه وتعالى.

٤ - وإما شخص أساء فى الإخوان ظنه فهو لا يراهم إلا بالمنظار الأسود القاتم، ولا يتحدث عنهم إلا بلسان المتحرج المتشكك، فهذا يدعو الإخوان الله، لهم وله، أن يريهم الحق حقا ويرزقهم اتباعه والباطل باطلا ويرزقهم اجتنابه .

إلى أى شئ ندعو الناس ؟

الإخوان يدعون الناس إلى مبدأ واضح محدد ، فيه خلاصهم وإسعادهم وراحتهم .. مبدأ أثبتت التجربة وحكم التاريخ صلاحيته للخلود وأهليته لإصلاح الوجود .. إنهم يدعون إلى العيش فى ظلال الإسلام، كما نزل على رسول الله ﷺ وكما دعا إليه السلف الصالح، وعملوا به وله، عقيدة راسخة تملأ القلوب، وفهمًا صحيحًا يملأ العقول، وشريعة تضبط الجوارح والسلوك والسياسات .

والإسلام فى فهم الإخوان ينتظم كل شئون الحياة لكل الشعوب والأمم فى كل عصر، وزمان، ومكان، وقد وضع القواعد الكلية لكل شأن، وأرشد الناس إلى الطريقة العملية للتطبيق عليها، والسير فى حدودها .

يخطئ من يظن أن الإخوان (جماعة دراويش) حصروا أنفسهم فى دائرة ضيقة من العبادات، كل همهم صلاة وصوم وذكر وتسبيح. فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، ولكنهم آمنوا به نظاما كاملا يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة وينظم أمر الدنيا كما ينظم الآخرة. اعتقدوه نظاما عمليا وروحيا معا فهو عندهم دين ودولة .. وهم مع هذا لا يهملون أمر عبادتهم ولا يقصرون فى أداء فرائضهم لربهم، يحاولون إحسان الصلاة ويتلون كتاب الله، ويذكرون الله تبارك وتعالى على النحو الذى أمر به وفى الحدود التى وضعها لهم، فى غير غلو ولا سرف .. الله هو الغاية، والرسول هو القدوة، والموت فى سبيل الله دفاعا عن الحق وذودا عن الحياض أسمى الأمانى، والصلاة عماد الدين، والجهاد ذروة سنامه، والعدل أحد دعائم الدولة وهو غاية الحكم، والمساواة واحدة من أهم خصائصها،

وسيادة القانون المستمد من شرع الله لازمة لتحقيق العدل ، والشورى ملزمة ، والحرية فريضة وحق فطرى منحه الله لعباده، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وعقائدهم، وتعنى حرية الاعتقاد، والعبادة، وإبداء الرأى، والمشاركة فى القرار، ومزاولة حق الاختيار. ولا يجوز الاعتداء على حق الحرية، أو حق الأمن، والأمة مصدر السلطات، والعلم دعامة من دعائم الدولة، والتفوق فيه واجب على الأمة، والعمل سبيل لتأكيد الإيمان، كما هو سبيل لتقدم الأمة، وتوفير كافة سبل الدفاع عن أمنها، وردع العدوان، وأداء الرسالة العالمية للإسلام .

وبهذا المعنى السابق تكون الإخوان جماعة تلتقى عندها آمال محبى الإصلاح، والشعوب المستضعفة، والمسلمين المصادرة حقوقهم ، وحبيب إلى نفوسنا أن تذهب فداء لعزة اوطانها إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، ونحن ننفق على دعوتنا من جيوبنا لانمد يدنا ولانقبل أبداً مالاً من غير الإخوان .

وإنه لعزيز علينا أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا. ولسنا نسأل الناس شيئا، ولا نطالبهم بأجر، إن أجرنا فى ذلك إلا على الذى فطرنا، كما لا نمتن بشىء ولا نرى لأنفسنا فضلا، بل نعتقد أننا نقوم ببعض ما يوجبه الإسلام على أبنائه ولا نزال بعد مقصرين ..

إن كل يوم يمضى لا تعمل فيه الأمة عملاً للنهوض من كبوتها يؤخرها أمداً طويلاً .. وإن فى دعوة الإخوان لو فقهها الناس لمنقذاً، وإن فى منهاجهم لو اتبعته الأمة لنجاحاً، وإن فى جهودهم لو أعينوا عليها لأملاً، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

أهداف الإخوان

نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، وعلى المستوى الخارجى هناك هدفان أساسيان :

١ - أن يتحرر الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى، وذلك حق طبيعى لكل إنسان .

٢ - أن يقوم فى هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعى، وتعلن مبادئه، وتبلغ دعوته ، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون مسئولون بين يدى الله العلى الكبير عن تقصيرهم فى إقامتها وقعودهم عن إيجادها .

ومن الظلم للإنسانية أن تقوم دول على ساحة العالم الإسلامى تنادى بالدعوات الغاشمة، وتصادر حقوق الإنسان ولا يكون هناك من يعمل لتقوم دولة الحق والعدل والسلام والأمن والحرية، خاصة وأننا أمة لا عز لها ولا مجد إلا بالإسلام عقيدة وفهمًا وعملاً ، وفيه الحل لكافة مشكلات الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية .

والإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وُجد من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة والحكم بمنهج إسلامى قرآنى فهم جنوده وأنصاره .. ونكررها واضحة جلية : "الإخوان

ليسوا طلاب حكم أو دنيا، والحكم عندهم ليس بغاية، ولكنه وسيلة وأمانة وعبء وحمل ثقيل".

وقد يتفق معنا كثيرون حول هذه الأهداف ولكن الفرق بيننا وبين آخرين - بعد اتفاقنا فى الإيمان بالمبدأ - أنه عندهم إيمان مخدر نائم فى نفوسهم لا يريدون أن ينزلوا على حكمه ولا أن يعملوا بمقتضاه، على حين أنه إيمان ملتهب قوى يقظ فى نفوس الإخوان .

وباطل الزعم بأن دعوتنا تمزق وحدة الأمة التى تتألف من عناصر دينية مختلفة، فالإسلام قد كفل هذه الروابط بين الجميع ماداموا متعاونين على الخير، ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة : ٨)

دعوتنا دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة، وهى تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وتود أن تتوحد الهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم، وهى مع الحق أينما كان، تحب الإجماع، وتكره الشذوذ وإن أعظم ما منى به المسلمون الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به الحب والوحدة .. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

منهج الإخوان

ومناهج الإخوان منسجمة مع طبيعة الدعوة التى تسعى إلى تجديد الإسلام وتحقيق أهدافها على المستوى المحلى والعالمى، مع مراعاة المعاصرة التى تعنى استيعاب ثقافة العصر وعلومه ، والحفاظ على الأصالة والهوية .

إن إنضاج الشخصية المسلمة أمر لا يتحقق دون تربية قويمة وتوفير ثقافة إسلامية متكاملة تعتمد الأصول والثوابت، وتراعى المعاصرة، وتحرص على تأكيد الهوية.

كما تتميز مناهجنا بالحرص على توفير مناعة للإنسان المسلم تحول بينه وبين الزلل أو الافتتان، أو أن تخدعه فكرة أو يجذبه تفكير غير سوى، ومعرفة بالمبادئ التى تفرق بين الأصيل والدخيل، وقبل ذلك إيمان يعصم من الخطأ، ويبعد عن الزلل، ويوفر التجرد والزهد، ويولد العطاء والبذل.

كما تراعى الجماعة فى منهجها أن توفر للإنسان المسلم الميزان الذى يزن به ما حوله، وما يحدث ويطرأ على الساحة، ومواقف القوى المختلفة وتوجهاتها، كما يؤكد منهجنا على النظام والترتيب، وممارسة النقد البناء، واحترام الرأى الآخر، مع الاستعداد للتجديد والتطوير، والاعتراف بالتدرج، وعدم التفريط .

الأساليب والوسائل

أسلوبنا فى الدعوة إلى الله قول الحق سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل : ١٢٥). والحوار عندنا أسلوب حضارى، وسبيل إلى الإقناع والاقتناع بالحجة والمنطق، والبينة والدليل، مع الصبر ؛ إذ لابد من فترة تنتشر فيها المبادئ ويتعلمها ويعمل بها الشعب .. وليست الوسيلة هى القوة، فالدعوة الحق إنما تخاطب الأرواح أولاً وتناجى القلوب وتطرق مغاليق النفوس .

وقد ركز الرسول عليه الصلاة والسلام دعوته فى نفوس الرعيل الأول من أصحابه حين دعاهم إلى الإيمان والعمل، وجمع قلوبهم على الحب والإخاء، فاجتمعت قوة العقيدة إلى قوة الوحدة، وإن الطريق لإيجاد الشعب المسلم هو التعريف بالأهداف ، والتكوين على خلق الإسلام وقيمه وفضائله وآدابه وسلوكياته .

تلك هى الرسالة التى يريد الإخوان المسلمون أن يبلغوها للناس وأن تفهمها الأمة الإسلامية حق الفهم، وتهب لإنفاذها فى عزم ومضاء، لم يبتدعها الإخوان أو يختلقوها من أنفسهم، وإنما هى الرسالة التى تتجلى فى كل آية من آيات القرآن الكريم، وتبدو فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتظهر فى أعمال الصدر الأول الذين هم المثل الأعلى لفهم الإسلام وإنفاذ تعاليمه، فإن شاء المسلمون فى أن يقبلوا هذه الرسالة كان ذلك دليل الإيمان والإسلام الصحيح، وإن رأوا فيها حرجا أو غضاضة فبيننا وبينهم كتاب الله، حكم عدل وقول فصل

ولئن قال البعض إنها أحلام قلنا إن أحلام الأمس هى حقائق اليوم، وأحلام اليوم حقائق الغد .. إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، يحتاج قوة نفسية عظيمة تتمثل فى إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره .. وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً :

﴿ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١١)

ولسنا يائسين بل نأمل خيرا كثيرا ونعتقد أنه لا يحول بيننا وبين النجاح إلا اليأس، فإذا قوى الأمل فى نفوسنا فسنصل إلى خير كثير إن شاء الله .

وكل ما حولنا يبشر بالأمل، إنك إذا دخلت على مريض فوجدته تدرج من كلام إلى صمت ومن حركة إلى سكون شعرت بقرب نهايته وعسر شفائه واستفحال دائه، أما إذا تدرج من صمت إلى كلام ومن همود إلى حركة شعرت بقرب شفائه.

لسنا يائسين فآيات الله تبارك وتعالى وما قصه علينا فى كتابه وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وسنته تعالى فى تربية الأمم وإنهاض الشعوب بعد أن تشرف على الفناء، ، كل ذلك ينادينا بالأمل الواسع، ويرشدنا إلى طريق النهوض إن التزمنا المنهاج الصحيح وكان فينا العاملون المؤمنون والقيادة الحازمة الموثوق بها .

والله أكبر ولله الحمد ....

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

أردوغان

● تحت عنوان : "الدين والمجتمع والسياسة بتركيا جاءت الدراسة التى قام بها وقف الدراسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التركى (TESEV) لتؤكد على وجود تصاعد مستمر فى التوجه نحو التدين وتراجع الدعم للعلمانية وتآكل مستمر للتيار اليسارى العلمانى لصالح تيار اليمين المحافظ أو الإسلامى .. فقد تصاعدت نسبة الذين يعطون للإسلام أولوية بحياتهم من نسبة ٣٥,٧٪ إلى نسبة ٤٤,٦٪، وكذا تصاعدت نسبة الذين يؤيدون الأحزاب السياسية المستندة للدين (الإسلام) من ٢٥٪ عام ١٩٩٩ إلى نسبة ٤١٪ هذا العام .

أتاتورك

● فى الوقت الذى تطالب فيه واشنطن بتغيير المناهج الدينية فى العالم الإسلامى ووصفها بأنها تحض على الكراهية والتطرف ، أوضحت دراسة أجريت فى معهد (فان لير) بأن التعليم الدينى فى "إسرائيل" يربى الأطفال على الكراهية ، فيقوم نظام التعليم فى الكيان الصهيونى بعملية غسيل للدماغ للأطفال منذ نشأتهم ، وتكرّس فى ذهنهم مجموعة رهيبة من التعاليم اليهودية تجاه (العربى) حتى بات العربى فى نظرهم (قاس وظالم ومخادع وجبان وكاذب ومتلون وخائن وطماع ولص ومخرب وقناص قاتل ومختطف للطائرات ويحرق الحقول .. إلخ .

عمرو خالد

● فى تقرير لها حذرت منظمة صهيونية تطلق على نفسها "العالم الجديد" من تنامى الوعى الإسلامى لدى السيدات والفتيات المصريات ، مشيرة إلى أن هذا المؤشر الخطير بات يهدد كيان إسرائيل، من دون أن توضح العلاقة بين الأمرين !!.. فيما لفتت الدراسة النظر إلى انتشار القنوات الفضائيات الإسلامية التى أصبحت لا غنى عنها لدى البيت المصرى المسلم مثل قناة "اقرأ" و"الرسالة" و"المجد" و"الناس" وظهور دعاة مؤثرين على الشباب المصرى ، وأبرزهم عمرو خالد ومحمد حسين يعقوب ومحمد حسان .. وهذه العوامل ساعدت إلى حد كبير على تغيير سلوك الفتاة المصرية .

محمد حسان

● نفذت مجموعة من المقاتلين الشيشان مؤخراً هجوماً بقاذفات القنابل المضادة للدبابات والرشاشات على رتل عسكرى روسى وأن ما بين ٥ إلى ٧ جنود روس قد قتلوا بينما أصيب آخرون بجروح. كما دمروا مركبتين عسكريتين روسيتين وفى هجمات متفرقة لقى ثمانية جنود روس مصرعهم وأصيب ١٤ آخرون ، وقد نصبت عناصر المقاومة الشيشانية كمينا للقوات الروسية فى منطقة "شاتوى" ما أدى إلى مقتل أربعة من القوات الشيشانية الموالية لموسكو وإصابة ١٥ آخرين بجراح .

● حذر أسقف الكنيسة الإنجليكانية البريطانية "روان وليامز" الحكومة البريطانية من التدخل فيما يتعلق بارتداء المواطنين لرموزهم الدينية، معتبراً أنه من حق المسلمة ارتداء النقاب ومن حق المسيحى ارتداء الصليب .

بوتين

● بحسب صحيفة "صنداى تايمز" قررت المكتبات التابعة للكنيسة فى بريطانيا رفع القرآن الكريم من على الأرفف وذلك بزعم أنه "مخالف للمسيحية" .. فيما كشفت صحيفة "الأبزرفر" عن تقرير لها يقول : إن الحكومة البريطانية كانت تدعو عقب هجمات لندن فى السابع من يوليو ٢٠٠٥ م إلى فتح حوار مع المسلمين لكنها فى الواقع كانت تحث الشرطة على وتضييق الخناق عليهم .

أبو حفص

• بعد معركة ضارية استمرت أربع ساعات في بلدة ماخاشكالا في داغستان ، استشهد القائد الميداني للمجاهدين الشيشان "فارس يوسف عميرات" المشهور باسم "أبو حفص" في معركة شديدة دارت مؤخراً بين مجموعة القائد (أبو حفص) وبين مجموعة كوماندوز روسية .

• تزامنًا مع اليوم العالمي للطفل والذى تنص وثيقة حقوق الطفل على الحق في النمو عقليًا وجسديًا واجتماعيًا ، والحق في التعبير عن الآراء بحرية واحترامها .. صدر تقرير هام عن الجهاز المركزى للإحصاء الفلسطيني يؤكد فيه استشهاد حوالى ٤٥١٦ شهيداً من الأطفال أي ما يمثل ٢٠٪ من عدد الشهداء الفلسطينيين .

بوش

• بعد مرور ٥ أعوام من الاحتلال الأمريكي لأفغانستان .. رصد تقرير صادر عن "فرانس برس" اشتياق سكان مدينة قندهار جنوبي أفغانستان إلى عودة نظام طالبان، وأضاف التقرير : المحال الفقيرة في قندهار إلى قاعات الجامعات، شعب قندهار يطالب بشيء واحد : الأمن الذى تحقق في عهد طالبان .. ويتمنى رجال الأعمال إحلال السلام في المدينة، وصرح مواطن : بأن الكثير من الأفغان توجهوا إلى باكستان بسبب المشاكل الأمنية .. فيما صرح آخر بأننا لم نكن نرى كل هذه السرقات ولا حوادث الاختطاف ولا جرائم القتل .. وحينما تترك المدينة، فإن الأمريكيين خطرون للغاية .

بلير

• كشفت مصادر بريطانية أن وزارة الدفاع أرسلت ذخائر فاسدة لقواتها في أفغانستان، فقد ذكرت صحيفة "صنداى تليجراف" أن وزارة الدفاع البريطانية أرسلت ٢٢ ألف رصاصة فاسدة إلى أفغانستان، الأمر الذى دفع الجنود البريطانيين إلى الامتناع عن المشاركة في الدوريات العسكرية .. وأشارت الصحيفة إلى أن القوات البريطانية لجأت إلى استعمال ذخائر من القوات الكندية لصد هجمات طالبان العنيفة في محافظة هلمند .. وقد حاولت القوات البريطانية الوصول إلى اتفاق هدنة مع الحركة لكن طالبان رفضت ذلك .

● فى منتجع أغادير السياحى بالمغرب تم القبض مؤخراً على سائح ألمانى من أصل مصرى اسمه "صادق نصحى" (٦٤سنة) ، بينما كان يوزع كتبًا واسطوانات مدمجة عن العقيدة المسيحية على شبان مغاربة مسلمين فى الشارع .. هذا وتؤكد التقارير الرسمية بالمغرب وجود نحو ٨٠٠ منصر من البلدان الأوروبية وأمريكا ينشطون فى المغرب .. ونقلاً عن موقع "نسيج" فإن البعثات التنصيرية فى المغرب يتجاوز هدفها التنصيرى لتؤدى مهامًا أخرى كجمع المعلومات لصالح بعض الحكومات الأوروبية والكيان الصهيونى .

محمد السادس

● فى ظل توجيه انتقادات شديدة لرجال الدين المسيحى بسبب فضائحهم الأخلاقية, وخاصة فى إيرلندا التى جلبت ضرراً بالغًا لسمعة الكنيسة صرح بنيديكت السادس عشر بابا الفاتيكان أمام مجموعة من الأساقفة من إيرلندا إنه يتعين على الكنيسة الكاثوليكية اتخاذ كافة الخطوات الضرورية لمنع وقوع المزيد من حالات الاستغلال الجنسى للأطفال من قبل رجال الدين .. وأضاف : إن إعادة بناء الثقة يُعد واجبًا ملحًا, مشيراً إلى أن فضائح الاستغلال الجنسى خلفت جروحًا عميقة فى جسد الكنيسة .

بنديكت

● قضت إحدى المحاكم الفرنسية بتغريم المواطن الفرنسى "عمنوائيل ريست" مبلغ ٧٠٠ يورو, وذلك عقوبة له على إرسال خطابات تهديد للجالية اليهودية فى فرنسا كتب فيها : إن اليهود يستحقون الموت بالغاز ، وإن هتلر النازى كان على حق حينما قام بقتلهم بالغاز ، حسبما أشار الموقع ، وتدل تلك المحاكمة على السطوة التى يتمتع بها اليهود فى العالم وقدرتهم على منع أية أصوات معارضة أو منتقدة لهم .

● فى إشارة إلى فشل قوات الاحتلال فى أفغانستان، أكد البيت الأبيض وجود زيادة فى زراعة الخشخاش المستخدم فى إنتاج المخدرات تبلغ ٦١٪ مقارنة بالعام الماضى .. وبعد أن كانت زراعة الخشخاش فى عهد طالبان تمثل "١٦٨٥" هكتاراً فقط أصبح هذا العام ١٧٢,٦٠٠ هكتار .

شيراك

• استطاعت الفتاة السعودية "رزان بنت عبد الله" بالمرحلة الثانوية من اختراق وتدمير ٣٠ موقعًا دنماركيًا مسيئًا للإسلام وللرسول ﷺ و١٠ مواقع إباحية عربية فقد أفادت صحيفة الوطن السعودية بأن رزان فى البداية قامت بتوجيه رسالة نصح وتوضيح لتعاليم الدين وتعريف بالرسول ﷺ ، وقد استجابت خمس مواقع لرسالة النصح وغير القائمون عليها محتواها فيما أصر البعض على موقفه ، فقامت بتدمير مواقعهم فوراً .

• وفقًا لما ورد بوكالة "آكى" الإيطالية للأنباء .. صرح رئيس مجلس الأساقفة الإيطاليين الكاردينال كاميللو روينى ٧٥" عامًا فى آخر خطاب له أمام مجلس الأساقفة المجتمع فى يومه الختامى بمدينة فيرونا (شمالى إيطاليا)، والذى وُصف بـ"الوصية الروحية" لمن يخلفه .. بأن هناك صحوة دينية واجتماعية وسياسية حالية للإسلام، "التحدى المتمثل فى الإرهاب العالمى الذى عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، هو بعداً جانبيًا لمسألة أوسع تكمن فى هذه الصحوة الإسلامية".

بن لادن

• حذّر بابا الفاتيكان "بينيديكت السادس عشر" خلال لقائه مع وفدٍ من الأساقفة السويسريين من تزايد الإجهاض والطلاق والشذوذ .. وهو ما يهدد بإفراغ أوروبا من هويتها المسيحية .. وكان بنيديكت قد اعترف من قبل بأن الكنيسة - التى يدعوها إلى حماية المجتمع - تعرّضت لأذى كبير بسبب فضائح القساوسة الجنسية .

أولمرت

• دعا الحاخام اليهودى المتطرف "يسرائيل روزين" اليهود بتكوين العديد من التنظيمات السرية وتزويدها بالسلاح للقضاء على الفلسطينيين .. وأضاف قائلاً : "ليس أمامنا مفر من التوجه إلى الطريقة اليعقوبية ، وأن نضع جلد النمر على الجدى ، وأن نضع فروة على الأيدى النظيفة".. وهذه دعوة صريحة منه لاستخدام طرق الخداع مع العالم ، استناداً لما نسبوه فى توراتهم المزورة أن يعقوب عليه السلام استخدم الخداع طوال حياته .

الأكاذيب العلمانية

الدعاية العلمانية التى تروج الآن فى العالم العربى لمواجهة الإسلام لا تقوم إلا على أكاذيب أو مغالطات أو تناقضات لا تصمد كثيرا أمام أى تمحيص .. ومن هذه الأكاذيب مقولة أن العلمانية لا تعادى الدين (والمقصود به الإسلام) وإنما هى تسعى إلى إحداث تمييز إجرائى بين المقدس والدنيوى والمطلق والنسبى فى الأمور الفكرية والحياتية كوسيلة تفادى الخلط المدمر الذى يحدث فى هذه المجالات بما يسبب المشاكل ويولد التعصب والتطرف. وبالطبع فإن العلمانيين ينفردون بتحديد ما هو مقدس وما هو مطلق لكى يبعدوه عن الحياة العامة وهو ينحصر فى ثوابت الدين والعقيدة والشريعة. أما الدنيوى والنسبى فهو عندهم يشمل كل جوانب الحياة وهو المجال الواسع الذى يعملون فيه بانفراد ولا شأن للدين به.

غير أن هذا التصور ينطوى على عيب جوهرى ومغالطة كبرى لأن العلمانية تتوهم بأنها لا تعترف بالمقدس أو المطلق إلا فى المجال الدينى وأنه حتى فى هذا المجال الضيق فلابد من عزله عن الحياة العامة حتى لا يؤثر فيها. لكن الحقيقة تقول إن للعلمانية مقدسها ومطلقها ، بل مقدساتها ومطلقاتها الكثيرة التى تصر على الزج بها لتحكم وتوجه الحياة العامة.

د. محمد يحيى

كل ما في الأمر أنها لا تقر بأن هذه مطلقات أو مقدسات لها .. وهكذا فالعلمانية تهاجم المقدس والمطلق الديني لا لكي يقيم الدنيوي والنسبي مكانه وإنما في الحقيقة لكي تحل محله مقدسات ومطلقات علمانية لا تتسمى بهذا الاسم ولكن تموه على أنها مبادئ وقواعد إنسانية لكنها في الواقع ترى وتطبق بكل القسوة والجمود والشمولية التي تزعم العلمانية أن المقدسات الدينية تطبق بها رغم الفارق بين الاثنين وهو أن المقدسات الدينية تزعم لنفسها أصلا سماويا إلهيا مطلقا يسند دعاواها في التقديس بينما المقدسات العلمانية هي وضع بشري محض لا يستطيع أن يزعم لنفسه أصلا يمنحه القداسة أو الإطلاق بل هو غارق في الدنيوية والنسبية.والمقدسات والمطلقات العلمانية المزيفة عديدة ومتطورة. ولعل أشهرها هو الإنسان نفسه أو الفرد الذي جعل المقياس لكل شيء والمقصد الأسمى لكل عمل أو فكر بما يضمن له الرفاهية المادية بكل معانيها أو *الفردوس على الأرض*. لقد تحول الإنسان أو الفرد في الفكر العلماني إلى كائن مقدس إلهي بعد أن أدخل عليه التجريد والإطلاق.فالإنسان أو الفرد الذي تتحدث عنه العلمانية لاسيما في مصادرها الأولى ليس هو الكائن النسبي الغاني التاريخي النسبي المتغير الذي يقول به الفكر الغربي نفسه ، بل هو كيان أو فكرة مجردة ومطلقة تحل محل الإله وهو ما سنتحدث عنه تفصيلا لاحقا .

الليبرالية المفقودة

عندما نسمع كتبة النظام يتباكون على الليبرالية الضائعة وينعون غيابها الذي جعلنا فريسة للإخوان الأشرار نتصور أننا نعيش بالفعل في الفردوس الأعلى الذي لا يعكر صفوه سوى تسلل شيطان الإسلام وأفعى الإخوان لكي تأكل من شجرة الرفاهية والحرية التي نعيش في ظلها ، لكننا نستيقظ بسرعة من الوهم على سؤال ساخر وحائر! إذا كان النظام يطالب ويستغيث ببديل أو مواجه ليبرالي ليقوم بدور مواجهة الإخوان وملء الفراغ السياسي فما هو الذي يفعله النظام نفسه بالضبط وبالذات حرسه الجديد وفكره الجديد ولجنة السياسات ومجموعة ورثته وحكومته الشفافة؟

إذا كانوا يستغيثون بالليبرالية لكي

تنقذهم وتقوم بواجباتهم من أول الدفاع عنهم وخوض معاركهم إلى إعمار البلاد نيابة عنهم فلماذا لا يتخذون السبيل المنطقي ويتنحون عن الحكم ويضعون الليبرالية محلهم ، وإذا هم لم يجدوا ليبرالية محلية فمن الممكن العثور على ليبرالية مستوردة مادام باب الاستيراد مفتوح وهم بالطبع يستطيعون رفع ثمنها لأنهم يقولون أننا نعيش في رفاهية وإذا كنا نستورد مدربين أجانب وأكل كلاب وقطط فلا شك أننا نستطيع استيراد ليبرالية ولو بكميات قليلة في أول الأمر .

إن أمريكا تطالب ببديل ليبرالي عن كل من الإخوان والنظام ، ثم يأتي النظام ليطالب بنفس الشيء فلماذا لا يبدءون بأنفسهم ولا ينتظرون حتى تأتي أمريكا بهذا البديل من عندها ودون أن تستأذن أحدا .والحق أنهم حاولوا أن يجلبوا هذا البديل الليبرالي عندما بدأ الحديث عن مجموعة الورثة باعتبارها تمثل ما أسموه بالليبرالية الوطنية ، لكنهم فوجئوا بأن مجموعة الليبراليين داخل لجنة السياسات بدأت تستقيل وتبتعد عنهم كما أدركوا أن تلك المجموعة لا تستند في الحقيقة إلى أيديولوجية أو فكر حتى ولو كان ذلك اللافكر البراجماتي .

ورجعنا مرة أخرى إلى البحث المضني عن الليبرالية. وعندما بدت بارقة أمل في حكاية منتدى العلمانية وجدوا أن ساويرس قد سبقهم إلى رعايته وأن المسألة لا تفلح لمواجهة نادي ضرائب طلخا وبدا أن الحل الأخير هو الاستيراد الذي هم على أي حال أساطينه. لكن هنا كذلك ظهرت مشكلة فهناك زحام شديد هذه الأيام على الاستيراد من الفراخ إلى أدوية إنفلونزا الطيور إلى اللحوم المجمدة إلى العيش الفينو إلى أدوات التشجيع لزوم الجمهور الأنيق الذي خلقوه بالعافية في الملاعب إلى شحنات الفياجرا داخل علب السيراميك ، كل هذا سوف يصعب من مهمة استيراد الليبرالية أو الليبراليين أصحاب الكفاءة . لاسيما وأن الصنف المحلي غير موجود أو مضروب أو مقطوع النفس.

ولكن مع الأسف تدل التقارير الاقتصادية الدولية على أن الصنف ناقص شوية في السوق العالمية مع اكتساح الفاشية الصليبية لأمريكا ثم أوروبا .. ويبقى آخر أمل معقود على معالي السيد الأستاذ الدكتور وزير الاقتصاد الإسرائيلي في أن يتكرم بإرسال شحنة عاجلة من الليبرالية المدعمة بأسعار السوق المحلي ليتم توزيعها على الحكومة من خلال المنافذ المعتمدة لحل أزمة الحكام.

المقدس والمطلق العلماني

الإنسان فى الفكر العلمانى تحول من كيان خاضع للنسبية والتغيير والتطور والتاريخية والجزئية إلى كيان إلهى مطلق يضع المبادئ الأخلاقية والقيمية والتصورية العليا بصورة قطعية لا راد ولا رقيب لها وتحول مع هذا إلى مقدس آخر يحاكم من خلاله الدين والتاريخ وكل مسار تطور البشرية بمجتمعاتها وعاداتها وثقافاتها.. إلخ.

ولم تقف مقدسات ومطلقات العلمانية عند هذين المفهومين للإنسانية والعقل ، بل أضيفت إليها على مر ثلاثة القرون الأخيرة مقدسات أخرى منها الدولة والقانون الوضعى والشكل الجمهورى للحكم والقومية والطبقة وشكل الإنتاج الرأسمالى فى مراحله ومذاهب سياسية وفكرية من النفعية والليبرالية إلى الحداثة وما بعد الحداثة ، ثم العولمة مع منظومة الأفكار اللاحقة بها والمواكبة لها.

ولعل أكبر وأخطر مقدس ومطلق للعلمانية هو العلمانية نفسها التى تحولت لتصبح مقدسا مطلقا يماثل الدين فلا يجوز مجرد طرح التساؤلات حوله أو الدعوة إلى تعديله كما لا يجوز مناقشة ومراجعة موقفها العدائى من الدين وجعلها الأديان كلها متماثلة رغم الفارق الفرعى والجوهرى مثلا بين الإسلام والمسيحية التاريخية وفى تطورها الشرقى والغربى.

إن العلمانية التى كانت ولازالت تقيم دعواها الأساسية كما رأينا على الشكوى من المقدس والمطلق الدينى ومن تدخله لقسر الحياة البشرية المتجددة المتغيرة على قالبه الجامد تفرض هى ذاتها كمبدأ مقدس مطلق على الناس لا يسمح بمبدأ آخر غيره. ولا يتجلى هذا التناقض فى مجال أكثر مما يتجلى مثلا فى العديد من القوانين التى تسن هنا وهناك وتحت مسميات متعددة لتبيح من ناحية كل الحريات بأنواعها ودرجاتها لأصحاب الفكر والتوجهات العلمانية وتضيق وتحظر وتحرم نفس الحريات على أصحاب الدين (الإسلام) بحجة أساسية هى أن الدين ينطوى على المطلق والمقدس وأن الحرية لا يجب أن تعطى لأعداء الحرية الذين هم أصحاب الدين.وهكذا تتجلى الضجة العلمانية الكبرى حول الفصل بين المقدس والدنيوى والمطلق والنسبى مع إعلاء النسبى عن وضع يتم فيه إحلال مقدس ومطلق علمانى محل المقدس والمطلق الدينى. وهذا هو ما تدل عليه كل ممارسات الواقع القريب والحالى على استعداء العالم الإسلامى وعلى كل المستويات. ففى الوقت الذى تسقط فيه صفة الثبات عن تعاليم الشريعة الإسلامية فى مجال الأسرة مثلا وتنزع عنها حرمتها وتصبح عرضة للنسخ والتبديل الدائمين فى كل تفصيلات هذا المجال نجد أن القوانين الوضعية التى تحل محلها لتحرم تعدد الزوجات أو حق الرجل فى الطلاق والقوامة على الأسرة وحضانة الأطفال .. إلخ

تفرض لتكون قوانين أزلية أبدية لا يجوز عليها أدنى تعديل حتى لو ثبت أنها أدت إلى أضرار ومشاكل لا تعد ولا تحصى. يحدث هذا بينما مبادئ الشريعة الإسلامية تتعرض للإلغاء والتعديل تحت حجة أنها لابد أن تستجيب لتغييرات الحياة ومتطلبات العصر لا أن تقود هى وتوجه وتحكم هذه المتغيرات .

أما القوانين العلمانية الوضعية ، والتى قد يفترض بداهة أنها بنيت على النسبى والمتغير وعلى المرونة وعلى أساس التغير لملاحقة المتغيرات وحل المشكلات المستجدة فهى تفرض كمبادئ مطلقة مقدسة لا يجب أن تتغير حتى وهى تولد أفظع المشكلات الاجتماعية وتوقع الناس فى الحرج والعنت. وليس هذا إلا نموذجاً واحداً لتلك المغالطة العلمانية الكبرى التى تلغى المقدس الدينى بحجة إفساح الطريق للنسبى والاجتماعى والدنيوى المرن المستجيب للناس ، فإذا بها تفرض مقدسات ومطلقات خاصة بها يرد بشكل أقسى جمودا وطغيانا مما فعله الناس بأى مقدس دينى .

بلير الذى عمر !!

من الطرائف المسلية هذه الأيام منظر بعض المعلقين فى الإعلام العربى والمصرى الذين ينهالون بالشتائم والهجمات على ساسة غربيين من أمثال بوش وبلير كلما أصدر هؤلاء تصريحا يتحدثون فيه عن أن الرب يأمرهم بشىء أو بآخر ويهديهم إلى شىء أو آخر وأنهم يستشيرونه فى خطواتهم ويستلهمون المدد والنصر منه .. وما إن تصدر هذه التصريحات (وآخرها مثلا ما هو منسوب لبلير فى ٤ مارس) حتى يصرخ هؤلاء المعلقون بأن العلمانية قد انتهت وأن السياسى الغربى صاحب التصريح قد كفر بثقافة بلاده (التى يفترض أنها هى العلمانية) وخرج عليها وخالف القانون وانتهك الدستور .

وهكذا يبدو هؤلاء المعلقون وكأنهم ملكيون أكثر من الملك أو علمانيون أكثر من العلمانية أو محافظون على قوانين الغرب أكثر من الغربيين.وإذا كان يفترض أن يعلمنا الغرب العلمانية فإن من يطالع الصحافة العربية فى هذه الفترة سوف يتصور بسهولة أن العلمانية نشأت وترعرعت فى العالم العربى وأن الغرب نقلها عنا ثم أخذ الآن يخون مبادئنا العلمانية السامية مما يتحتم معه أن يقوم المفكرون والمثقفون العرب بتذكير الغرب بضرورة الالتزام بالعلمانية ولو اقتضى الأمر سب وشتم الساسة الغربيين لكى يلتزموا بذلك وربما يتطلب الموضوع استخدام سلاح البترول والمقاطعة ثم القوة المسلحة ! إن هذه النخبة التى تربت على الخضوع للغرب لا تفهم أن يكون قد حدث هناك تغيرات فكرية عديدة أدت إلى سقوط المشروع والمقدس العلمانى أو على الأقل إلى

إحداث شروخ عديدة ... وهم يتصرفون بغرابة لا تتصور أن المشروع العلماني الغربي بدأ منذ ما يزيد عن القرنين يمكن أن يتغير أو يتعدل أو يستمع لغيره . فهذا المشروع عندهم خالد أبد الدهر تماما مثل الشمس في فيلم بين الأطلال لفاتن حمامة .. وإذا خرج كبار الساسة أو المثقفون في الغرب عن المشروع فلا يتصور أفراد النخبة المتغربة أن المشروع بحاجة إلى التعديل وإنما يتصورون أن الخطأ في الأفراد والأفكار ، ثم ينصبون أنفسهم قيمين على الغرب ويردحون للمطالبة بعقاب رؤساء هناك إذا ذكروا الله في خطبة أو حضروا قداس أو استدعوا قسيسا لتدشين سفينة حربية ! إننا في وضع يشبه وضع أفراد العصابة الذين يثورون على زعيمهم ويضربونه مع استمرار تبعيتهم له وخضوعهم له كذلك لمجرد أنه فكر في تعديل خطة سرقة بنك أو حتى في التوبة.ليس من المهم ما يفعله هؤلاء في أسيادهم في الغرب لكن المهم أنهم في هذه التبعية الخاضعة يتصورون أن العلمانية مشروع عربي قد صدر إلى الغرب حيث يطلب أن يتبعه الناس هناك وليس العكس . والأخطر أنهم يتصرفون بنفس الطريقة السلطوية المعتادة هنا في الهجوم على الدين بينما هم يرفعون (كذبا) شعارات التسامح والتعددية .. الخ لكنها تعددية لا تفسح مجالا للدين حتى لو جاء من خلال خطاب لزعيم غربي هو سيد لهم ولحكامهم نسي وقال " وحد الله يا مؤمن " !.

شعب جديد !!

الحكومة الحالية هي أغرب حكومة في تاريخ مصر إن لم يكن في تاريخ العالم. فهذه الحكومة وبدون أي تفويض أو موافقة أو دعوة من الشعب قد قررت تغيير هذا الشعب وتحويله إلى صورة طبق الأصل من الخواجات الذين يركع البعض ويسجد لهم وينتظر المدد والعون والرضا منهم .

لقد حاولت حكومات شيوعية وماركسية تغيير شعوبها وفق أيديولوجيات معينة وعمل أتاتورك على إلغاء الطربوش والأبجدية العربية ، أما الحكومة التي شكلها الورثة لتعبر عن فكرهم الجديد فقد عملت وتعمل على تغيير الشعب ليصبح نسخة من الخواجات في الأمور السطحية التي لا يجيد هؤلاء الورثة إلا تقليدها. فبعد هوجة تعديل جمهور كرة القدم ليصبح نسخة مقلدة على طريقة القرود من الجمهور الأوروبي بشرتنا الصحف بأن جمهور المسارح سوف يتحول هو الآخر إلى نسخة أوروبية بعد إعادة عرض بعض المسرحيات القديمة. ثم وصل الأمر إلى الشعب كله بفرض عدم ذبح الدواجن الحية وعدم تربيتها منزليا والاكتفاء بتناول المجمد حتى لو كان مذبوحا ومجمدا بطرق غير سليمة وحتى لو احتوى على ميكروبات السامونيلا .

كل هذا لا يهم ! المهم هو أن يصبح الناس خواجات مثل أصحاب الفكر الجديد الذين يحبون موسيقى الريف الأمريكي ولا يحبون الموسيقى العربية كما نشرت الصحف. وبعد نجاح الحكومة في معركة ذبح الدجاج نجاحا منقطع النظير نقلت قواتها الخواجاتية إلى مجال رغيف العيش .. حيث بدأت بإلغاء نسبة دقيق الذرة في الرغيف البلدي ، ثم أعقبت ذلك بهجوم خاطف دعت فيه إلى تحويل المخابز والأفران البلدية جماعيا إلى إنتاج ما أسموه بالخبز الشامي المدعم .. ومعنى هذا أن يختفي من الوجود الخبز البلدي رغم فوائده المعروفة الصحية بفضل الردة ، بل وكما كان لمميزات هذا الخبز الهائلة الدور الأساسي في قرار إخفائه ليحل محله الخبز الشامي ، ثم يجري تطوير الهجوم غربا ليحل بعد ذلك الخبز الأفرنجي محل الجميع بعد رفع أسعاره ، ثم يعود الخبز البلدي بكميات قليلة للغاية وبأسعار بالغة الارتفاع ليكون خبز السادة الأغنياء ليقيهم شرور أمراض القولون ويذهب الشعب المصري الكريم إلى الجحيم بخبز الخواجات الغالي الثمن كذلك. لقد شهدت مصر موجات أمركة وتغريب شملت محلات الوجبات السريعة ومأكولات ومشروبات أخرى وأنواع الملابس والأغاني وما شابه لكنها كانت كلها تجرى على مستوى بعيد عن المستوى الرسمي - على الأقل ظاهريا - أما الآن فإن الحكومة بنفسها تتولى عملية الأمركة والتغريب ، ولكن بأسلوب غريب لا يهدف إلا إلى مجرد إجبار شعب بأسره على عادات وتقاليد تشبه عادات الخواجات السطحية والضارة.

إن هذا يعد نزولا إلى مستوى غير مسبوق من الدكتاتورية التي لا تفرض دينا أو قيما ، بل تفرض تقليدا سطحيا وضارا للخواجات لا لشيء إلا لأن هؤلاء الخواجات هم في مظاهرهم السطحية والضارة المثل الأعلى الوحيد لمجموعة الورثة الذين لم يجدوا سوى هؤلاء مثلا. لكننا بالطبع نظلم الحكومة إذا جعلنا هذا هو السبب الوحيد لهوجة الفراخ والعيش وجمهور الكرة وغيرها .. فهناك هدف إلغاء الدعم وهدف توفير أرباح للمستوردين وهدف إظهار القدرة على التلاعب بالشعب كما يريدون لإظهار ذلك أمام أصحاب النفوذ في الخارج.

نظام الخلق الجديد

في التطورات التي مرت دون كبير ملاحظة ما يمكن أن نسميه بنظام أو حكومة الخلق الجديد بدلا من الفكر الجديد. فقد انتزع النظام لنفسه بدون استفتاء أو إعلان حق إعادة خلق الشعب المصري وقطاعات منه وفق ما تراه أو تراه مجموعة الورثة لكي تستريح هذه المجموعة عندما تستلم الحكم على سركي وتجد شعبا ووضعا على هواها.

وكان بدء الخلق أو إعادة الخلق والصياغة

هو ما حدث مع جمهور كرة القدم الذى تحول بالعصا السحرية للإعلام والدعاية وجهات معينة إلى جمهور نظيف يرفع لافتات باللغات الأجنبية ويعج بالفتيات الجميلات وبالشباب الراقص والكل يرتدى ملابس على الموضة مع التقليعات المناسبة .

وبعد ظهور هذا الجمهور فى دورة كرة القدم الأفريقية أصبح من المعلن أن هذا هو الجمهور الوحيد المسموح به رسميا فى سائر المباريات واللعبات الرياضية وأن الجمهور القديم قد ذهب بلا عودة ونجحت الحكومة فى إعادة خلق قطاع معين من الشعب على سبيل التجربة التى تعم بالتدريج على الجميع. صحيح أن الصورة قد اهتزت وحدثت انتكاسة بعد ذلك عندما ظهرت سيدات وفتيات محجبات ومنقبات فى المدرجات ببعض مباريات الدورى المحلى إلا أن ذلك ظل كنوع من النقص الذى لابد أن يعترى أى خلق جديد.

وكانت هذه هى باكورة مخلوقات نظام الوراثة أما ثانى عمليات إعادة الخلق فقد تجلت خلال حكاية تعامل الحكومة مع إنفلونزا الطيور حيث وضعت سياسة لا ترد ولا تناقش كما هى العادة بالقضاء على التربية المنزلية (وهى ليست منزلية بمعنى أنها تحدث داخل البيت إنما بمعنى أنها غير تجارية على نطاق كبير) للطيور ثم تبعت ذلك بالقضاء على تجارة الدواجن الحية وهى صناعة لها عشرات الألوف من المحال والمشتغلين فيما يعد تغييرا لعادات وسلوك المصريين وإلزاما لهم بالتحول إلى شراء الطيور المجمدة من المحال الكبرى وما يستتبعه ذلك من رفع رهيب للأسعار وفتح الطريق أمام الاستيراد وملوكه وإلغاء الاختيار أمام المستهلك وفرض أنواع معينة من طرق الطهى والتجهيز عليه ، ثم فتح الأبواب أمام أنواع جديدة من الأمراض ؛ لأن الدجاج المجمد لا يخلوا فى أوروبا أو أمريكا من ميكروبات وجراثيم تجد طريقها إليها رغم ما يفترض من نظافة ورقابة هناك فماذا سيكون الحال عليه فى مصر .. وبذلك لم تترك الحكومة مجالا للتخمين ، بل سارع الإعلام الدعائى إلى الإلحاح على أن ما يحدث ليس مرتبطا فقط بحالة طارئة لمواجهة مرض إنفلونزا الطيور ، بل هو عملية تغيير مقصودة لتغيير سلوك المصريين إلى الأبد فى مجال معين وهو عملية قائمة للتطبيق بالقوة القانونية والإلحاح الإعلامى فى مجالات أخرى كثيرة.

وهكذا وببساطة انتحل النظام تسمية حق إعادة صياغة المصريين رغما عن أنوفهم وبدون حتى سؤالهم حول ما إذا كانوا يرغبون فى ذلك أم لا !! وإذا كان الأمر قد بدأ فى الكرة وأكل الدجاج فإنه سوف ينتقل وبسرعة إلى ما هو أكبر وأخطر وبنفس الأسلوب الغوغائى.

د. محمد يحيى

مصيدة على الفضائيات

د . ليلى بيومى

• فجأة ، عبر نشرات الأخبار، ومن خلال متابعات وثائقية في معظم الفضائيات العربية، تظهر النساء الفلسطينيات. ومعهن الأطفال والشيوخ ، ورغم أن العدسات تلتقطهن فجأة دون إعداد مسبق أو في أوقات الحصار، تجد ملابسهن نظيفة ومنسقة ، يحملن ملامح بطولية، ولديهن صبر وتحمل فوق الاحتمال ، يحببن الشهادة كما يحب العالم كله الحياة يتحدثن بإيجاز وبلاغة، العامة منهن والخاصة، لن نتخاذل .. لن نستسلم .. يحملون فلذات أكبادهن ما بين جرحى وشهداء، بلا نواح ولا عويل، بل صمود ووعي، ودعواهن أن الحمد لله ، سنواصل طريق الاستشهاد .

• التظاهرات تجتاح العلم كله ، في لبنان ملايين من البشر يعتصمون بشكل حضاري ، حتى الصومال تجتاح المظاهرات السلمية البلاد ويبلغ أعداد المتظاهرين آلاف الآلاف، لكن في مصر لا نجد إلا العشرات يقفون دائما أمام نقابة الصحفيين ، تلتقطهم فقط الفضائيات العربية ذرا للرماد في العيون .

ففي معظم البلدان العربية يبلغ الحصار مداه، لأن منتهى الجرم أن نقول لا...

• التقط عبد العزيز الحكيم العميل العراقي ورقة أثناء تصريحاته بضرورة استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق ، وهو في حضرة سيده ومولاه جورج بوش ، قائلا بحروف متقطعة، لأنه يبدو أنه لا يتقن اللغة العربية. أنه يرفض الحل الإقليمي والدولي، وأن الحل العراقي الوطني هو الحل، محذراً من مغبة خروج الأمريكان من العراق .. ويبدو أن تلك الورقة كانت (برشاما) منحه إياه صديقه بوش .

• برنامج ٩٠ دقيقة على قناة المحور يحمل ملامح السماجة والملل ويدعي مقدمة الدمرداش ابن الدمرداش (اللي خلف ما مات) أنه متابع للأحداث الهامة بشكل جدي ، ومن ضمن تلك الأحداث الهامة اكتشاف خطير ووثائق تفيد بأن سيدتهم السندريلا...معبودة الجماهير لم تنتحر بل قتلت .. وتأتي نجاة شقيقة سعاد حسني، ومحامية غاوية شهرة تزف بشرى للمشاهدين في شتى أنحاء العالم العربي ، الذين تؤرقهم مشكلة كيف ماتت السندريلا ولم تعش أبد الدهر، بأن هناك تسجيلاً ومكالمات ووثائق تفيد بشكل جازم وحازم أن المسكينة قتلت، وأنهم سيواصلون جهادهم لآخر يوم في حياتهم من أجل إدراك

القصاص .

هم في طريقهم للقصاص .. ولكن نحن من يقتص لنا من هؤلاء الذين يقتلون أوقاتنا وأعصابنا من أجل السندريلا ؟.. وهو مش كفاية قصة حياتها الدرامية ؟..

● أنتم تعلمون أن روتانا زمان ، وروتانا غناء، وروتانا سينما .. وما أدراك ما هذه الروتانات التي هي مجموعة قنوات الأمير السعودي، الذي أطلق على سبيل التنوع والتجارة قناة الرسالة، وهو ليس أقل من صاحب A.R.T المتمرسة في بث الأغاني والرقص ، وهي نفسها صاحبة "اقرأ" .. أما صاحب الخليجية ، قناة الرقص والفيديو كليب فهو نفسه صاحب قناة "الناس" وكله عند العرب ليمون .. المهم التجارة بمشاعر وعواطف عامة المسلمين.

● برنامج تجارة الأعضاء الذي تبثه قناة العربية بشكل وثائقي من خلاله شخص إسرائيلي تتابعه الأحداث والتسجيلات وهو يجري عملية الغسيل داخل مستشفيات إسرائيل، ثم محاولته لزرع كلي ، ولقائه بالبائعين في مدينة اسطنبول بتركيا .. الفيلم يحتوي على العديد من المعلومات الوثائقية، ورغم أن العربية هي التي تبثه، لكنه يبدو أنه إنتاج وتوثيق وإعداد أمريكي صهيوني .

● رغم تمادي شعبية قناة "الناس" التي أجمع المتخصصون على أنها دون المستوى الإعلامي المطلوب من ناحية نوعية البرامج وكفاءة العاملين بها لأنها حتى الآن قناة هواه .. إلا أن الملاحظ تدني مستوى الإعلانات وعدم مصداقية تلك الإعلانات التي تمس جانب حساس وهو النواحي الصحية ، مثل الإعلانات الخاصة ببعض الأعشاب والعسل وبعض التركيبات المجهولة الهوية والتي لم يثبت مدى صحتها .. فنرجو من القائمين عليها تحري الصدق والأمانة في تلك الإعلانات وفي غيرها من البرامج وعدم استغلال عواطف العامة ولا الحكاية "أبو بلاش كتر منه".

● تحتفل الفضائيات المصرية دائما سواء الرسمية أو غير الرسمية بالمطربات والراقصات العربيات القادمات من سوريا ولبنان وتونس واللواتي يتم استدعائهن خصيصاً للإعلام المصري واللواتي لا يظهرن بشكل ملح على قنواتهم الرسمية ، إنما هي دائما مدرسة صفوت الشريف وأتباعه التي تبجل الغواني وتصنع منهن نجمات في سماء الظلام أمثال نانسي ونجوى وهيفاء وهدباء وندباء ..

والمفترض أن الفضائيات المصرية بالذات تكون على مستوى الفضائيات الرسمية العربية ، وتعنى أولاً بالهموم الحقيقية للعالم العربي وتستضيف الرموز الوطنية في ظل التجديدات التي نواجهها على كل المستويات .. فما لنا هذه وتلك !!

لمحة

د. حلمى القاعود

ويل للمطففين..

خاص : المختار الإسلامى

التطفيف هو زيادة الكيل عند الشراء، وإنقاصه عند البيع، أى الكيل وفقا لمصلحة البائع أو المشترى، دون مراعاة للعدل فى حالتى البيع والشراء..

والعرب يتهمون أميركا والغرب بتهمة الكيل بمكيالين، أى الوقوف إلى جانب الحق إذا كان فى صالحهم، والوقوف ضده إذا لم يكن كذلك، وفى القرآن الكريم سورة باسم "المطففين" تبدأ بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين : ٦١)

ما يجرى فى حياتنا السياسية هو "تطفيف" فى المعاملة، ووزن أو كيل حسب المزاج، فمن كانت الحكومة تقف فى صفه، فهى تمنحه حمايتها وودها وتكريمها، ومن تقف فى مواجهته فالويل له ولآله وأصحابه ومعارفه، وتتم محاسبته بمنتهى السرعة والغلّ والوحشية..

رأينا نموذجاً قريباً جداً يتمثل فى محاكمة النائب بمجلس الشعب "طلعت السادات" الذى تساءل عمن قتل عمّه، رئيس الجمهورية السابق "محمد أنور السادات"، فتمت محاكمته بسرعة الصاروخ أمام محكمة عسكرية وهو الذى لم يرتد زيّاً عسكريا فى

حياته ، وتم رفع الحصانة عنه فى ساعات ، واعتمد الرفع فى يوم إجازة ، وفى خلال أيام قلائل ، كان النائب صاحب الحصانة ، يرتدى ثياب السجن العسكرى أو البوليسى ، لا أدرى ..

لا أعرف طلعت السادات ، ولم أسترح لبعض أفكاره من خلال مشاهدته على شاشة التلفزة ، وعارضت عمّه فى عزّ سلطانه على صفحات "الدعوة" و "الاعتصام" رفضاً لكامب ديفيد ، وأصدرت كتابى "الصلح الأسود" حول ما يُسمّى بالسلام مع العدوّ النازى اليهودى ، وصار اسمى مُسَجلاً على "الكمبيوتر" الشهير تحت عنوان "مطلوب لاحق" !..

ولكن ما جرى مع "طلعت السادات" حين يُقارن بما جرى مع "ممدوح إسماعيل" صاحب عبارة الموت ٩٨ الذى راح ضحيته أكثر من الف مصرى قتيل (يفوقون عدد شهداء حرب لبنان التى شنها العدو النازى اليهودى فى ١٢ يولية ٢٠٠٦م واستمرت أربعة وثلاثين يوماً) يؤكد أن الحكومة المصرية تمارس تطفيف الكيل والميزان ، وأنها موعودة بالهلاك فى الدنيا والآخرة، وفقاً للإنذار الإلهى "ويل للمطففين"!

السلطة المصرية تجاهلت القاعدة التى تواضعت عليها البشرية منذ بدء الخليقة ، وهى "العدل أساس الملك" ، الملك بكل معانيه : الحكم ، الإدارة ، الحضارة ، الإبداع ، القوة ، التفوق ، الشورى ، الحرية ، المساواة ، الكرامة الإنسانية ، الرخاء ، العطاء ، الحب ، المودة ، القيمة ، الأخلاق ، المستقبل ، الوجود ، الرحمة ، التكافل ، العزّة ، الأمل ، الحق ، الخير ، الجمال ..

حين يسقط العدل على مداخل "التطفيف" و"الظلم" و"الأنانية" و"الانحياز " و"الهوى" و"المحسوبية" ، و"اللصوصية" و"الاختلاس" و"الاحتكار" و"الدناءة" و"النفاق" و"القبح" و"الشر" و"الباطل" و"النهب" و"الإذلال" و"الإهمال" و"العبث" و"الفوضى" و"الرشوة" و"الانحلال" .. فتوقع كل شئ .. كلّ شئ ، أن تكون مصر فى مؤخرة الأمم ، وأن يعاقب صاحب الرأى والضمير بأسرعَ مما يُعاقب القاتل واللص والمرتشى !..

السلطة فى بلادنا لم تتورع عن سحل القضاة فى الشارع أمام عدسات التلفزة العالمية ، وضربهم بالأحذية ، وشحنهم فى سيارات الشرطة مقيدى الأيدى ، ويستمعون إلى أبشع ما عرفه القاموس من بذاءة اللفظ ، وقُبح المفردات .

الشعب المصرى كان يتمنى لو أن حكومته غير الرشيدة ، حاكمت صاحب العبّارة الذى قتل أكثر من ألف مصرى وجعلهم طعاماً لأسماك القرش ، ولم تتحرك لإنقاذهم إلا بعد أن تم هضمهم ، ولم يبق من آثارهم شيء!

ولكنها إمعاناً فى "تطفيف" الكيل والميزان لم ترفع عنه الحصانة إلا بعد أسابيع من صراخ الصحافة وأجهزة الإعلام وأنين الأهالى ، كان فى خلالها قد رتب أموره فى الخارج ونقل

أمواله إلى البلاد التى سيعيش فيها ، ورتب أموره فى الداخل بحيث تجرى وفق مشيئته ، وشيعته الأجهزة الحكومية مصحوباً بالورود والسلامة ! والمخزى حقاً ، أن تسمح له السلطة بوقت طويل على شاشة التلفزة ليحكي قصصاً غير مقنعة عن سلامة سفنه وعبّاراته ، ويُقدم أوراقاً يعلم المصريون كيف يتم استخراجها ليُثبت أنه برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وأن المتهم هو ذلك القبطان الذى ذهب إلى رحمة مولاه ويشهد له الكثيرون بالكفاءة فهو وحده الجانى والقاتل .. ويجد من المنافقين الذين يعملون فى أجهزة الدعاية من يحمل معه على القبطان ، ويمنحه صك البراءة .. ويعلم الله أن العبارة ٩٨ وقد ركبتها ذات يوم لا تليق بالبهائم .. فكيف بالبشر ؟

إن "التطفيف" الذى تتعامل به السلطة مع أبناء الشعب المصرى ولا أقول مواطنيها ، لأنها تعدّهم عبيداً وخدماً ومصنفين فى بلاطها ! مبدأ أساسى ، يجعلها لا تعبأ بقيمة العدل أو المساواة أمام القانون ، بل إن مجلس الشعب الذى ينتمى إليه النائب "طلعت السادات" ورفع عنه الحصانة فى ساعات ، هو نفسه الذى رفع الحصانة عن آخرين فى ساعات أيضاً مثل كمال الدين حسين ، والشيخ عاشور ومحمد جمال حشمت ، وأيمن نور .. وغيرهم ، وطبق عليهم قرارات الفصل أو أحكام محكمة النقض بإلغاء نيابتهم عن دوائرهم ، وفى الوقت نفسه أبقى على آخرين ، متهمين بالاحتكار وسرقة الشعب ، وسرقة مقاعدهم بالتزوير وحكمت المحكمة ذاتها بذلك ولم يمسسهم بكلمة واحدة تسألهم عن مصادر ثرواتهم أو أسباب جرائمهم ، وأبقاهم على قلب الشعب البائس المسكين ، يخرجون له ألسنتهم ، ويضحكون فى أعماقهم من أولئك السذج أمثالى الذين يتصورون أن العدالة عمياء ، لا تعرف زيداً ولا تنحاز إلى عبيد !

وأسأل أخيراً : هل تهمة طلعت السادات التى قيل إنه أهان القوات المسلحة وهل يجرؤ أحد فى مصر أن يُهين المؤسسة التى رفعت رأس الأمة فى حرب رمضان ؟ - تتساوى مع التهمة التى وجهت إلى أحد النّواب المحسوبين على السلطة وقيل إنه سخر البورصة لحسابه ، وكسب ملايين الجنيهات فى نصف ساعة ؟

من الأحق بالتقديم للمحاكمة العسكرية ، من قال كلاماً فى الهواء أيا كان هذا الكلام ! ومن دمّر السوق الاقتصادى ، أو خرب الوضع الاقتصادي للدولة من أجل مصلحته الخاصة ؟

إن ما حدث لطلعت السادات له دلالات عديدة ، تصّب فى خانة الفساد الأعظم الذى تعيشه الدولة التى صارة معرّة الدول ، وأصبحت لا تجرؤ على الردّ مجرد الردّ على تهديدات العدوّ النازى اليهودى بضرب ممرّ صلاح الدين على الحدود المصرية الفلسطينية و"ويل للمطففين " !!

مثقفو الحظيرة .. وفوبيا الإسلام .!

استقبلت العوالم والغوازي معالي الوزير الفنان في مهرجان السينما بالزغاريد والهتافات من قبيل "الله عليك يا كبير" و"يا كايدهم ياروقة" و"احنا معاك على طول" ، ولم يبق لهن إلا أن يتحزمن ويرقصن ابتهاجاً بانتصار معاليه على الظلاميين والظلاميات "المعاقات ذهنياً"، المؤمنات بالفكر الصحراوي الظلامي !!..

موقف العوالم والغوازي اللائي ظهرن بملابس كاشفة أكثر منها ساترة ، أو بتعبير عادل إمام لابسات من غير هدوم لم يزعجني فهذا أكل عيشهن ، اضطررن إليه في ظل الحاجة التي تتطور إلى خضوع لتجار الأفلام والمسلسلات ، وبريق الشهرة الذي يجعلهن أو يجعل معظمهن يُضحين بأشياء كثيرة ، في مقدمتها البيت والأسرة والإنجاب والاستقرار .. وقد كان منظرهن في استقبال الوزير معادلاً لموقف الشعب المصري الذي وقف إلى جانب دينه وفريضة الحجاب بالمعنى الشائع (كشف الوجه واليدين) .

لم أحزن لموقف العوالم والغوازي - ومعذرة للمصطلح فهن لا علاقة لهن بالفن الحقيقي ولكن الذي أحزنني هو موقف من أطلقوا على أنفسهم اسم المثقفين واستنكروا موقف الشعب المصري في بيان أصدروه ونشروه وانضموا إلى جانب الوزير ، واحتكروا لأنفسهم صفة " الطليعة " ، ولا ندري من الذي أعطاهم الحق أن يكونوا طليعة الشعب المصري أو طليعة القوى المناصرة للحرية ، بينما هم في الواقع المرئي والملموس ألد أعداء الحرية وخصومها ، وخاصة فيما يتعلق بالإسلام وحرية المسلمين في التعبير عن أنفسهم وعن عقيدتهم .. فهم لا يُريدون أن يكون للإسلام بمعناه الوارد في القرآن الكريم والسنة وإجماع الأمة على مدى أربعة عشر قرنا ؛ وجود في الواقع الاجتماعي .. إنهم يُريدون "إسلاماً" أميركياً أو صهيونياً أو ماركسياً حسب رغبة القوى الخارجية التي يدينون لها بالولاء والفكر .

وإذا قيل لهم إنهم يُطالبون بحرية التعبير وحق الناس في التعبير عن أفكارهم وعقائدهم ومن حق المسلمين أن يُعبّروا عن ذاتهم ودينهم ، وصفوا ذلك بأنه وصاية على الناس ، واحتكار للحقيقة المطلقة ، وردّة إلى الوراء ، ورجعية وتخلف وظلامية .. إلى غير ذلك من النعوت القبيحة التي يُطلقونها على الإسلام والمسلمين .. فهم يرون أنفسهم الذين يملكون العقل والاستنارة والتقدم .

أما الإسلام فهو بمفهومهم الإظلام ، والمسلمون هم الظلاميون ، وما هجاؤهم الدائم والمستمر للجماعات الإسلامية وعلماء الدين الإسلامي والظواهر الإسلامية المختلفة إلا ترجمة حقيقية عن عدائهم المطلق لكل ماهو إسلامي ، ومع ذلك يتبجحون ويتهمون الناس أنها تكفرهم ، وأن كل مسلم صار "مكفراتيا" وأن الثقافة الإسلامية لا تملك غير التكفير والتحريض على القتل .

وفي المقابل فهم لا يرون في حصار الإسلام وملاحقة المسلمين ، وإلقاء ثلاثين ألفاً في المعتقلات الوحشية طوال ربع قرن وحرمان المُتدينين من الوظائف الأساسية في الجيش والشرطة والجامعة والتعليم العام والثقافة والنوادي الرياضية والنقابات المهنية والصحافة والبنوك و ...

لا يرون في ذلك مصادرة لحق من حقوق المواطنة أو حقوق الإنسان ، ولا يجدون غضاضة في تجديد حبس المعتقلين الإسلاميين وتقديمهم لمحاكمات استثنائية، مع أنهم لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يختلسوا أموال البنوك ولم يحتكروا الحديد والأسمنت والخشب ، ولا ينزعجون لقوانين الطوارئ والأحكام العرفية .. هذا كله وغيره لا يعني "الطليعة" التي فاخر الوزير الفنان بأنه أدخلها "الحظيرة" ولا أدري بم يقصد معاليه بالحظيرة أقصد أي نوع من الحظائر التي يعرفها الناس ؟؟

إن علماء الإسلام ليسوا أوصياء على الإسلام يا مُثقفي الحظيرة ، ولكن من واجبهم أن يُبينوه للناس ويشرحوه كما تعلموه من القرآن الكريم والسنة وإجماع الأمة .. مثلهم في ذلك مثل غيرهم من أصحاب المهن الأخرى وإذا كان الإسلام علاقة وثيقة بين العبد وربه كما يقول بيانكم "الحظائري" فمن واجب علماء الدين أن ينهضوا بواجبهم ، وخاصة إذا تطوع السادة اليساريون المتأمركون وأشباههم من مثقفي الحظيرة بتفسير الإسلام تفسيراً خاطئاً أو مغرضاً .

لقد قلت فيما مضى من مقالات حول تصريحات الوزير التي جعلت الحجاب ردّة إلى الوراء ، إن المسألة ليست الوزير ، وليست تصريحاته ، ولكنها بالونة "اختبار" لتمرير قوانين وأشياء معادية للشعب البائس المسكين من جانب النظام البوليسي الفاشي الذي يؤيده مثقفو الحظيرة ، ويستمتعون بخيراته وغنائمه وأنفاله .

وبالفعل فقد ارتفعت الأسعار في ظل أزمة الحجاب ارتفاعاً فاحشاً : حتى وصلت الخضروات إلى أسعار غير مسبوقة : الطماطم ٦ جنيهات ، البصل ٥ جنيهات ، الثوم ٧ جنيهات ، البطاطس ٣ جنيهات ، الخيار ٥ جنيهات ، الأرز ٣ جنيهات .. وانخفض سعر القطن أكثر من ٤٠٠ جنيه بالنسبة للفلاحين الفقراء ، ورفع تجار الحديد من أركان السلطة سعر الطن في المقابل ٥٠٠ جنيه زيادة على سعره الأصلي حتى وصل إلى ٣٢٠٠ جنيه ،

كما وصل سعر الخشب إلى ١٩٠٠ جنيه ، وقس على ذلك أصنافاً كثيرة ، فضلاً عما يُحاك فى المجال التشريعى للمزيد من تقييد حرية الشعب وقهره وإذلاله وإخضاعه للحكم المُطلق من خلال واجهة ديكورية مزيفة ، تقول للسذج إنها ديمقراطية .. أو أزهى أنواع الديمقراطية ..

ولكن المرعب حقاً فى موقف المثقفين الحظائريين ، هو تخويف الناس من الإسلام مثلما كانوا يُخيفونهم من قبل بالرأسمالية ، أو الإمبريالية ويرون فيها قهراً للعمال والكادحين وزيادة فى تسلّط الأغنياء والموسرين ، واستنزافاً لموارد الشعوب والمستعمرات .. اليوم يرون الإسلام معادياً للحرية والبهجة والفرح والنور .. أما الدولة

البوليسية الفاشية ، فهى رمز كل خير ، ومصدر كل عطاء ، ومنبع كل ثروة ، ولذا يخدمونها بكل ما ملكت أيديهم ، ويُهدّدون الخطر الذى يُهدّدها من وجهة نظرها وهو الإسلام ، الذى يرسى قيم العدل والمساواة والشورى ، ويقطع أيدى اللصوص الكبار !

مثقفو الحظيرة مع أن معظمهم من الموظفين فى "تكية الوزير" التى تُسمّى وزارة الثقافة يؤيدون الوزير ويصمون الإسلام بالإظلام ، ويستمتعون بخيرات التكية ، ولو كان بعضهم لا علاقة له بمفهوم الثقافة ومضمونها ، ولأن الوزير وجد ١١٢ مثقفاً كما يسمونهم يصدرون بياناً يؤيده ضد "فوبيا الإسلام" ، فقد أصدر ٢٧٠ مثقفاً حقيقياً معظمهم أساتذة جامعيون بياناً آخر يطلبون إقالة الوزير لأنه تجاوز حدوده ومع ذلك لم نجد صدى لهذا البيان فى أجهزة الثقافة والإعلام ، والسبب بسيط جداً ، وهو أن المثقفين خارج الحظيرة لا يحق لهم أن يكون لهم وجود فى هذه الأجهزة ، فالحظيرة هى جواز المرور إلى سماع صوتك إذا أردت أن يسمعك الناس . وإلا فإنك فى هذه الحال ستعانى ما يُعرف بـ "الإقصاء" و"الحرمان" من كل شئ : النشر ، المشاركة ، التفرغ ، المهارج ، المحاضرات ، الندوات ، المعارض ، الأكاديمية ، الجماهيرية .. الحظيرة . ويالها من حظيرة !..

د. حلمى القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

الدور الإسرائيلي في محاربة حكومة حماس .. استعراض السياسات

فلسطين : عدنان أبو عامر

منذ أن أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قرارها بالمشاركة في الانتخابات التشريعية في منتصف العام ٢٠٠٥، شهدت الساحة سجالاً واختلافاً في المواقف والآراء، ففي حين أعرب بعض الساسة الإسرائيليين عن ترحيبهم بقرار المشاركة لأنهم اعتقدوا أن ذلك يتضمن "تدجينا وترويضا" للحركة التي أرهقت (إسرائيل)، جيشاً وحكومة، أعلنت محافل سياسية أخرى عن تخوفها من مشاركة الحركة انطلاقاً من قناعتها بأن فوزها بأي نسبة قد يمثل "شرعنة" للحركة ومؤسساتها وحصانة لقياداتها، وبالتالي انخراط الحركة في الساحة الإقليمية والدولية والتعامل معها كأمر واقع، مما يعني خسارة (إسرائيل) لمعركة العزلة والإقصاء التي مارستها ضد حماس.

لكن تلك التباينات في الموقف الإسرائيلي سرعان ما تبخرت، بعد أن أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز كاسح فاق كل التوقعات لحركة حماس، الأمر الذي اضطر العديد من الأطراف المحلية والإقليمية والدولية لتغيير مواقفها واستراتيجياتها، باستثناء (إسرائيل) التي بقيت على موقفها المعلن بمقاطعة أي حكومة تشكلها حماس، لكن نسبة الفوز الحاسمة للحركة زادت من تشدد (إسرائيل)، وظهر ذلك في العديد من التصريحات الرسمية، لاسيما في ضوء إعلان الحركة عشية فوزها الكبير بتمسكها بخيار المقاومة ضد (إسرائيل)، مما يعني فشل مخططات التدجين والاحتواء والدمج التي طرحها عدد من مراكز صنع القرار على مستوى العالم، واتضح جليا أن الحركة لم يخدعها بريق السلطة وبقيت متمسكة بمواقفها، بمعنى أكثر وضوحاً أن السحر قد انقلب على الساحر.

مضت (إسرائيل) في برنامجها لمحاربة الحكومة التي شكلتها حماس، واتخذت لهذه الحرب مجالات وسبلاً شتى، على مختلف الأصعدة وهي :

أولا .. الصعيد السياسي :

انطلقت السياسة الإسرائيلية في التعامل من موقف استراتيجي يقول بأن السلطة الفلسطينية برمتها، أصبحت في يد حماس،

وأخذ هذا الادعاء ترجمته على الأرض من خلال :

١- تعاملت (إسرائيل) مع صعود حماس للحكم من خلال استخدام مصطلحات تاريخية في الذاكرة الجماعية اليهودية ذات صلة بالمرحلة النازية، بغرض تحشيد الرأى العام الإسرائيلى خلف السياسة الرسمية للحكومة، فقد اعتبر فوز حماس مشابهاً لفوز النازيين فى ألمانيا، وأن فوزها بمثابة "هزة أرضية" و"كارثة جديدة"، الأمر الذى دعا عددا من السياسيين لمعاملة قادة حماس كما قادة النازية ! وشبهوا ميثاق حماس بكتاب "كفاحى" لهتلر، الأمر الذى وجد طريقه من خلال استطلاع للرأى أجرى بين الإسرائيليين ورأى ٥٥٪ منهم أن فوز حماس يشكل خطرا وجوديا على (إسرائيل) ، وقال ٤٢٪ منهم أن سياسة (إسرائيل) تجاه حكومة حماس متساهلة جداً !!..

٢- الإعلان أن المشروع الدولى الذى اتفقت (إسرائيل) والعالم كله بشأنه للقيام بدور وظيفى يحمى مصالحها والمسمى "السلطة الفلسطينية"، أصبح رهينة بيد أكبر عدو لـ (إسرائيل) فى المنطقة .. الأمر الذى يعطيها بل ويحرض العالم على تبنى موقفها بمحاصرة الحكومة سياسياً ومقاطعتها وفرض القيود والشروط عليها، بعد الإعلان عن تحول السلطة الفلسطينية لـ"كيان إرهابى"!! والسعى نحو إفقادها "الشرعية الدولية"!

الكثير من السياسيين الإسرائيليين عبروا عن ذلك بصراحة ودون مواربة وعلى رأسهم قادة الحكم والمعارضة على حد سواء :

- ففى حين صرح إيهود أولمرت رئيس الحكومة بأن صراع (إسرائيل) ضد حماس سيتواصل بعد تشكيلها للحكومة، لأن حماس لم تعد تشكل تهديداً لـ (إسرائيل) فحسب، بل أصبح الوضع فى غاية التعقيد والصعوبة بعد قيام حكومة حماس، لأنها عدو صعب، وستواجهها (إسرائيل) بكل قوة وشجاعة .

- أكد زعيم المعارضة اليمينى بنيامين نتنياهو أن فوز حماس قلب الأمور رأساً على عقب، وأن الرسالة التى يجب أن نبعث بها إليهم هى أنه لا يمكن منحهم أراضى ولا أموالاً ، وينبغى انتهاج سياسة "الجدار الحديدى" ضد حماس !

٣- لم يكن هذا الموقف السياسى الإسرائيلى وليد لحظة فوز حماس بالانتخابات، بقدر ما كان موقفاً استراتيجياً ظهرت ملامحه الأولى عشية اندلاع انتفاضة الأقصى، أرادت (إسرائيل) من خلاله ربط مسيرة المقاومة الفلسطينية ببعض التيارات الإسلامية التى تناصبها (إسرائيل) والعالم الغربى العداء، وخاصة تنظيم القاعدة، فلم تتورع (إسرائيل) عن وضع صور الشيخ أحمد ياسين إلى جانب صور أسامة بن لادن، ويأتى هذا من قبيل رسم الصورة الذهنية والنمطية أمام الرأى العام العالمى، وجاء فوز حماس وتسلمها لمقاليد السلطة لتعلن (إسرائيل) أن سلطة حماس توازى سلطة طالبان، وبدأنا نسمع نغمة دولة "حماستان"!! أكثر من ذلك فقد روجت (إسرائيل) لمقولة أن السلطة

الفلسطينية غدت مكوناً رئيساً فيما يعرف بـ"قوس الشر" المكون من إيران وسوريا وحزب الله وحماس والجهاد !

٤ - ليس سراً أن (إسرائيل) نجحت إلى حد ما في التأثير على بعض عواصم العالم، التي استجابت للتخويف والتحريض الإسرائيلي من مغبة التعامل مع حكومة حماس المنتخبة، لأن ذلك من شأنه أن يوقعها تحت طائلة المقاطعة الإسرائيلية ذاتها. الأمر الذي لا ترغب به أي من الأطراف الدولية، فضلاً عن الإقليمية، وقد تبدى ذلك من خلال امتناع معظم الدول العربية وباقي دول العالم عن توجيه أي دعوة دبلوماسية لوزراء حماس لزيارة بلدانها خشية وقوعها تحت السيف الإسرائيلي. وقد تطور هذا الموقف إلى تشكيل لوبي ضاغط على حماس من خلال الرباعية الدولية .

٥ - اعتبر هذا الموقف السياسي تمهيداً لتقبل العالم لأي سلوك ميداني قد تقدم عليه (إسرائيل) ضد الحكومة "الحمساوية"، التي أعلنت أنها ليست شريكاً في أية مفاوضات، بحيث إنها حين أقدمت على الكثير من التهديدات والإجراءات التي سنفصلها لاحقاً ، لم تقابل بردود فعل حقيقية باستثناء تصريحات إعلامية خجولة ..

٦- إرهاق الحكومة بالعديد من المقترحات السياسية بين الحين والآخر، وبدأت مخططها هذا بإعلان الثالوث غير المقدس في وجه حماس وهو : الاعتراف بـ (إسرائيل) ، الالتزام بالاتفاقات الموقعة، نبذ "الإرهاب"! الأمر الذي جعل حماس تدير اشتباكات سياسية عديدة مع أطراف فلسطينية وعربية ودولية، وبالتالي وقوعها في دائرة رد الفعل على ما يمارس بحقها من ضغوط سياسية تشتد بين يوم وآخر.

ثانياً : الصعيد العسكري

سعت (إسرائيل) إلى ترجمة مواقفها السياسية المعلنة ضد حماس "السلطة"، من خلال سلوكها الميداني على الأرض عبر آلتها العسكرية ، وأخذت هذه الترجمة المسارات التالية :

١- التصعيد الميداني غير المسبوق الذي اعتبر "هدية" إسرائيلية لحكومة حماس، من خلال تصعيد سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات، وقد استبقت المصادقة على الحكومة في منتصف مارس بالعملية العسكرية التي استهدفت إلقاء القبض على أمين عام الجبهة الشعبية أحمد سعدات المعتقل في سجن أريحا، أكثر من ذلك فقد سقط العشرات من الشهداء، وأصيب المئات واعتقل الآلاف خلال سبعة أشهر هي عمر الحكومة الحالية ، وهي السياسة المسماة "إبقاء الأرض مشتعلة" تحت أقدام الحكومة .

٢- خطا الجيش الإسرائيلي خطوات متقدمة حين بادر إلى شن حملات اعتقال بحق العشرات من نواب ووزراء حكومة حماس، تفسيراً لما كان قد أعلنه سابقاً من أنه لا حصانة لحكومة حماس وممثليها، وهو سابقة خطيرة لم تقدم عليها أي من حكومات العالم

في وقت سابق، بل والتهديد بتصفية رئيس الحكومة وعدد من وزرائها لاتهامهم بـ "تلطخ أيديهم بالدماء الإسرائيلية"!!..

٣- من خلال العناصر المرتبطة بأجهزتها الأمنية (الطابور الخامس) واصلت (إسرائيل) برنامج الفلتان الأمني المنظم، من خلال افتعال حوادث القتل والاختطاف والسطو، هادفة من ذلك إلى إشغال حكومة حماس بالملفات الطارئة بين الحين والآخر بدلاً من التفرغ لتطبيق برنامجها الانتخابي "التغيير والإصلاح".

ثالثاً: الصعيد الاقتصادي

أخذ الموقف الإسرائيلي أبعادا استهدفت بالأساس الضغط على الجمهور الفلسطيني، الذي منح حماس ثقته الكبيرة بصورة ألقت الخوف في نفوس الإسرائيليين، وقد استخدم الصعيد الاقتصادي من باب ما تعلنه (إسرائيل) عن "جباية الثمن" من الفلسطينيين الذي قلبوا حساباتها بصورة تامة، وجاء ذلك من خلال :

١- أولت الحكومة الإسرائيلية اهتماماً بالغاً للحصار الاقتصادي والمالي الذي فرضته على حكومة حماس، من خلال تعطيل اتفاقية العائدات الجمركية، في ظل وجود ما يزيد عن ١٢٥ ألف موظف في صفوف السلطة الفلسطينية الذين يحتاجون صبيحة كل آخر شهر ما قيمته ١٥٠ مليون دولار كرواتب شهرية .. وقد أوقفت (إسرائيل) تحويل الضرائب المستحقة عليها للسلطة الفلسطينية كما تنص عليه الاتفاقات الموقعة منذ فوز حماس، الأمر الذي زاد من تضييق الخناق عليها، وأصبحت الحركة في وضع حرج جداً لتوفير رواتب آلاف الموظفين، وقد بلغت قيمة هذه الضرائب حتى كتابة هذه السطور ما يزيد عن ٦٠٠ مليون دولار، أي رواتب أربعة شهور كاملة !!..

٢- بثت (إسرائيل) دعاية إعلامية موجهة بالأساس إلى الرأي العام الدولي والمؤسسات المالية المانحة، مفادها أن الأموال التي تأتي لـ"سلطة حماس" لن تذهب لرواتب الموظفين أو لمشاريع البنية التحتية وتحسين ظروف الفلسطينيين، وإنما ستجد طريقها لمخازن السلاح وتصنيع المتفجرات التي تملكها حماس، الأمر الذي منع الكثير من الدول الغربية من دفع مستحقاتها، وتلكؤ الأطراف العربية عن الإيفاء بوعود قطعتها في قمم عربية حتى في ظل رؤيتها للفلسطينيين يتضورون جوعاً .. خشية اتهامهم بالمساهمة في تمويل "الإرهاب" من جهة، ومن جهة أخرى قطع الهواء عن حكومة حماس المتمثل بالأموال .

٣- استخدمت (إسرائيل) سيطرتها على المعابر التجارية من وإلى الضفة الغربية وقطاع غزة للضغط على الفلسطينيين في إعاقة وصول البضائع والسلع الأساسية والأدوية، وشلل حركة البناء وشيوع الركود الاقتصادي، بمعنى أنها مارست عليهم حصاراً "غذائياً " فضلاً عن "الحصار المالي" ، مما أوقع حكومة حماس في حرج أمام جماهيرها يتعلق بتوفير

لقمة العيش! الأمر الذى مثّل ابتزازا رخيصاً تمارسه دولة بحق مواطنين أبرياء يصل تعدادهم إلى مليون ونصف المليون نسمة، تهمتهم الوحيدة أنهم عبّروا عن ثقتهم بمن يستطيع تحقيق آمالهم .. الأمر الذى نجم عن ارتفاع نسبة البطالة إلى ٦٠٪، وزيادة نسبة الفقر إلى أكثر من ٧٠٪ !!..

تقييم السياسة الإسرائيلية ضد حكومة حماس

رغم حجم الضغط الشديد الذى مورس على حكومة حماس، والصعوبات التى واجهتها أول حكومة تقودها حركة مقاومة وتعلن تمسكها بها، فقد كشفت سبعة أشهر من السياسة الإسرائيلية ضد حماس وحكومتها عن فشل ذريع على المستويين الأمنى والميدانى، وعكست تكراراً لإخفاقات تاريخية سابقة .. ولهذا يمكن استعراض أهم جوانب فشل السياسة الإسرائيلية تجاه حكومة حماس من خلال :

١- رغم قدرة (إسرائيل) على إرباك الوضع الداخلى، وإشغال حماس عن تطبيق برنامجها الانتخابى والحكومى، إلا أنها أثبتت من جهة أخرى صوابية موقف حماس المتمثل بديمومة الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأن (إسرائيل) لم تتغير رغم ما يقال عن اتفاقيات سلام ..

٢- رغم شدة الحصار المفروض على الفلسطينيين بصورة قاسية ومؤلمة، فقد أخفقت (إسرائيل) فى إحداث حراك شعبى مناهض لحكومة حماس، بالعكس فقد طالبت أوساط فلسطينية كبيرة بضرورة استمرار حماس فى مواقفها السياسية رغم ضراوة الحرب المعلنة ضدها .

٣- حدوث تصدعات فى الإجماع الدولى الذى خططت له (إسرائيل) ، وتمثّل ذلك فى العلاقات السياسية التى نجحت حماس فى إقامتها وتطويرها مع كبرى الدول، وعلى رأسها روسيا التى وصف وزير خارجيتها مؤخراً المطالب الدولية من حماس بأنها غير واقعية.

٤- تراجع (إسرائيل) عن مقاطعة السلطة الفلسطينية كما نادت بذلك، وبدء اللعب على وتر الرئاسة والحكومة، فى إشارة لاستحالة القطيعة "المأمولة"، وقد تبدى ذلك على سبيل المثال من خلال لقاءات ميدانية أجراها مسئولون إسرائيليون مع بعض نظرائهم الفلسطينيين لمناقشة قضايا آنية ومعيشية.

٥- عدم إحكام الحصار الاقتصادى على حكومة حماس، من خلال مطالبة الاتحاد الأوروبى بتوسيع تعريف "المساعدات الإنسانية"، وبالتالى ضخ بعض المنح المالية بين الحين والآخر للفلسطينيين .

٦- الفشل الذريع فى ترويض حماس وإجبارها على تقديم تنازلات لها علاقة بمشروع المقاومة، من خلال نجاح حماس فى تنفيذ بعض العمليات الناجحة وخاصة "الوهم المتبدد"، ورغبة مقاتليها بتطوير مؤسستهم العسكرية من خلال جمع الأسلحة المكثف، كما تشير تقارير استخبارية إسرائيلية .

البنتاغون يريد توسيع قاعات المحاكم العسكرية فى جوانتانامو

أبى زيد : تزايد التشدد الإسلامى يهدّد بـ "حرب عالمية ثالثة"

أعلن الجنرال جون أبى زيد، القائد العام للقوات الأميركية فى منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا أن العالم سيواجه "حرباً عالمية ثالثة" إذا لم يجد وسيلة لوقف تزايد التشدد الإسلامى .

وقارن أبى زيد، فى محاضرة ألقاها فى جامعة هارفارد بعنوان : "الحرب الطويلة" بين ظهور عقائد تنظيم "القاعدة" وانتشار الأفكار الفاشية فى أوروبا فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، والتى مهدت لاندلاع الحرب العالمية الثانية .. وقال : "إذا لم نملك الجرأة الكافية لمواجهة هذه الأيديولوجية اليوم، سندخل فى حرب عالمية ثالثة غداً"، معتبراً أن عدم وقف المتطرفين "يسمح لهم بكسب ميزة وملجأ آمن وتطوير أسلحة دمار شامل. واعتقد بأن الأخطار المرتبطة بذلك أكبر من أن ندركها".

وفى إسبانيا، تسلمت السلطات من إيطاليا ربيع عثمان السيد الملقب "محمد المصرى" لمحاكمته بتفجيرات قطارات مدريد فى ١١ مارس ٢٠٠٤، علماً أن مدريد تعتقد بأنه العقل المدبر للتفجيرات .. وكانت النيابة العامة فى إسبانيا طلبت ٣٨٦٥٦ سنة سجنا لـ "محمد المصرى" و٢٨ متهماً آخرين فى المحاكمة التى تبدأ جلساتها مطلع فبراير المقبل .

واعتقلت الشرطة الإيطالية "محمد المصرى" فى الثامن من يونيو ٢٠٠٤ بعد تنسيق دقيق مع سلطات الأمن البلجيكية والإسبانية، وقضت عليه محكمة، مطلع الشهر الجارى، بالسجن عشر سنوات لإدانته بتهمة تشكيله خلية إرهابية .

وتسلمت إسبانيا "محمد المصرى" للمرة الأولى فى السابع من ديسمبر ٢٠٠٤، واستجوبه قاضى المحكمة الوطنية خوان ديل أولمو فى مضمون الاتصالين الهاتفيين اللذين أجراهما مع أحد المشبوهين بالتورط بالتفجيرات وسجلتهما الاستخبارات الإسبانية فى ٢٤ و٢٦ مايو ٢٠٠٤ وقال "محمد المصرى" فيهما إنه وضع فكرة تفجير القطارات وأعد مخططها فترة سنتين ونصف السنة قبل تنفيذها .

وفى ألمانيا، أصدرت محكمة الاستئناف حكماً بسجن الإسلامى المغربى منير المتصدق للاشتباه بتورطه باعتداءات ١١ أيلول سبتمبر ٢٠٠١، وذلك إلى حين صدور حكم جديد عليه بعد إدانته بالتحريض على القتل الجماعى .

إلى ذلك، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) أنها ستطلب من الكونجرس مبلغ ١١٥ مليون دولار لبناء مجمع محاكم فى قاعدة جوانتانامو العسكرية فى كوبا، تمهيداً لمحاكمة "المقاتلين الأعداء" المحتجزين للاشتباه بانتمائهم إلى حركة "طالبان" وتنظيم "القاعدة" والتورط بالإرهاب ... وتعتزم الولايات المتحدة بدء المحاكمات العسكرية لحوالى ٨٦ معتقلاً فى جوانتانامو منتصف سنة ٢٠٠٧، علماً أن السلطات الأميركية لم تتهم رسمياً إلا ١٠ من ٤٣٠ معتقلاً .

رسائل عاجلة

إعداد : عبد الرحمن هاشم

● الدكتور محمد سعد الكتاتني - رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان في مجلس الشعب -: تقليد طيب حرص عليه نواب الإخوان الآن، وهو تقديم كشف حساب لأبناء دوائرهم، خاصة بعد انتهاء الدورة البرلمانية الماضية .. قدم بعض النواب هذا الكشف وهو ما تسميه الشركات بالحساب الختامي من خلال منشورات .. وقدمه آخرون من خلال صحف (تابلويد) تبرز أعمال النائب وما قدمه للمجلس من أسئلة وطلبات إحاطة وطلبات تشغيل وغير ذلك وكل هذا بالأرقام والصور التي لا يمكن أن يداخلها شك .. وهي مسألة تعكس أمرين: الأول أن النائب يشعر بأنه سوف يُسأل طول الوقت، وبالتالي يجتهد ويتعب لأنه سيُسأل .. الأمر الثاني أن جمهور الناخبين هو الذي عليه أن يعتمد الحساب الختامي، ويوقع على كشف الحساب، وهي نقطة إيجابية على كل حال يا دكتور كتاتني. الحقيقة أن كشف الحساب مهم، واعتماده من الناخبين أكثر أهمية، ولكن عندما يكون الحساب الختامي لبعض النواب مدينًا فإن الأمر يحتاج لتصويب يا دكتور سعد!!

● الدكتور أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء - : إنه نداء من المواطنين المصريين البسطاء الكادحين يستعطفونك ويرجونك أن تبذل قصارى جهدك لمنع ما يحدث في ميناء نويبع من مهانة وذل وبهدلة للمعتمرين على مدار شهر رمضان من كل عام، إن لم يكن من باب تأدية الواجب والقيام بالمسئولية يا دكتور نظيف فمن باب الخوف من دعاء المعتمرين المتكرر (حسبنا الله ونعم الوكيل) !!

● الدكتور صوفي أبو طالب - رئيس مجلس الشعب الأسبق - : غيابك عن الساحة وصمتك طوال ربع قرن أو أكثر ثم ظهورك فجأة في إفطار الحزب الوطني بالفيوم وتصريحك بأن الفساد استشرى وأن هناك من أخذ فلوس البلد وهرّبها للخارج وأن الانتخابات المصرية مزورة طوال عشرين عامًا يثير العديد من التساؤلات : أين كنت طوال هذا الوقت ؟ ولماذا لم تتكلم؟ وما ثمن الصمت وإيثار السلامة منذ ٢٥ عامًا؟ ولماذا لم تشارك يا معالي الرئيس مع من شاركوا

فترجح كفتهم وتعلى قيمة المشاركة فى مواجهة الأنامالية والانهزامية، أم أنه مكتوب على أى سياسى مصرى يخرج من الحكم أن يخرج من الدنيا فى نفس الوقت ؟!

● الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف وعضو مجلس الشورى - : مشروع قانونك الذى أعددته لحظر التجمعات والمظاهرات فى ساحات المساجد ورفعته مرفقًا بمذكرة إيضاحية إلى رئيس الجمهورية تمهيداً لإصداره بقرار جمهورى، كان له مردود سلبى لدى الرأى العام الذى يطالب الآن بمنحك لقب (اللواء) بعد خدماتك الجليلة التى تحاول تقديمها لوزارة الداخلية.. ما هذا الذى تفعله يا دكتور زقزوق.. هل تريد إخماد النيران أم إشعالها؟

● الدكتور أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء -: أصبح محظوراً عليك الاستجمام يا دكتورب فما أن تنتهى من مواجهة أزمة أو كارثة إلا وتجد كارثة أخرى فى انتظارك، والأزمات تلاحقك وتورقك بصورة لا أعتقد أن أحداً من رؤساء الوزراء السابقين قد تعرض لها بهذه الصورة المفزعة .. ترى ما السبب وراء هذا كله يا دكتور نظيف : هل هى دعوات المظلومين، أم تراكمات الماضى، أم سوء اختيار القيادات؟! ترى متى يتوقف مسلسل الأزمات والكوارث يا دكتور نظيف؟.

● النائب حسنين الشورة : كنت ألتقيك فأجدك دائمًا متفائلاً بشوشًا، الابتسامة لا تفارق وجهك.. وقد تغير الحال وأجدك اليوم مهمومًا شارداً حزينا فماذا وراء هذا التحول : أهو الغلاء والبلاء والفساد والتشريعات المعيبة القاصرة والقانون الغائب والوعود الخادعة المضللة والمليارات المنهوبة، أم ماذا يا أستاذ حسنين؟!

ابو طالب

● د. كمال أبو المجد - نائب رئيس مجلس حقوق الإنسان - : كيف يتوقف التعذيب فى مصر وأقصى عقوبة يمكن أن ينالها ضابط سفاح تتخلى عنه السلطة هى أن يترك الخدمة ويعمل بالمحاماة ؟..

لا أعرف كيف يتحول من يجلد الناس إلى مدافع عنهم؟ أعتقد أنهم يصبحون محامين للفساد وتجار المخدرات والأعراض وناهبى المليارات !! القانون للأسف يسمح بذلك .. ومن وضعه بالتأكيد جلاد أراد ثغرة يطمئن بها السفاحين على مستقبلهم إذا هم ساروا فى ركاب السلطة ورضوا أن يكونوا أحذية لها تدهس وتسحق بهم خصومها، وكم من سفاح أو فاسد الذمة خرج من جهاز الشرطة لأمور تتعلق بالرشوة المالية أو الجنسية، تجده اليوم من نجوم الفضائيات يتبارى فى الدفاع عن السفاحين الذين مازالوا فى الخدمة.. فماذا أنتم فاعلون يا أستاذ أبو المجد ؟!..

هيكل .. كلاكيت ثالث مرة !!

أقسم بالله العظيم .. ويشهد على ذلك الشيخ حسين عاشور .. أننى لست غبياً ، بل وأستطيع أن أقول - وأنا مطمئن - إننى لا أؤكل بسهولة ، بل .. ويمكن لأحد أن يأكلنى .. ولكن عندها سيشعر بأننى كتلة من الشوك .. فى حلقه .. وأيضاً .. يمكن لأحد .. أن يخدعنى .. ولكن ذلك .. لا يمكن أن يستمر طويلاً .. ولا أظن أننى متميز بهذا وحدى .. وإنما أنا واحد من الآلاف الذين عاشوا التجربة الإسلامية الحديثة .

ماذا حدث ؟..

إيه الحكاية ؟..

الحكاية هى هيكل ..

لقد كتبت عنه مرتين من قبل .. تعليقاً على حلقاته فى قناة الجزيرة .. وفى المرتين ظننت أننى فتك .. وأننى أتيت بما لم يأت به (الأوائلُ)

ورغم أننى لست كاتباً محترفاً .. ولا أرزقى - إلا من باب الرزق على الله - ولم أسع فى يوم من الأيام على أبواب الصحف .. أو الفضائيات - كما يفعل كتاب البلاغات الأمنية .. فقد ظننت - فى كل ما كتبت - أننى قد كشفت هيكل .. على اعتبار أنه واحد من الذين أصروا دائما على الوقوف .. فى الجانب الآخر مقابل الإخوان المسلمين .. فلا يمكن الوثوق فى أحاديثه .. حتى ولو كان يتكلم عن النشرة الجوية .. وحالة الطقس .

والسؤال :

- كيف يكون حالى .. وأنا جالس أستمع إلى هيكل ؟؟..

- أكون فى حالة استنفار .. تركيز كامل .. كل كلمة قد يكون تحتها لغم جاهز .. ينفجر تحت قدمى .. كل عبارة .. قد تقودنى إلى نفق من الخداع .. ينتهى إلى عالم من الضياع .. أضع يدى دائما .. من حين لآخر .. لأتأكد من أنه لم يضع فوق رأسى قرطاساً .. فأصبح واحداً من (المقرطسين) .

إلا أننى - فيما يبدو - ورغم كل هذا الحرص - أمسكت بالخيوط التى يريد منى أن أمسكها .. وقادنى - كما يقود غيرى - إلى حيث ما يريد .. مستخدما أسلوبه المميز فى الخداع .. والتمويه .. وسد الشاشة ..

بصفحات مكتوبة مرة بالإنجليزى .. وأخرى بالأمريكانى .. يسميها وثائق .. عليها أختام .. لا يمكن أن تقول إنها منقولة بالبيضة المسلوقة .. كما يفعل المزورون .. يترجم منها سطرا .. أو سطرين .. ولكنه ينام على الخطير .. ويخفى مثل - الحاوى - يخفى الأرنب فى الجراب .. يسرد الحكايات .. حكاية ظريفة .. وراء أخرى أكثر خفة .. يُشَرِّح الشخصيات .. الأسلوب غاية فى التهذيب .. أما حركة اليدين .. وصفحة الوجه فتعبران عما سكت عنه .. من قبح وتشويه ينسف كل ما قاله فى حقها من كلام مؤدب .. يسرح بالمستمع .. فى حوارى التاريخ .. وأزقة الحوادث ..

وبعد أن ينقطع نفسه .. ويلهث وراءه .. ويفقد لياقته الذهنية .. يدفع به إلى الطريق .. فى خمس دقائق .. يكون قد قاده إلى ما كان يريد .. ساحر .. ما فى ذلك شك .. وأيضاً دمه خفيف !!..

رغم وقوفه من الجانب المقابل .. فإننى معجب بأسلوبه .. وأشيد بقدراته ..

المهم ..

هيكل .. تكلم عن الولادة العسيرة ..

على مدى الشهور الماضية .. كم حلقة ؟.. وكم يتقاضى ثمناً للحلقة الواحدة ؟.. وكم تبلغ القيمة الإجمالية ؟.. هذا ليس موضوعنا .. نتركه لأهل القر .. والحسد .

المفهوم من الولادة العسيرة .. أن الحامل هى حركة الجيش الإنقلابية ، والمولود المنتظر .. هو - بسلامته - نظام الحكم

على ماهر باشا .. رئيس الوزراء حينئذ .

دكتور توليد فاشل .. مؤهلاته الطبية مضروبة

السنهورى باشا .. رجل القانون

مساعد الدكتور .. قد يكون متخصصا فى البنج والتخدير .. ولكنه أكثر فشلاً .. ولا يصلح للعمل .. حتى فى عيادة بيطرية .. لتوليد البهايم .

سليمان حافظ .. رجل القانون .. ونائب رئيس الوزراء حينئذ ..

ممرض خايب .. ترك (الطلق) فى الحامل .. ونسى واجبه الأساسى وهو تحضير الماء الساخن اللازم .. وجلس يكتب مذكراته .. خارج غرفة الولادة ..

أمريكا حاضرة بسفيرها يجلس على الدكة جنب باب غرفة العمليات فى حالة ترقب .. بدون قلق .

إنجلترا .. على التليفزيون .. تسأل .. فيقولون لها .. لسّه

الناس والشعب .. فى حيرة .. وبلبلة .. يا ترى .. المولود .. ولد .. أم بنت .. أم حمل كاذب .. وقد يكون أمل أحدهم .. هو - بدلاً من هذا العذاب - أن يبحث عن لقيط عند الجامع .. ويريح .. ويستريح

مسلسل مصرى ؟..

أم فيلم هندى ؟..

مع أن الجميع يعلم أن الذى حصل معروف

.. ومعلوم .. ولا ينقصه إعلان من الشهر العقارى .. فالمولود .. هو ثورة .. أو نظام يتطور إلى ثورة ، وأن المولود الجديد - أو اللقيط - سيعطونه اسما .. هو القومية العربية ، وأن أول خطواته .. تا .. تا .. هى عدم الانحياز .. وأول من سيلعب معهم فى الشوارع الخلفية .. هم نهرو الهندى .. وتيتو بتاع يوجوسلافيا ، والذى سيعلمه شُرب السجاير هو شو إن لاى .. الصينى ، وأن الذى سيغويه باستخدام السنجة والمطواة .. هو البلطجى الروسى .

المعروف أيضا أن المولود الذى لم يكمل مدة الحمل - وهى تسعة شهور - أو تجاوز المدة إلى اثنى عشر شهراً - سيكون عصبياً أهوجَ .. غداراً ، سيبدأ أول ما يبدأ بأصحابه .. زملائه .. وأقرانه .. بعد أن يكون قد اعتصرهم ، ثم يرمى بهم فى الزبالة .. مثل قشر الليمون .. ولأنه ولد فى ظروف غير طبيعية متقلبة .. فمن المتوقع ألا يسمح لرأى سوى رأيه .. ورأى الوسواس الأعظم .. وكل من يخالفه سيقوم بإعادة تأهيله .. وعلاجه .. فى مصحة السجن الحربى حيث يتوفر أحدث ما وصلت إليه الاختراعات فى علم الكرابيج .. وأن أهم صفات المولود الجديد .. وأكثرها نفعاً وفائدة للجالسين على الدكة من أهل أمريكا .. ومن بنى صهيون .. هى النار المشتعلة فى قلبه .. غلاً وحقداً على الإخوان .. وأن هذا المولود سيكبر بسرعة شديدة .. من طفل صغير ينظر حوله .. ويخاف أن يخطفه اللصوص المنتشرون حوله .. سيكبر دون أن يمر بمراحل النضج المعتادة .. حيث سيجد نفسه رجلاً طويلاً .. بشوارب إعلامية .. وأذرع لها قبضات مخابراتية .. يتكلم فتصفق له الملايين .. ليزداد عتوا .. وعتولة .. وسيظل يجعجع .. ثم يجعجع .. ويسب .. ويهزأ .. يشتم جيرانه اليوم .. ويصافحهم غداً .. ويحارب الجميع .. ويعادى الأعداء .. والأصدقاء

حتى ..

حتى يجد نفسه .. فوق جبال شاهقة .. وعرة .. يتوه فى مسالكها .. ويضل فى دروبها .. فتتمزق ملابسه .. ويكاد يموت عطشا .. وعندما يسأل أين أنا ، عندئذ يسمع ضحكة هائلة من وراء البحار .. قد تكون من أمريكا .. أو روسيا أو من بنى إسرائيل .. قد تكون من صديق شامت .. أو عدو مشفق !!

- أنت فى جبال اليمن .. يا صاحبى

وعندما يسأل :

- وما الذى جاء بى إلى هنا ؟..

سيرد الصوت ساخراً :

- هذه حكاية .. يطول شرحها .. يا .. ولدى

أما ما الذى اكتشفته من أحاديث هيكل .. والخيبة القوية التى كنت على وشك الانزلاق إليها .. واللعبة التى كانت ستنطلى علىّ .. وكدت أصدقها فهذا ما يكشفه الحوار التالى .. الذى دار بينى .. وبين نفسى

قلت :

- هيكل يريد أن يدافع عن نفسه على

اعتبار أنه كان الوسواس الأول لعبد الناصر

- صح .. يا دكتور أيمن

رديت على نفسى

- وهيكل يريد أن يركب موجة الكراهية التى (يتمتع) بها النظام المصرى .. فهو دائم الانتقاد لحالة التردى .. والفشل .. والضعف فى كل المواقف .. داخلياً .. وخارجياً

- صح

- ويرفض نظام التوريث ، بل ويعتبر النظام فاقد الشرعية

- مضبوط .. ولكن .. و ..

- ويريد ألا يستغل حالة الكراهية لأمريكا .. وإسرائيل التى بلغت ذروتها لدى الشعوب العربية والإسلامية ..

- كيف ؟..

- هذا واضح .. هو يذكّر الجميع أن عبد الناصر كان عدوهما اللدود .. وهما اللذان حارباه .. وأسقطاه .. وأنه كان - بذلك - على حق .. ويستحق رد الاعتبار من كل ما ناله من تشهير .. لأن البديل - وهذا حالة ظاهرة للجميع - ساروا فى طريق الانبطاح .. والتخاذل .. والتبعية .. استسلموا .. وتوسلوا .. وكانت النتيجة أننا أصبحنا حيطة واطية .. هل هذا صحيح ؟!..

- صح .. وعبد الناصر هو الأسد الذى زأر فى البرية .. ولولا أنهم تكاثروا .. ودمروا .. وتآمروا ... ليسقط البطل .. إلا أن الراية لم تسقط .. وما يمثله هو أمل الأمة .. ولا أمل إلا فى .. القومية العربية .

- صح .. أما الإسلام .. فهو .. حاجة هيليهلى .. نظام دراويش .. مكانه ليس فى الشارع .. نور .. هداية .. كلوبات .. فوانيس .. هيصة .. وفتّة .. وذكر على الدفوف .. جامع .. تصلى .. وترجع .. وإذا أحببت أن تحج فلا مانع .. أما العمرة فلا تذهب لها عن طريق نويبع .. لأنها بهدلة

- يعنى ..

يعنى بالمفتشر .. والذى أظهره فى آخر المسلسل .. كان واضحاً قبل الشحن .. فقد تجاهل عشرات الأدلة فى حادث إطلاق النار على جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية والمنسوب إلى الإخوان .. والذى يؤكد أنه تمثيلية غير متقنة .. رديئة الإخراج .. شديدة التناقض .. وتجاهل أن عبد الناصر - باعتراف هيكل - كان فى الفترة السابقة على الحادث فى اتصال دائم مع كيرمت روزفلت - رجل المخابرات الأمريكية .. والذى أقام ورشة عمل .. تحت ستار المساعدة فى مفاوضات جلاء الإنجليز عن مصر .. وباعتراف هيكل أنه كانت تقام المآدب فى الشقق .. وتتم اللقاءات فى المنازل .. وبين المضغ .. والشرب .. وجو الاسترخاء .. والود .. وهضم اللقمة .. وتبادل الأنخاب .. كانت تتم أعمال البيع والشراء ، والسمسرة .. وبعد التوافق .. والاتفاق على الصفقة .. حدثت تمثيلية المنشية

.. ولأنها من إخراج مصرى .. كان إنتاجها مكشوفاً .

هيكل .. لا يذكر - أبداً - أى تفاصيل عن هذه اللقاءات التى استمرت شهوراً قبل الصدام مع الإخوان .. هيكل لا يذكر - وهو المشهور بحدة الذاكرة إلا أن الذاكرة - أحيانا - تحتاج إلى إجازة .. وأحيانا أخرى يُنزل عليها الستار .. فلا تتذكر ما كان يدور داخل الشقق .. ولا حتى نوعيات الطعام .. ولو من باب فتح النفس .. وبلاش الكلام عن الظفر .. والحمام المحشى .. وصدور الرومى .. نحن يكفينا .. ويشبعنا الكلام فى السلاطة .. هيكل المغرم فى التفاصيل ، والذى ظل حلقة كاملة يصف الروب المنزلى الذى كان يلبسه مصطفى النحاس .. وما كانت ترتديه زوجته زينب - هانم - الوكيل .. وما قاله رفعة الباشا .. وما احتجت به الهانم عندما تلقوا خبر تحديد إقامتهم .. هيكل نسى أو أسقط ما كانت المخابرات الأمريكية تعرضه .. وتأبلس به .. والذى من بعده تم الجلاء الإنجليزى عن مصر .. حيا فى عيون الضابط الشاب الوطنى الغيور الثائر .. الذى سيلعن أبوهم بعد ذلك .. الأمريكان أناس سذج وعبط .. ضحك عليهم عبد الناصر .. وحصل على الجلاء فى مقابل ضرب الإخوان .. والتخلص من محمد نجيب .. ليخلو له الجو تماما .. ثم يبدأ اللعب الكبير معه .. ولم يدر العبيط - الذى هو نحن - أن الأمريكان أيضا كانوا يريدون التخلص من الإنجليز ؛ لأن دورهم انتهى ، وأن اللاعب الجديد المحورى .. هم اليهود ..

حادث المنشية .. وإطلاق النار على عبد الناصر .. خضع لنظام الكروتة .. والزحلقة .. وسلق البيض .. بسرعة .. بسرعة .. قبل أن يفيق .

لم يناقش هيكل تفاصيلها .. ظل يتكلم فى آخر حلقة عن السنهورى .. وحكاية ضربه فى مجلس الدولة بواسطة مظاهرات عبد الناصر المأجورة .. وفى .. الآخر .. كعادته .. قال كلمتين عن موضوع (الاعتداء) على عبد الناصر .. كلمتين اثنين .. وبس ..

قال الرجل الفاحص .. المحلل .. والمدقق .. بتاع الوثائق .. والتاريخ

قال :

- غير معقول أن يكون الحادث تمثيلية

هكذا .. بدون مناقشة ملابساته .. وبدون أن (يدحض) .. وبدون أن (يفند) .. ما يروجه (الأعداء) .. والمغرضون) .

والمهم ..

وهو ما كان يريد أن يوصله لكل من يسمع

وهو الهدف

أن ولادة نظام عبد الناصر ولد فى لحظة إطلاق النار عليه فى ميدان المنشية ، وأن صعود نجم عبد الناصر ارتبط بضرب الحركة الإسلامية متمثلة فى الإخوان المسلمين .. أو بمعنى أصح .. هو ثمن الصفقة

هل هيكل يعيد اختراع العجلة .. أو يأتى بفكرة جديدة

- أبداً .. وهو ليس بهذه السذاجة

وإنما الغرض هو :

"نظام غزل مع الأمريكان" .. لا يخلو من الشماتة يريد أن يقول لهم .. إنكم الآن واقعون فى مصيدة الإسلاميين .. تغوصون فى الأوحال .. تتخبطون فى الاعتماد على نظم فاشلة .. تساعد فى إغراقكم .. لا نجدة .. ولا مساعدة .. هى عبء عليكم .. عبد الناصر كان السد المنيع .. هو رجلكم الذى بعتموه .. وضربتموه .. وتركتم الفرصة للإسلاميين لإعادة صحوتهم .. والآن عليكم الاعتذار .. ورد الاعتبار وإعادة النظر .. ونحن هنا .. لازلنا هنا مستعدون دائما .. لتقديم خدمات الوسوسة.

شطحات قانونية :

من أخبار الصحف

- خمس عشرة سنة مرت على اعتقال نقابة المهندسين .. ولازالت القضايا متداولة فى المحاكم

الواضح .. والمؤكد .. أننا دولة القانون

●●●

المتهم الأول فى قضية المسبوكات .. (وهى أيضا شأن قانونى)

قدمت النيابة مستندات عن جريمة غسيل الأموال للحسابات التالية من بنكين فى سويسرا :

٧١ مليون دولار

٢٠ مليون يورو

٣١ مليون فرنك سويسرى

٧١ مليون مارك ألمانى

٩٠ مليون ين يابانى

٣٥٤ ألف جنيه استرلينى

فلوس بالأمم المتحدة

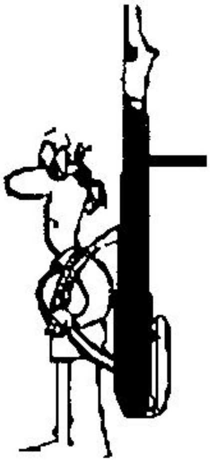

وأما إجابة السؤال .. أين كانت الأجهزة الأمنية والرقابية ؟.. هل هم ، دائما ، مشغولون بالأهم .. وهو .. (متابعة) .. الإسلاميين

●●●

- د. مرسى ، د. عصام العريان تجدد حبسهما احتياطيا

س ! : كم عدد المرات التى تجدد فيها الحبس ؟..

س ٢ : كم عدد المرات التى سيتم فيها تجديد الحبس ؟..

س ٣ : إذا تم الإفراج عنهما .. فمتى يعودان ثانية إلى الحبس الاحتياطى ؟..

س ٤ : كم عدد المرات التى سيتم فيها تجديد الحبس إذا أفرج عنهما .. ثم أعيد حبسهما ؟..

س ٥ : كم عدد المرات التى يمكنكم إعادة قراءة الأسئلة من السؤال الأول .. حتى السؤال الخامس ؟..

وكله .. كله .. بالقانون

د. أيمن منصور

سيد قطب بعد أربعين سنة على إعدامه ومائة عام على مولده

قرأت بإمعان منذ أسابيع عدة ما قاله د. رضوان السيد فى جريدة "الشرق الأوسط" فى مقاله المعنون (سيد قطب بعد أربعين عاماً... أسئلة لا تبيد) وأعدت قراءته مرة أخرى وأعتقد انها قضية مهمة تستحق المناقشة والإضافة.

يقول السيد فى هذه المقالة، بعد مرور هذه السنوات على إعدامه ظللت مقتنعاً أن سيد قطب ظلم، وما كان ينبغى أن يُسجن أو يُعدم .. فالرجل الذى يكتب "فى ظلال القرآن"، مثقف كبير، وكاتب كبير وملتزم، وهذه هى رسالة المثقف والداعية : التعبير بأقصى درجات الإقناع عن رأيه .. وما دام لم يحمل سلاحاً ضد النظام، فليس من حق أحد التصدى لحريته فى التقدير والتعبير .. ويضيف فى فقرة أخرى من هذا المقال "الواضح أن سيداً ما فكر كثيراً بالنتائج المترتبة على الجاهلية المدّعاة، وهل يعنى ذلك تكفير المجتمع والدولة فى عالم الإسلام أم لا؟ أمّا السلفيون الذين دخلوا على الإخوان المسلمين من المدخل الفقهى منذ سبعينيات - القرن العشرين - فقد لجأوا إلى ابن تيمية وابن كثير فى مسألتى التكفير وإحلال الدم، وسيد قطب لا يفيد فى شىء من هذه الناحية".

الواقع أن إعدام سيد قطب بهذه السرعة جعلت الكثير من الشباب المندفع يعتقد بأن أفكاره فى الجاهلية والحاكمية تعنى تكفير المجتمع والناس أجمعين، وهذه الرؤية الخطيرة التى تم تأويلها لسيد قطب ربما جاءت فى سياقات ومفاهيم ورؤى لا تتسق مع ما فسره البعض فى مسألة التكفير والتغيير بالعنف .. حيث عانى سيد قطب والكثير من أصحاب التوجهات الإسلامية فى فترة الحكم الناصرى، وهو ما ظهر بعد ذلك بما سمى بـ"فكر الأزمة" الناتجة من السجن والتعذيب وافتقاد الحريات العامة.

ولو أن سيد قطب كان حياً فى اعتقادى لكان أسبق فى تصحيح هذه المفاهيم والتأويلات لأفكاره، ولكان الأسبق أيضاً من قيادات الجماعات الإسلامية الذين راجعوا

أفكارهم فى مسألة العنف والتكفير وغيرها من المفاهيم الخاطئة فى السجون المصرية، وهو الرجل المثقف والأديب الكبير .. ومع ذلك نعتقد بأن الكثير من الآراء التى قالها سيد تحتاج إلى التدقيق والمراجعة العادلة والعميقة فى قضيتى الجاهلية والحاكمية .

ويرى المستشار سالم البهنساوى فى كتابه (الحكم وقضية تكفير المسلم) أن الأستاذ سيد قطب لا يحكم على المسلمين فى عصرنا بالكفر لمجرد أن الحاكم قد حكمهم بغير ما أنزل الله فهو لا يفترض أنهم يرضون هذا، بل يوضح أن الكفر يتحقق فقط بالنسبة إلى من لا يرضى بحكم الله ورسوله منهم أو من يتولى عنه ويرفض قبوله مفضلاً عليه حكم الجاهلية الحديثة .. وعبارة "من لا يرضى بحكم الله"، أو من يتولى ويرفض قبوله لا تحتمل التأويلات فأقواله هذه صريحة فى أنه لا يقول بكفر الشعوب المسلمة إلا إن عارضت حكم الله أو تركته واحتكمت مختارة إلى غيره لأن عدم الرضا لا يوجد ولا يتحقق إلا بهذين الأمرين: المعارضة الصريحة لحكم الله، أو المعارضة الضمنية بالاحتكام إلى حكم آخر .

هذه الآراء التى ناقشت أفكار سيد قطب تطرح أن هناك التباساً فى ما طرحه سيد قطب فى تفسيره "فى ظلال القرآن" أو كتابه (معالم فى الطريق) حول مسألة الحاكمية وقضية تكفير المسلم الذى تحكمه القوانين الوضعية، وهذا فى حد ذاته مخالف لما تبناه بعض الشباب حول هذه القضية، أو ما اعتقده بأن هذه أفكار سيد قطب حول عقيدة المسلم الذى لا تحكمه الشريعة الخ ، بل إن الأخ الشقيق لسيد قطب الكاتب الإسلامى المعروف محمد قطب قال فى رسالة نشرتها مجلة المجتمع الكويتية فى منتصف السبعينيات عندما ظهر الغلو والتطرف عند بعض الشباب المسلم حول المجتمع الجاهلى والتكفير والهجرة من المجتمع الخ .

يقول محمد قطب فى هذه الرسالة : إن كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معيّن، هو بيان المعنى الحقيقى لـ "لا إله إلا الله"، شعوراً منه بأن كثيراً من الناس لا يدركون هذا المعنى على حقيقته، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان كما وردت فى الكتاب والسنة، وبأن كثيراً من هذه المواصفات قد أهمل أو غفل الناس عنه .. لكنه مع ذلك حرص حرصاً شديداً على أن يبين أن كلامه هذا ليس مقصوداً به إصدار أحكام على الناس وإنما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة ليتبينوا هم لأنفسهم إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغى أم أنهم بعيدون من هذا الطريق فينبغى عليهم أن يعودوا إليه ، ولقد سمعته بنفسى أكثر من مرة يقول "نحن دعاة ولسنا قضاة" .

ويضيف محمد قطب فى فقرة أخرى كما سمعته أكثر من مرة يقول : إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل

الشك، وهذا أمـر ليس فى أيدينا ، ولذلك فنحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس فضلاً عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم .. أما بالنسبة الى قضية (المفاصلة) فقد بين فى كلامه أنها المفاصلة الشعورية التى لا بد من أن تنشأ تلقائياً فى حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام، ولكنها ليست المفاصلة الحسية المادية، فنحن نعيش فى هذا المجتمع وندعوه إلى حقيقة الإسلام ولا نعتزله والا فكيف ندعوه ؟!..

كما أن الباحث الفرنسى فى الجماعات الإسلامية "جيل كيبل" طرح هذه القضية فى كتابه (النبى والفرعون) ويقول فيه إن المقصود بالمجتمع الجاهلى عند سيد قطب هو "المجتمع الذى لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه عقيدته وتصوراته وقيمه وموازينه، ونظامه وشرائعه وخلقه وسلوكه".

ويضيف كيبل فى صفحات أخرى من هذا الكتاب : "إن إعدام سيد قطب المبكر وضع مفاهيمه وأفكاره فى متناول الشعب بكل ما احتملته من مضامين غير واضحة أيضاً وأدى ذلك إلى وقوع سلاح التكفير بين أتباع مذاهب لا يمكن السيطرة عليها" .. كما إن الذى قاله سيد قطب فى قضية الحاكمية قاله أحد المفكرين الإسلاميين المعاصرين للسيد قطب، يكن له الجميع التقدير والاحترام، وتوصف أفكاره بالاعتدال والنزاهة والدقة والأمانة العلمية - وهو كذلك - ولا نزكى على الله أحداً .

يقول د. محمد سعيد رمضان البوطى فى كتابه (كبرى اليقينيات الكونية) ص٣٧١و٣٧٢ "الحاكمية إنما هى لله وحده، هو المشرع لعباده فى شتى شئونهم المتعلقة بدنياهم وآخرتهم ، وهو المرجع فى حل كل مشكلة من مشكلاتهم وإقامة كل تنظيم ودستور لحياتهم .. ومن جحد ذلك فهو كافر بالله ورسوله وإن ادعى بلسانه الإيمان بالله ورسوله وصلى وحج وصام .. قامت على ذلك أدلة العقل والنقل من الكتاب والسنة وتم على ذلك إجماع المسلمين كلهم".

لماذا لا يكون نص سيد قطب فى قضية الحاكمية مثل نص محمد سعيد البوطى المشار إليه آنفاً ؟!، ربما السبب أن أفكار البوطى ورؤيته واضحتان فى هذه القضية ؛ لأنه يعيش بيننا - متعه الله بالصحة والعافية - ولا يستطيع أحد أن يتهمه بالتكفير ؛ لأنه ببساطة يستطيع الرد وتفنيد كل التباس فى طرحه مسألة الحاكمية التى قالها فى هذا الكتاب .. لكن سيد قطب فى ذمة الله ولا يستطيع الرد على من يتهمه بالتكفير وتجهيل المجتمع والهجرة منه .

والغريب أن سيد قطب فى كتابه (ظلال القرآن بأجزائه الثمانية) وهو الكتاب الذى نشره فى مرحلته الثانية التى يصفها البعض بالمرحلة الأكثر حدة ومناقضة للأفكار المعتدلة

والتى منها كتاب (معالم فى الطريق) يتحدث عن حرية الاعتقاد والاختيار الحر للإنسان فى اختيار عقيدته وهو ربما أكثر تقدمية من بعض الليبراليين والعقلانيين المعاصرين، وهذه ربما تجعل آراءه فى الجاهلية والحاكمية ذات مدلولات أخرى مناقضة لتفسيرات البعض عنه.

يقول قطب فى الظلال (الجزء الأول ص٢٩١ - طبعة دار الشروق) : إن حرية الاعتقاد هى أول حقوق الإنسان التى يثبت له بها وصف إنسان. فالذى يسلب إنساناً حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء... ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة إلى العقيدة، والأمن من الأذى والفتنة... وإلا فهى حرية بالاسم لا مدلول لها فى واقع الحياة .. والإسلام - وهو أرقى تصور للوجود وللحياة، وأقوم منهج للمجتمع الإنسانى بلا مراء - هو الذى ينادى بأن لا إكراه فى الدين، وهو الذى يبيّن لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين... فكيف بالمذاهب والنظم الأرضية القاصرة المتعسّفة وهى تفرض فرضاً بسلطان الدولة، ولا يسمح لمن يخالفها بالحياة !؛

والتعبير هنا - كما يقول سيد قطب - يرد فى صورة النفى المطلق : "لا إكراه فى الدين"... نفى الجنس كما يقول النحويون ... أى نفى جنس الإكراه .. نفى كونه ابتداء .. فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع .. وليس مجرد نهى عن مزاولته والنهى فى صورة النفى - والنفى للجنس - أعمق إيقاعاً وآكد دلالة .

أشارك الدكتور السيد فى أن سيد قطب "ظُلم" لكننى أعتقد بأنه ظلم مرتين، مرة ممن يدّعون أنهم من تلاميذه أو المتعاطفين معه الذين فسّروا كتاباته أكثر مما تحتمل التفسيرات، ومرة من مخالفيه وأعدائه عندما أقدموا على إعدامه والتشنيع بأفكاره وكتاباته مما جعل إعدامه يتحول إلى ذخيرة حيّة لأفكاره، وأن تتطاير هذه الأفكار فى عشرات الطبعات من دون أن يكون الرجل حياً - رحمه الله - يفنّد ويصحح ويبيّن ما قصده فى قضايا الحاكمية والجاهلية والطليعة المؤمنة إلخ. ولله الأمر من قبل ومن بعد .

كاتب وباحث عُمانى

هل الإخوان المسلمون - وهى حركة تحرير إسلامية - مجرمون ؟ مجرمون فى حق من فى حق مصر ؟!..

الجواب : لا ..

هل مجرمون فى حق الإسلام ؟!

الجواب : لا ..

هل إذا نظروا إلى حزب الله وتطلعوا إلى السماء، هل من حقهم ان يفعلوا ذلك ؟..

على الرغم من أن نصر الله شيعى ومهدى عاكف سنى، ولكن العدو واحد، والهم واحد، والأمل واحد .. وهى لعبة الصبر، فمن صبر أطول وأجمل، فله الثواب عند الله والناس، أما ثواب الناس فعاجل وثواب الله آجل .. هل من الضرورى أن نوزع الخيانة على كل من يطل برأسه ويقول : لا.. هل من العدل أن نصف المظلومين بأنهم ظالمون خونة ؟..

لقد اختلطت المعانى وارتبكت المعايير، وأصبح للمسلمين أكثر من قبلة وأكثر من إمام إذا نودى حى على الصلاة حى على الفلاح.إننا فى حيرة وتردد، وفى دوخة، ولا نعرف لنا رأسا من رجلين، بل إن الأرجل قد أصبحت بالملايين والرءوس أيضا .. ولابد من وجهة واحدة، وهدف واحد، والأهداف ليست حكرا على دولة، إننا فى هذا الظلام فى حاجة إلى أن نستعين بما فعله موسى عليه السلام فى سنوات التيه، كان يطلق أعمدة الدخان نهارا، ويوقد النار ليلا، ورغم ذلك ضل أربعين عاما ـ محنة واختباراً شديداً - ولا نلوم الناس إذا نظروا إلى حسن نصر الله، وإلى محمد مهدى العاكف على دين الله .

لقد ضاع الناس وتهددت قواهم وزاغت نظراتهم إلا من هدى الله، والموقف صعب ويزداد صعوبة وأصبح المسلم ضالا، والمؤمن مضللا، فهان أمرنا على الناس وعلى أنفسنا وأصبح طريق الظلام هو طريق اللئام، فإذا لم تنبت فى أصابعنا أظافر وفى أظافرنا كاتيوشا فلا أمل .. ولا سلام ولا إسلام !!..

أنيس منصور

النظام العالمى الجديد

حكومة خفية ونظرية مؤامرة

(١)

أول ما سمع العالم عن قيام نظام عالمى جديد تقوده الولايات المتحدة الأمريكية كان على عهد الرئيس بوش الأب ، وتشن الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة بوش الابن حرباً إمبريالية للهيمنة على العالم تحت شعار الحرب على الإرهاب وهى حرب شاملة تستخدم فيها أمريكا كل الأسلحة العسكرية والاقتصادية والإعلامية والفكرية .. حرب استبيحت فيها كل الحقوق والحريات والمقدسات .. فمن يقف وراء هذا النظام العالمى الجديد هل هو چورچ دبليو بوش وديك تشينى ورامسفيلد وغيرهم من الشخصيات المعروفة ؟.. ولكن إذا تغيرت هذه المجموعة الحاكمة وجاءت مجموعة حاكمة أخرى وفقاً لما عهدناه فى تبادل السلطة بين الأحزاب الأمريكية خلال النظام الانتخابى .. إذا تغيرت هذه المجموعة فمن يظل قائما على رعاية هذا النظام العالمى ويستمر فى توجيهه ؟.. هل هناك سلطة أعلى غير معروفة لنا هى التى تقوم بذلك ؟.. وهل الرؤساء ورجال الإدارة الأمريكية مجرد وسائل وأدوات تحركها سلطة خفية ، أعضاؤها غير معروفين لنا ؟..

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

بوضوح أكثر : هل هناك حكومة خفية تحكم العالم وفق خطة سرية لا نعلمها .. سمها إن شئت مؤامرة !؟..

الذين يذهبون إلى هذا الرأى ليسوا عدداً قليلاً من الناس ، بل كثيرين .. وهم مستهدفون من جانب الصحافة والإعلام الذى ينسبهم إلى "نظرية المؤامرة" ويعرضهم للسخرية والاتهام بترويج خرافات وأساطير لا سند لها من الواقع .

ونتيجة لذلك يحرص الكتاب والصحفيون على أن ينأوا بأنفسهم عن هذه التهمة التي يوصم بها كل من رفع أصابع الاتهام مشيراً إلى وجود مؤامرة عالمية تُحاك ضد العرب والمسلمين وضد الإسلام نفسه .

لست أشك أن جانبا كبيرا من قصص نظرية المؤامرة شائعة فى الأوساط الشعبية الأمريكية ، وفيها خلط كثير بين الحقائق والخرافات التى هى من صنع الخيال .. ولقد كتبت عن هذا الجانب من نظرية المؤامرة فى التاريخ الأمريكى والمجتمع الأمريكى عدة مقالات سبق نشرها من قبل ، ومن ثم طرحت نظرية المؤامرة جانبا لفترة من الوقت .. ولكن فى الآونة الأخيرة تجمعت أمامى حصيلة كبيرة من الكتابات والوثائق تدل على أن ثمة مؤامرة عالمية تُحاك وتُنفذ بالفعل ضد الإسلام والمسلمين وضد العرب والعروبة .. تعززها أحداث ومواقف سافرة معلنة على الساحة ولا تحتاج إلى تفسير أو تحليل ، أذكر منها بعض ما نشاهده الآن يجرى أمام عيوننا :

- الغزو الإسرائيلى للبنان وتدميرها ومماطلة أوروبا وأمريكا فى إيقاف آلة الحرب الإسرائيلية وإعاقة استصدار قرار من الأمم المتحدة بالوقف الفورى لإطلاق النار .

- المجازر الإسرائيلية اليومية للفلسطينيين فى الأرض المحتلة ومحاصرة فلسطين ، ومصادرة أموال الفلسطينيين والسطو على بنوكهم بدعم أمريكى سافر .

- الاحتلال الأمريكى لأفغانستان وتدميرها واحتلال العراق وتدميرها وإشاعة الفوضى الأمنية فيها وإشعال الفتن والحرب الأهلية بين الطوائف والقوميات تمهيداً لتقسيمها .

- الإساءة المتواصلة للإسلام ولرسول الإسلام فى الإعلام والصحافة ، وآخر فصل فى هذا المجال ما نشرته مؤخراً المجلة الفرنسية "لو فيجارو" من هجوم جاهل على الإسلام .

- تصريحات الحبر الكاثوليكى الأكبر فى محاضرة ألقاها بجامعة ألمانية واستنكافه أن يعتذر للمسلمين اعتذاراً صريحاً والاعتراف بخطئه وجهله بحقيقة الإسلام وحقيقة نبيه وتاريخه وحضارته .

- القوانين الاستثنائية التي تكبل حريات المسلمين المقيمين فى أوروبا وأمريكا بحجة الحرب على الإرهاب .

كتاب جدير بالاهتمام :

منذ بضعة أشهر وأنا مُكب على قراءة كتاب عجيب باللغة الإنجليزية يتألف من ١٢٠٠ صفحة .. يشدك إليه غرابة فكره وموضوعاته ونبرة الصدق فيه والجهد الهائل الذى بذله صاحبه فى جمع مادته والحقائق المذهلة التى يحتوى عليها وتنطق بها الوثائق التى حشدها .. أما لماذا وضعه مؤلفه باللغة الإنجليزية وهو عربى يجيد اللغة العربية ، ربما أكثر من إجادته للغة الإنجليزية ، فهو أمر يزيد من غرابة الكتاب !!..

لقد جرى بينى وبين صاحبه حوارات

وأحاديث عرفت خلالها أن هذه مرحلة أولية من مراحل تأليف الكتاب وأنه ينوى ترجمته إلى اللغة العربية فى مرحلة لاحقة .. صاحب هذا الكتاب هو الدكتور صلاح عبد الكريم الذى أهدانى نسخة منه ضمن عدد آخر محدود من النسخ ، أهديت لمجموعة من المفكرين والمثقفين للائتناس بآرائهم ونصائحهم ، من أجل تطوير هذا الكتاب وإبرازه على أفضل صورة .. وهو تقليد محمود دأب عليه كبار الكتاب والمفكرين فى العالم .

لقد جمع الدكتور صلاح عبد الكريم بين دفتى هذا السفر الكبير آلافا من المقتبسات استقاها من مصادرها الأصلية منسوبة إلى أصحابها ، ولذلك فهو لا يزعم أنه مؤلف وإنما جامع ومحرر .

ويشكل هذا العدد الهائل من الكتابات والوثائق بين دفتى كتاب واحد موسوعة أو مرصداً للمعارف فى موضوعات لا غنى عنها لأى كاتب أو باحث .. فهذا مصدر كبير وثرى لمادة أولية عنى محررها باختيارها وتوثيقها ووضع لها عنوانا هو : "النظام العالمى الجديد ميلاد أم شيخوخة" .

وأرى أن الدكتور صلاح كان شديد التواضع عندما سجل أنه مجرد جامع أو محرر للمادة فهو وفقا لما قال عن نفسه إنه قام بعملية اختيار واسعة لمواد ووقائع تؤيد وجهة نظر معينة أو تؤسس لقيام (نموذج تفسيرى) يساعدنا فى فهم الأحداث والوقائع التى تبدو للوهلة الأولى عشوائية لا رابط بينها .. ولكنها فى ضوء هذا النموذج التفسيرى تكتسب أهمية خاصة ومعنى جديداً أو كما يقول هو : سوف ننظر إلى ما يُنشر فى الصحف والإعلام من أحداث بعين جديدة تزيل عنها غموضها والتباسها وتيسر علينا فهم العلاقات والروابط التى تجمع هذه الأحداث فى نسق واحد ، ومن ثم نستطيع التفاعل معها والاستجابة لها استجابة عقلانية صحيحة ، وهو بهذا المعنى يعتبر عمله نوعا من أنواع التأليف الذى يجعله مسئولاً عن المادة التى يستعرضها ويوظفها لخدمة فكرة معينة أو اتجاه معين .

وأرى أن الدكتور صلاح كان شديد التواضع عندما سجل أنه مجرد جامع أو محرر للمادة فهو وفقا لما قال عن نفسه أنه قام بعملية اختيار واسعة لمواد ووقائع تؤيد وجهة نظر معينة أو تؤسس لقيام (نموذج تفسيرى) يساعدنا فى فهم الأحداث والوقائع التى تبدو للوهلة الأولى عشوائية لا رابط بينها .. ولكنها فى ضوء هذا النموذج التفسيرى تكتسب أهمية خاصة ومعنى جديداً أو كما يقول هو : سوف ننظر إلى ما يُنشر فى الصحف والإعلام من أحداث بعين جديدة تزيل عنها غموضها والتباسها وتيسر علينا فهم العلاقات والروابط التى تجمع هذه الأحداث فى نسق واحد ، ومن ثم نستطيع التفاعل معها والاستجابة لها استجابة عقلانية صحيحة ، وهو بهذا المعنى يعتبر عمله نوعا من أنواع التأليف الذى يجعله مسئولاً عن المادة التى يستعرضها ويوظفها لخدمة فكرة معينة أو اتجاه معين وإن تحدث بلغة الآخرين ..

قارن بين هذا الموقف المتواضع الذى تضمن اعترافا صريحا من صاحبه بأنه اختار من بين النصوص والوقائع ما يثبت وجهة نظره ، وبين موقف رأس الكنيسة الكاثوليكية المراوغ الذى اقتبس كلاماً منسوباً إلى إمبراطور بيزنطى يسىء فيه إلى الإسلام وإلى نبى الإسلام

إساءة فاحشة ، فلما طُلب منه الاعتذار أخذته العزة بالإثم وتأسف لا عن خطئه ولكن عن سوء فهم المسلمين لما صرح به ، ثم ادعى كاذبا أنه يحترم الإسلام والمسلمين ، دون أن يقدم دليلاً واحداً من كلامه أو عمله ومواقفه على هذا الاحترام المزعوم ، بل على العكس من ذلك تماما فتصريحاته ومواقفه تدل على النقيض من مزاعمه ، فقد كان أول ما افتتح به عهده البابوى أنه نصح الدول الغربية بألا يسمحوا لتركيا بالانضمام إلى الوحدة الأوروبية : لأن أوروبا أرض مخصصة للمسيحية ، وتركيا دولة مسلمة ، وثنى على ذلك بإزاحة الكاردينال الذى كان ينسق فى عهد البابا السابق للحوار بين الإسلام والمسيحية من الفاتيكان ، وقد فهم قادة الفكر الإسلامى بحق أن هذا البابا لا يؤمن بالحوار بين الحضارات وإنما بصدام الحضارات .

صلاح عبد الكريم اعترف بمسئوليته عن النصوص التى اختارها ، ولكن البابا حاول التنصل من النص الذى ساقه فى محاضرته ليؤكد وجهة نظره ، وقال إنه كلام الإمبراطور وليس كلامه هو ، ونحن نعرف أنه كلام الإمبراطور الجاهل ولكن البابا ساقه ولم يفنده أو يعارضه ، ومعنى هذا أنه يوافق عليه .. ولن يصدقه أحد عندما يتنصل من مسئوليته تجاه هذا النص : لأن هذا التنصل مناقض لمنطق الفهم الإنسانى ، وهو الذى زعم بأن الإسلام متناقض مع المنطق ، فعن أى منطق يتحدث هذا الرجل ؟!..

نظام يقوم على أسس عنصرية استغلالية :

من أبرز المهام التى يتصدى لها كتاب صلاح عبد الكريم : بلورة وتوثيق المصالح الغربية والكشف عن السياسات الحقيقية التى نفذتها القوى الإمبريالية تمهيداً لبناء النظام العالمى الحالى ، كما أنه يناقش عملية تشكيل هذا النظام الذى يرى أن من أبرز سماته أنه يتحور حول فكرة أساسية وهى اختلاق أعداء خارجيين ليحشد قواه المبعثرة ، ويقوم بتدميرهم .. كانت الشيوعية هى العدو فى الماضى والآن جاء دور الإسلام .

فى هذا السياق يرى أنه لابد من أن نطرح جانبا كثيرا من الأساطير التى تروج لها وسائل الإعلام ويرددها الأكاديميون والمثقفون فى أوساطهم عن واقعة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى فجرت غضب الغرب ، ومن ثم شرع فى الانتقام بإعلان الحرب على الإرهاب ، فالمسألة لها أبعاد أخرى تصب فى المشروع الغربى الأمريكى للسيطرة على العالم والاستيلاء على ثرواته ..

فى إطار هذا النظام العالمى الجديد لم يعد هناك معنى حقيقى للمزاعم الغربية التى تروج لفكرة أن الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان هى التى تلعب الدور الأساسى فى السياسة الخارجية للقوى الغربية .. وفى هذا المجال يسوق المؤلف عشرات الوثائق السرية والمعلنة وعشرات الوثائق والوقائع التى تؤكد عكس هذا الزعم تماما .

فهذه السياسة تتشكل على أسس أيديولوجية عنصرية عميقة الجذور فى الفكر الغربى ، وتوجهها مبادئ اقتصادية استغلالية ومصالح اقتصادية أنانية ، تلعب فيها المبادئ الإنسانية المعلنة دوراً هزيلاً لتغطية الأهداف الإجرامية البشعة لهذه السياسة .

مؤامرة كبرى محبوكة الأطراف :

والمسألة ليست صدفة أو استجابة تلقائية لعدوان إرهابى هنا أو هناك ، وإنما هناك

مخططات كونية أو مؤامرة كبرى محبوكة الأطراف تأتي حكومات وتذهب بعد أن تكون قد أدت دورها فى تنفيذ جانب من هذه المؤامرة الكبرى .. وما هذه الحكومات إلا أدوات ظاهرة لمجموعة من شرار البشر غير معروفة للناس، هي التى تتخذ القرارات المصيرية فى العالم ، وهى التى تختار من يمثلها فى مقاعد السلطة على أعلى المستويات .

فى اقتباس من كتاب للبروفسير "كارل كويجلى" الأستاذ بجامعتى "برنستون" و"هارفارد" كلام خطير يكشف عن هذه الشبكة المتآمرة يقول فيه : "إننى على علم بعمل تلك الشبكة ؛ لأننى قمت بدراستها لمدة عشرين سنة ، وقد سُمح لى (لمدة عامين) فى مطلع الستينيات من القرن العشرين أن أفحص أوراقها وسجلاتها السرية ، وأنا ليست لى اعتراضات عليها أو على أهدافها .. ولقد اقتربت منها ومن كثير من وسائلها على مدى فترة طويلة من حياتى ، وأبديت اعتراضى فى الماضى ومؤخراً على القليل من سياساتها .. ولكن يمكننى القول بصفة عامة أن اختلافى الرئيسى معها هو أنها تريد أن تبقى غير معروفة ، وأن تبقى أعمالها طى الكتمان .. وأنا أعتقد أن دورها فى التاريخ كان من الأهمية بحيث لا يجوز أن تبقى طى الكتمان ، ثم يؤكد أن هدفها هو إقامة منظومة عالمية للتحكم المالى تكون خيوطه فى أيدى نخبة من الأفراد القادرين على السيطرة على النظام السياسى (فى كل دولة) وعلى الاقتصاد فى العالم .

ثم يأتى اقتباس آخر يؤكد هذا المعنى يقوم فيه الأب بدور زعيم الجزويت فى الكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٥) : "هذه الجماعة الملحدة تعمل بكفاءة كبيرة وتستخدم كل الوسائل العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية المتاحة .. وتتبع استراتيجية مرسومة بعناية ودقة .. وهى تتحكم تماما فى المنظومات الدولية ودوائر المال ووسائل الإعلام من صحافة وسينما وراديو وتليفزيون".

ويجب أن نتذكر أن أول مهمة لإنجاح أى مخطط سرى فى أى مجال هو إقناع الجميع أنه لا يوجد أى تخطيط سرى ، ومن ثم رأينا هذه المجموعة المسيطرة تسخر وسائلها الإعلامية ، وتسخر الصحفيين والإعلاميين فى التغطية على أهدافها الحقيقية .. وإنكار وجود أى مؤامرة للسيطرة على العالم ، وتوجيه الاتهام ، بل السخرية إلى كل من يتشكك أو يحاول الكشف عن شئ من هذه المؤامرة بأنه يؤمن بنظرية المؤامرة ، حتى أصبح الكتاب والمفكرون يتجنبون الخوض فيها ، لكى يبعدوا عن أنفسهم هذه التهمة الشائنة .

ولكن من يقرأ هذا الكتاب حتى نهايته سيتحرر تماما من هذا الخوف لأنه عندئذ سيكون قد وضع يده على أدلة ووثائق دامغة تثبت وجود هذه المؤامرة .. ووجود مجموعة سرية شريرة من البشر ذات نفوذ هائل على الحكومات فى العالم ، وأنها بالفعل هى التى تتخذ القرارات المصيرية الكبرى فى توجيه البشر والتلاعب بهم والسيطرة عليهم .

وهذا ما سنتبينه ونتعرف على أشكاله وأدواته ووسائله فى مقالات لاحقة بإذن الله تعالى .. ونسأل الله التوفيق والسداد .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو
لندن

نحو وعى سياسى

الإخوان المسلمون باقة الإسلام وعطر الإيمان (٢٠)

وكر الشياطين والأكاذيب والرعب

من شاء بعدك فليمت — فعليك كنت أحاذرُ
كنت السواد لناظرى — فعمى عليك الناظر

يروعنى خوفى من الفشل يا قراء..

يروعنى احتمال أن أعجز عن توصيل أمانة حملتها.. وظننتم أننى أؤديها..

يروعنى احتمال أن يخرج القارئ من هذه المقالات بانطباع أننى كنت أدافع فيها عن الإخوان المسلمين ..

وعلى الرغم أن ذلك شرف ووجاء من النار يوم القيامة لكنه لم يكن هدفى ولا مبتغاى..

كان الهدف أبعد والمبتغى أشمل ..

كان الهدف هو الإسلام لا الإخوان ..

كنت جنديا وكانوا جيشا عرمرما.. ولم أكن أدافع عنهم.. ولا كانوا هم أيضا يدافعون عن أنفسهم ..

بل كانوا يدافعون عن الإسلام ..

وكنت أصغر جندى .. ولم أكن أدافع عن الجيش .. وإنما كنت أدافع عما يدافع عنه الجيش ..

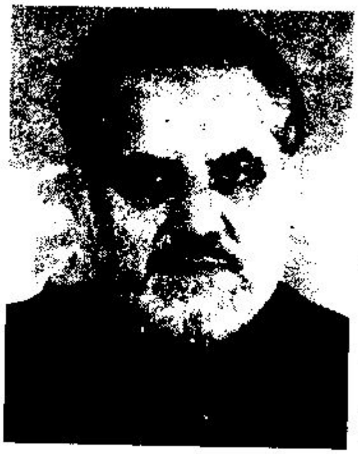

د.محمد عباس

يروعنى خوفى من الفشل يا قراء..

يروعنى احتمال أن أعجز عن توصيل أمانة حملتها.. وظننتم أننى أؤديها..

يروعنى احتمال أن يخرج القارئ من هذه المقالات بانطباع أننى كنت استجدى عواطفه وعطفه بسبب ما لحق بالإخوان المسلمين من تعذيب .. وأن القضية بالنسبة لى كانت وحشية الجلادين وإجرام الطواغيت إزاء مساكين شاء حظهم العاثر أن يقعوا بين أيديهم فلم يرقب الجلادون الطواغيت فيهم إلا ولا ذمة..

وذلك الدفاع كان شرفا ووجاء من النار يوم القيامة لكنه لم يكن هدفى ولا مبتغاى ..

لقد كان الطواغيت كأشرس ما كان الطواغيت عبر التاريخ .. وكان الجلادون أشرس المجرمين وأكثرهم انحطاطا وأشدهم خسة .. ولكن الإخوان المسلمين لم يكونوا مساكين أوقعهم حظهم العاثر بين براثن الوحوش الجلادين .. الوحوش المفترسة المسعورة .. لا.. لم يكن الأمر كذلك.. وما أشد ذعرى لو أن ما كتبته أعطى للقارئ هذا المعنى.. فذلك امتهان للحقيقة وتضييع للحق وسفح للكرامة وتزييف للتاريخ ربما يحرص الجلادون الطواغيت المجرمون بعد افتضاحهم - على اختزال قضية الإخوان فيه كمجرد قضية للتعذيب وإهدار حقوق الإنسان.. إنه يشبه مع الفارق الكبير- اختزال تاريخ الأنبياء فى الابتلاءات الذى ابتلوا بها وإهمال الرسالة التى أرسلهم الله بها لهداية البشر!!.. فالابتلاء كرب وأى كرب لكنه لا يكاد يذكر إلا لإعلاء قيمة هذه الرسالة ..

ذلك الاختزال لتاريخ الإخوان امتهان لا يجوز .. لأنه بادى ذى بدء يتجاهل كلمة الله التى يريد الإخوان إعلاءها .. ولأنه يختزل الإجرام فى قسوة .. ويتجاهل الجرم الأكبر: الصد عن سبيل الله.. ودعنا الآن من الجرائم الأقل كخيانة الأمة وخيانة الوطن وخيانة الدولة وخيانة الأمانة وخيانة ما يدّعون أنهم يؤمنون به .

لم تكن القضية قضية قسوة إجرامية ولا هى كانت مجرد خروج على القانون أو انتهاك لحقوق الإنسان ، بل كان الأمر أمر شياطين يصدون عن سبيل الله وفى طريقهم ذاك إلى الصد داسوا على كل القيم وانتهكوا كل الأعراف ومزقوا الأمة والدولة شر ممزق وهزمونا أكبر هزيمة فى التاريخ.

أما أمر الإخوان المسلمين فقد كان أمر ثلة من الآخرين أرادوا نشر كلمة الله ليتم نوره ..

ولنتذكر دائما أن الإخوان لم يكونوا ضحايا مساكين وقعوا بالرغم منهم بين براثن الوحش المسعور.. ذلك أنهم لم يقعوا مجبرين ، بل تقدموا للجهاد مختارين وسعوا إلى الاستشهاد مستبصرين ترنو أعينهم إلى الجنة

حيث جزاء الصابرين والمجاهدين والشهداء.. تقدموا واعين.. ولو أنهم شاءوا لكانوا هم الملوك والرؤساء والأمراء.. كان عليهم أن يفعلوا شيئا واحدا.. أن يقدموا دينهم قربانا للشيطان.. كان عليهم أن يخونوا الله ورسوله والمؤمنين ..كان أمامهم ذلك.. ليس كفرصة عابرة سنحت ثم ولت ، بل كفرصة متجددة ولا تزال..

أطفئوا نور الله تحكمون ..

تخلوا عن شرع الله نولّكم على بلادكم..

كرّسوا الفرقة بين شعوبكم.. واجعلوا الأمة أمما.. والخلافة دولا.. والمسلمين شيعا وطوائف تتناحر.. لا تتناصروا..لا تتعاونوا .. لا تتوحدوا .. لا يدافع بعضكم عن بعض .. تحالفوا مع أعداء الله على شعوبكم ودولكم..

افعلوا ذلك نولّكم حكاما ..

كان هذا هو المزاد الخاسر المشئوم ..

تلقفه الحكام فتولوا .. ولأهم أعداء لله وأعداء للأمة..

وكان الاختيار نفسه معروضا على الإخوان المسلمين لكنهم حفظهم الله وحياهم أبوا.. فكان مسيرهم ما كان ومصيرهم ما صار.. قبضوا على الجمر.. وخطوا على خرط القتاد .. وعلى المدى القريب خسروا الدنيا.. لكنهم على المدى المتوسط والبعيد فازوا بالدنيا والآخرة جميعا إن شاء الله ..

ما أشد فشلى لو كنت قد عجزت عن أن أنقل للقراء ذلك المعنى وتلك الحقيقة ..

•••

يروعنى خوفى من الفشل ..

يروعنى احتمال أن أعجز عن توصيل أمانة حملتها.. وظننتم أننى أؤديها..

يروعنى احتمال أن يخرج القارئ من هذه المقالات بانطباع أننى كنت أدافع فيها عن حزب سياسى ضد حزب.. أو عن طائفة ضد طائفة أو عن شيعة ضد شيعة .. أو أننى كنت أنصر اتجاها على اتجاه آخر .. وأننى من أحل ذلك - وتلك نقطة اختلاف جوهرى بينى وبين كثيرين من الإخوة لا داعى الآن للدخول فى تفاصيلها - مرغم على تقديم منهاج مفصل بالمقاييس العلمانية كى أتنافس مع الآخرين على صندوق الانتخاب .. (كمن قال أنه لا يمانع أن يحكم مصر قبطى أو شيوعى.. غفر الله له!!)

أصرخ وليعترض من شاء - أن :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (الأحزاب : ٣٦) ..

نعم ..

لم يكن أمام الإخوان المسلمين أى فرصة حقيقية للمناورة إلا إذا كانت هذه المناورة لصالح الشيطان وأتباعه ..

المرونة مطلوبة والتدرج مقبول .. لكن ليس على حساب الأساس والجوهر.. ولم يكن المعروض طيلة الوقت إلا هدم الأساس والجوهر.

كان الشرط الذى استجاب له الطاغوت المجرم كمال أتاتورك هو المعروض ولا يزال: هدم الإسلام مقابل أن يتولى الحكم ..

هذه المقايضة تمت فى كل دولة إسلامية بلا استثناء.. مع اختلاف التفاصيل وطريقة الإخراج والعرض.. كانت الأمة هى الزوج المخدوع .. وكانت بالمعنى الحرفى للعبارة : آخر من يعلم.. بيد أن العبارة لا تعنى أن كل الأمة قد علمت بعد !!.. وربما هذا هو ما يفسر الصدمات المتتالية التى تدفع بالأمة إلى مراحل متتابعة من الذهول الصاعق وهى تتابع أداء حكامها وحكوماتها دون أن تدرك حقيقة المؤامرة وتفاصيلها وأبعادها ..

هل يدرك القارئ لماذا كانت "فكرة المؤامرة" تلك هى أكثر فكرة ظفرت بالتنديد والسخرية والإدانة .. ولم يكن ذلك لأنها فكرة غبية متخلفة خاطئة ، بل كان لأنها صواب .. ولأنها تكشف ما يريد الأعداء والخونة ستره.. كالزوجة الخائنة التى تتهم زوجها بكل نقيصة بل وبالهوس والشك إذا ما أوشك على كشف خيانتها، بل إنها تحرم وتجرم وتستبعد لفظ الخيانة تماما كما يفعلون مع لفظ المؤامرة.

ولستر هذه المؤامرة كان يجب تضليل الأمة وإغراقها فى نظريات لا أول لها ولا آخر- كالقومية والشيوعية والاشتراكية والليبرالية- .. ليس بهدف تطبيق ما تنادى به هذه النظريات.. وإنما لاستبدالها بالإسلام.. ثم خلعها هى الأخرى بعد ذلك.. كانت المؤامرة تدرك استحالة خلع الإسلام دفعة واحدة واقتضى التخطيط العمل على خلعه على مراحل.. وفى هذه المراحل - كما كُشف أخيرا - كانت المخابرات الأمريكية تنفق على الشيوعيين !!.. وكانت أمريكا.. نعم أمريكا تدعم القومية العربية.. وقبل أن يشهق أحد القوميين مستنكرا فإن عليه أن يجيبنا: لماذا استمرت المعونات الأمريكية لمصر حتى عام ١٩٦٥ (مائة مليون دولار سنويا): هل من باب الشفقة؟ أم من باب الصدقة والإحسان ؟ أم زكاة المال ؟!

نعم ..

لم يكن أمام الإخوان فرصة حقيقية للمناورة ولم يكن من حقهم المساومة على الدين.. فالإسلام ليس قضية نظرية يمكن تعديلها أو تطويرها..

لم يكن من حقهم المناورة.. وقد كانت القلة التى ناورت منهم على خطأ جسيم (خاصة عامى ٥٢ و٥٣).. ولقد كانت مناورة تلك القلة بالإضافة لأخطاء الذين انحرفوا عن الدعوة (كالسندى صديق عبد الناصر وعبد الحكيم عامر) سببا رئيسيا فيما حاق بالإخوان.

●●●

لم يكن فى متناولهم المناورة ..

لم نكن أمام قضية جزئية من قضايا الدنيا يمكن أن يختلف فيها الرأى ..

كانت قضية أصول لا فروع ..

كانت قضية تصور كلى للوجود.. وصراع بين المطلق والنسبى .. وبين الإيمان والكفر (والعبارة الأخيرة تُجرّم كما تجرم عبارة : نظرية المؤامرة.. ليس لأنها خطأ بل لأنها تصيب كبد الحقيقة).

أصرخ مع حبيبى وسيدى الشهيد - إن شاء الله - سيد قطب أن الإسلام ليس قضية نظرية نجادل فيها أو نباهى أو نعدل أو نغير.. فالإسلام ليس بناء نظريا نعرض نموذجه - الماكيت - قبل أن نشرع فى بنائه .. الإسلام لا يملك أن يؤدى دوره إلا أن يتمثل فى أمة تنبثق حياتها وتصوراتها

نحو وعي سياسي

وأوضاعها وأنظمتها وقيمها وموازينها كلها من المنهج الإسلامي لقد انقطع وجود الأمة الإسلامية منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر- الأرض جميعًا .. ولابد من "إعادة" وجود هذه "الأمة" لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى .

●●●

أصرخ مع الشهيد :

لابد من "بعث" لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات ، وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة ، التي لا صلة لها بالإسلام ، ولا بالمنهج الإسلامي .. وإن كانت ولا تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى "العالم الإسلامي" !!! وأنا أعرف أن المسافة بين محاولة "البعث" وبين تسلم "القيادة" مسافة شاسعة .. (قتل الخراصون.. فالجملة الأخيرة وحدها ترد على كل دعاوى الاتهامات الحكومية للإخوان بأنهم يصارعون على الحكم .. وهو موقف أختلف معهم فيه .. كان يجب عليهم أن يحكموا.. لقد كانت مثاليتهم عام ٥٢ وثقتهم في مواثيق الضباط ومبايعتهم وعزوفهم عن الحكم الكامل خطأ - م ع) ..

أصرخ مع الشهيد أن (لا إله إلا الله) تعني توحيد الألوهية وإفراد الله- سبحانه - بها ، معناها نزع السلطان الذي يزاوله الكهان ومشيخة القبائل والأمراء والحكام، ورده كله إلى الله .. السلطان على الضمائر، والسلطان على الشعائر، والسلطان على واقعيات الحياة، والسلطان في المال ، والسلطان في القضاء ،.والسلطان في الأرواح والأبدان .. وأن(لا اله إلا الله) ثورة على السلطان الأرضي الذي يغتصب أولى خصائص الألوهية، وثورة على الأوضاع التي تقوم على قاعدة من هذا الاغتصاب، وخروج على السلطات التي تحكم بشريعة من عندها لم يأذن بها الله .. (...) هكذا ينبغي أن تطول مرحلة بناء العقيدة، وأن تتم خطوات البناء على مهل، وفي عمق وتثبت .. (...) وخطأ أي خطأ - بالقياس إلى الإسلام- أن تتبلور العقيدة في صورة (نظرية) مجردة للدراسة الذهنية.. المعرفية الثقافية .. بل خطر أي خطر كذلك.

●●●

كان الحكم أمام الإخوان لو تنازلوا وأرادوا.. وكان أمامهم لو خانوا وهانوا.. وكان أمامهم لو كفروا..

ولقد كتبت لكم قبل ذلك كيف كان ضباط الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر يحتفون بالشهيد سيد قطب .. ولكن طوفان الأكاذيب الذي طفح من الثورة ورجالها قد طمس كثيرا من المعالم حتى أن الكثيرين من القراء يتابعون بذهول كلمات جمال عبد الناصر أمام قبر الشهيد - إن شاء الله - الإمام حسن البنا في ١١ فبراير ١٩٥٤.. (توجد صور فوتوغرافية) كما أن الكثيرين من القراء تصيبهم الدهشة عندما يتابعون ما تبقى من دلائل على العلاقة الحميمة التي كانت تربط الضباط بالإخوان المسلمين.. وهي علاقة المتبوع بالتابع .. أو عندما يعرفون أن جمال عبد الناصر كان عضوا

بالتنظيم الخاص للإخوان المسلمين بعد أن أقسم يمين ولاء خانه بعد ذلك وأن رئيسه فى التنظيم كان العالم الشهير الشيخ سيد سابق صاحب موسوعة فقه السنة - كما روى الشيخ بنفسه..

طوفان الأكاذيب طمس كل ذلك كما أعدم كل دلائله ومنها مئات الصور التى جمعت الضباط بالإخوان .. ولست أنسى تلك الصور الحميمة التى جمعت بين عبد الناصر وبين الشهيد محمد فرغلى والشهيد عبد القادر عودة اللذين أعدمهما جمال عبد الناصر بعد ذلك.. وأيضا مع المستشار حسن الهضيبى (الذى صورة لجمال عبد الناصر يصلى مأموما - خلف الهضيبى .. والأستاذ محمد حامد أبو النصر والأستاذ حسن العشماوى وآخرين أفلتت صورهم من طوفان الأكاذيب ..

لقد طمس الطاغوت وأعوانه الحقائق ومع ذلك فإن الباقى منها كاف لمعرفة ما كان .

●●●

ولكى يدرك القارئ وضع الشهيد إن شاء الله - سيد قطب فى أول الثورة فإننا نورد شهادة شاهد لا يمكن أن توصف مواقفه من الإخوان المسلمين إلا بالعداء الشديد .. وليس من الإخوان المسلمين فقط ، بل من قضايا تهم أى مسلم (هذا الكاتب هو الأستاذ حلمى النمنم الذى ألف كتاب : وليمة للإرهاب الدينى يهاجم فيه موقف الأمة وموقف الأزهر وموقفى فى قضية وليمة لأعشاب البحر) .. وهو نائب رئيس تحرير مجلة "المصور"، حيث أشار إلى مقال هام وكاشف كتبه عز الدين إسماعيل سنة ١٩٥٢م ونشره فى مجلة "الثقافة" بمناسبة صدور الطبعة الثانية من كتاب "العدالة الاجتماعية فى الإسلام" للشهيد سيد قطب .. وإن كانت المفارقة أن أهمية المقال تصب فى عكس الاتجاه الذى أراده الكاتب !!.. لقد أراد أن يطعن فى جدارة الشهيد بالهالة الضخمة التى تحيط به فإذا به يزيدها بهاء ورواء..

فى كتاب النمنم "سيد قطب وثورة يوليو" الصادر عن ميريت للنشر والمعلومات - ١٩٩٠، أورد بعض فقرات من ذلك المقال فينقل على لسان عز الدين إسماعيل :

"كنت مستفزاً من الهالة الضخمة والدعاية حول سيد قطب بعد ثورة ٢٣ يوليو، والادعاء بأن كتابه هذا هو الذى فجر الثورة وأنه كان الوقود الفكرى للضباط، وأن هذا الكتاب هو الذى سيحرك الفكر الثورى فى مصر .. وأخذ البعض يقارن سيد قطب بفولتير الذى حركت كتبه ثوار الثورة الفرنسية.فأردت أن اكتشف هذا الموضوع وقرأت الكتاب، فوجدت أن هناك مبالغات ضخمة حول هذا الكتاب وحول مؤلفه وأردت أن أقول للناس يجب أن نتواضع فلا يمكن مقارنة سيد قطب بفولتير" .

●●●

الكاتبان - حلمى النمنم وعز الدين إسماعيل - لا يمكن اتهامهما بأى تعاطف أو ود مع الشهيد .. وما أهدف إليه هو نقل الانطباع الذى كان سائدا فى مصر فى النصف الثانى من عام١٩٥٢ الانطباع السائد بأن كتاب "العدالة الاجتماعية فى الإسلام" هو الذى فجر الثورة وأنه كان الوقود الفكرى للضباط، وأن هذا الكتاب هو الذى يحرك الفكر الثورى فى مصر.. وأن البعض كان يقارن سيد قطب بفولتير الذى حركت كتبه ثوار الثورة الفرنسية ..

وليست هذه ألفاظى بل ألفاظ عدو للشهيد وللإخوان..

نعم ..

فى تلك الآونة عرضت الوزارة على سيد قطب فأبى .. وعرضت عليه رئاسة هيئة التحرير فرفض .. (وهو منصب يوازى منصب صفوت الشريف الآن أو يوسف والى قبله) ..

لكن .. أى مهزلة كانت ستكون لو أن الشهيد قبل بذلك أو رضى به..

لقد رفض الشهيد ذلك وما كان له إلا أن يرفض ..

وكان يمكنهم بعد رفضه تجاهله واللجوء إلى غيره ممن يمكن أن يساوم وأن يبيع.. خاصة أن الإعلام أصبح مطيتهم والصحافة أحذيتهم والبوليس عصابتهم والجيش يحميهم .. كان يمكنهم تجاهله .. لكن ذلك لم يكفهم.. كانوا ومعهم كل القوى المسلحة وإعلام جوبلز والدعاية الشيطانية يخافون منه.. فقد كان نواة يمكن أن تتجمع الأمة حولها وبؤرة ضوء تكشف الخيانة والمؤامرة ..

نعم .. كانت أفكار الشهيد أخطر مما يمكنهم قبوله.. كما أن ثمن قتله كان غاليا جدا عند الصليبية الصهيونية .. وقد طمع الطاغوت فى الحصول على هذا الثمن.. فعذبوه وعذبوه وعذبوه.. عذبوه أحد عشر عاما ثم قتلوه.

لقد كتبت قبل ذلك عن تعذيب الشهيد فى أحداث ١٩٥٤ ، لكننى فى أحداث ١٩٦٥ لم أجد مصدرا يكشف لنا نوع الهول الذى عاناه شهيدنا الغالى .. فلجأت إلى من عايشه فى تلك الفترة.. ولم يكونوا يعلمون شيئا.. حتى رفيقه الأثير وتلميذه الأستاذ أحمد عبد المجيد مؤلف الكتب الهامة (عبد الناصر وعلاقاته الخفية- الإخوان وعبد الناصر- بالإضافة إلى كتابه الأخير : سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه).. وقد كان الأستاذ أحمد عبد المجيد رفيقه فى السجن أكثر من عام.. وكان محكوما عليه بالإعدام معه - ثم خفف الحكم للأشغال الشاقة المؤبدة .. سألت الأستاذ أحمد عبد المجيد عن نوع التعذيب الذى تعرض له الشهيد فأجاب أنه طيلة العام الأخير من حياة الشهيد لم يتسن له أن يتبادل معه إلا بضع كلمات فى حضور الجلادين أثناء نقلهم من المسخرة التى كانت تسمى زورا محكمة- وإليها.. وأن حديثهما فى تلك القضايا انصرف إلى القضية نفسها .. (أرجو أن يراجع القارئ الحلقات الأولى من هذه المقالات ليرى كيف حوصر محمود عبد اللطيف منذ لحظة القبض عليه حتى لحظة إعدامه دون أن يسمح له بالاتصال بأحد حتى لا يكشف خفايا تمثيلية المنشية)..

●●●

فى كتاب "لماذا أعدمونى" طمس هيكل وآخرون ما كتبه الشهيد بقلمه عن تعذيبه..

أما عن تركيزى على التعذيب الحيوانى المجرم المجنون فمعاذ الله أن يكون لاستدرار دموع القارئ وإثارة عواطفه.. لا.. إنما أهدف إلى أمرين .. أولهما هو إهدار قيمة ما نسب إلى الإخوان عموما فى محاضر التحقيقات..

وثانيهما لأثبت أن التعذيب لم يكن انحرافا سلوكيا وإجراما فرديا ، بل كان منهجا شيطانيا لا للقضاء على الإخوان المسلمين كأفراد بل للقضاء على الإسلام كله. منهج شيطاني استئصالي جذوره صليبية ويهودية .. وليست الجذور فقط بل السيقان والفروع .. وما الوكلاء من حكامنا سوى أوراق ذابلة كعصف الريح .. أوراق ذابلة لكنها تستر خلفها الأغصان والسيقان والجذور.

●●●

ليس هناك الكثير كي نرويه عن تعذيب الشهيد لكننا نستطيع أن نستشفه مما حدث للآخرين .. وعلى رأسهم شخصيات جليلة كالمستشار حسن الهضيبى والشهيد عبد القادر عودة، بل وبعض الضباط الأحرار أنفسهم .

●●●

من يتصور أن الطاغوت المجرم الذى صلى مأموما خلف الإمام حسن الهضيبى يسلط عليه كي يجلد بالسياط ليرغم على ترديد أغنية تمجد فى الطاغوت وتهنئه بنجاته يوم المنشية !!.. أو أن زبانيته يخيرون المستشار الجليل بين الضرب بالسياط أو أن يسب أمه سبابا قبيحا.. أو أن يرغموه على خلع كل ملابسه أمام المجرمين ..

فى كتاب"سنة ثالثة سجن - مصطفى أمين - المكتب المصرى الحديث" يروى مصطفى أمين :

روى لى الهضيبى التعذيب الذى تعرض له فى السجن الحربى عام ١٩٦٥ :

- وضعونى فى زنزانة فى السجن الحربى .. وكانوا يعلمون أننى رجل يصلى ويخشى النجاسة ، فوضعوا معى فى الزنزانة ١٥ كلبا ، وأمضيت فى هذه الزنزانة ستة أيام، وكانت الكلاب تقفز فوقى، وتشد ملابسى، وتتبول على رأسى، وترمى قاذوراتها على بذلتى .

وبعد ستة أيام جاء جندى وصحبنى إلى وكيل النيابة المحقق .

وأشار وكيل النيابة إلى كرسى أمامه وقال :

- تفضل اجلس .

فاعتذرت وقلت له : أخشى أن يتسخ الكرسى .

فدهش وكيل النيابة وقال : لماذا ؟

قلت له : لأن الكلاب تركت كل قاذوراتها على ملابسى .

وأمر وكيل النيابة بإرسالى إلى الحمام، وذهبت إلى الحمام لأستحم وارتديت ملابس أخرى ثم بدأ التحقيق ..

ورفض وكيل النيابة أن يسجل فى التحقيق ما قاله المستشار الجليل حسن الهضيبى عن التعذيب .. الذى تعرض له وعن الخمسة عشر كلبا التى تعيش معه فى زنزانة واحدة .

واستطرد الهضيبى يقول :

- بعد التحقيق أعادونى إلى زنزانتى فوجدت فيها ثمانية كلاب فقط وتصورت أن وكيل النيابة طلب تحسين معاملتى فأنقصوا عدد الكلاب من خمسة عشر كلبا إلى ثمانية فقط، ثم سألت أحد الحراس عن الكلاب السبعة الأخرى التى شاركتنى الزنزانة فقال لى إنهم قبضوا على مسجون سياسى آخر واحتاجوا إلى الكلاب السبعة لتشاركه زنزانته .

لقد حذفت الكثير مما قاله مصطفى أمين ورواه عما حدث للمستشار الجليل لأسباب

عديدة، أهمها يتعلق بالمتن والسند معا، ولأنه مؤلم فوق حدود الاحتمال ..

●●●

يروعنى خوفى من الفشل يا قراء..

يروعنى احتمال أن أعجز عن توصيل أمانة حملتها.. وظننتم أننى أؤديها ..

يروعنى احتمال أن بعض القراء الذين تم غسيل مخهم بطوفان الأكاذيب والطمس لا يزالون لا يعرفون أو على الأقل يتشككون فيما يعرفون ..

أو أنهم من هوله لا يكادون يصدقونه ..

أو أنهم من فرط فداحة الخديعة المهينة للذكاء يبادرون كدفاع عن النفس فى التشكيك فيما حدث .. من أجل هذا حرصت فى حلقات سابقة على الحديث عن جبروت وطغيان الثورة مع غير الإخوان المسلمين .. وهو ما أفعله فى هذا المقال أيضا .

●●●

ومن ذلك قضية تعذيب الدكتور عبد المنعم الشرقاوى شقيق الكاتب اليسارى عبد الرحمن الشرقاوى - والتى فجرها الدكتور جمال العطيفى على صفحات الأهرام ليعتقل هو نفسه بسبب كشفها وفضحها.. ولقد نشرها بعد ذلك فى كتابه : "آراء فى الشرعية والحرية".

وقد بدأت أول إثارة لهذا الموضوع بتحقيق صحفى نشرته جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ٨ يناير ١٩٦٨ "بغير توقيع" بالعناوين التالية . "الكشف عن وقائع تعذيب الدكتور الشرقاوى".. وقد جاء بهذا التحقيق أن قضية الدكتور عبد المنعم الشرقاوى قد نظرت أمام محكمة عسكرية مركزية ذات اختصاص عال يرأسها المقدم الجوى عبد الفتاح السيد الدماطى وأن الحكم بالبراءة قد صدر فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٧.. وأفرج عن الدكتور عبد المنعم الشرقاوى ظهر اليوم التالى .

وفى اليوم التالى كتب الدكتور العطيفى :

"لا أجد وصفا لما كشف عنه التحقيق الصحفى الذى نشرته الأهرام أمس من وقائع تعذيب تعرض لها الدكتور عبد المنعم الشرقاوى حينما كانت تحقق معه المخابرات العامة فى تهمة برأته منها المحكمة العسكرية إلا أن أقول أنها محنة قاسية .

ثم يتحدث الدكتور العطيفى عن وسائل التعذيب التى كانت تمارسها أجهزة الدولة ومارستها ضد الدكتور الشرقاوى فيقول :

"وهو ما سهل الانحراف إلى التعذيب، الذى تطورت وسائله .. لم تعد مجرد الضرب بالسياط الذى قد يترك آثارا .. هناك التهديد بالكلاب المتوحشة .. الصدمات الكهربية .. ترك المتهم بلا طعام أو شراب يوما أو يومين .. إرهاقه وإلقاء الرعب فى نفسه .. بل نفخه أحيانا وإهدار آدميته .. ويا للأسى! ويخرج المواطن مهدما.. مجروح النفس.. زائغ البصر! وهذه السلطة المخيفة التى لا يحدها قيد ولا تخضع لرقابة .. كان مقدرا لها أن تنحرف". -

●●●

كان هذا هو المنشور فى الأهرام .. وعلى الرغم من ذلك لا يزال هناك أشباه كتاب على درجة من الخسة يزعمون أن عبد الناصر لم

يكن يعلم بأمر التعذيب وأن الشيطان برىء.. وصفة الشيطان هنا ليست وصفى .. وإنما وصف زميله جمال سالم ورئيسه محمد نجيب .. وليس يهمنى وصف الشخص بأنه شيطان .. لأن الأهم هو أن الطريق الذى سار فيه كان طريق الشيطان .. وكذلك كل من ساروا فيه حتى ولو كانوا عشرات الملايين.. أما فيما يتعلق بأمر الكتاب الكذابين فليس ما يهمنى وصفهم بالخسة ولا حتى التأكيد على قدرتهم المذهلة على الكذب .. بل إن الأهم فعلا هو تنبيه القارئ إلى طبيعة غالبية الكتاب الحكوميين وأشباههم .. لقد أصبح الصدق بالنسبة لهم عملة لا تتداول .. والخلاف معهم لا يقع حول تحليل خبر أو واقعة لا خلاف عليها.. الخلاف ليس فى الرأى.. ولكنه فى الكذب .. فى اختلاق خبر يتناسب مع رأيهم الخسيس الكاذب الذى ابتدعوه كى يؤدى ويتوافق مع الرأى الذى طلب منهم أن يرووه ويكتبوه .. ليتقاضوا الثمن الباهظ للكذب والتلفيق والتزوير من دم الأمة .. وكمجرد إشارة عابرة تشير إلى تكلفة ذلك الكذب أشير فى مصر فقط - إلى سبعة مليارات هى ديون الصحف الحكومية التى أنيط بها ترويج الكذب .. سبعة مليارات فى الصحف فقط.. ولم نتكلم عن الإذاعة والتلفاز والدوريات والدعاية والإعلام والإعلان .

أجل .. ما أنبه القراء له هو أن المطروح فى الساحة الثقافية ليس اختلافاً فى الآراء بل اصطناع تاريخ واختلاق حوادث تسوغ الآراء الشاذة لمطايا السلطان والشيطان والصهاينة والأمريكان ..

●●●

نعود إلى مأساة الدكتور عبد المنعم الشرقاوى لنشهد واقعة حدثت مع الكثيرين من الإخوان كى يعترفوا بأكاذيب وضعتها السلطة على لسانهم ليأتى مطايا الشيطان ليحاجونا بها الآن .. منكرين وسيلة الضغط والتعذيب التى مورست للحصول على هذه الاعترافات ..

يقول الكاتب الصحافى جلال الدين الحمامصى الذى يروى الواقعة فى كتابه "حوار وراء الأسوار - دار الخيال" بالصورة التالية :

"الدكتور عبد المنعم الشرقاوى، رجل قانون، ورجل علم من أسرة اختلفت مع النظام، ففصل من الجامعة، ثم استقر كغيره من العلماء المهاجرين فى الكويت يحاول أن يكسب رزقه ونجح الرجل واستقر، وإن كانت مرارة الغربة أو الغيبة عن الوطن ظلت متمكنة منه".

"وأرادت قوى الشر أن تدخله فى مؤامرة .. أو أن يشهد على آخرين لفقت ضدهم تهم باشتراكهم فى عملية انقلاب وهمية .. وقبض على الدكتور الشرقاوى وهو فى زيارة لأسرته بالقاهرة .. وبدأت عملية الإغراء للاعتراف على الآخرين .. ولم يكن الرجل يعرف واحدا من هؤلاء الآخرين، ولم يكن يعلم شيئا عن المؤامرة، فتحول الإغراء - تدريجيا - إلى تعذيب بطىء، ولكن الرجل احتمل فوق ما يستطيع أن يحتمل، لأن تكوينه الشخصى والقانونى لم يكن يسمح له بأن يشهد ظلما ضد آخرين".

"وجربت كل وسيلة من وسائل التعذيب والضغط النفسى فلم تفلح، ولم يبق أمام الزبانية إلا أن يخطوا الخطوة الأخيرة.. أن

يهددوه بالاعتداء على أقرب الناس إليه .. ولم يكن التهديد كلاما يُقال ، بل كادت الجريمة أن ترتكب أمام عينيه، ولم يحتمل الرجل- ولم يكن ممكنا لأحد أن يحتمل- فصرخ صرخة مدوية أعلن فيها أنه على استعداد لأن يوقع لهم على بياض ".

●●●

يتحدث المستشار الدكتور سمير فاضل عن ذكرياته عن هذه الواقعة فى مذكراته "كنت قاضيا لحادث المنصة" ويكشف عن المصادفة التى قادته إلى إنصاف الدكتور عبد المنعم الشرقاوى :

"دون دخول فى تفاصيل وقائع القضية خاصة أننى لم أقم فيها بدور سواء فى مرحلة التحقيق أو المحاكمة، فقد أحيلت هذه القضية إلى المحكمة العسكرية المركزية العليا وكانت لها السلطة للاختصاص وذلك بعد تحقيقها بمعرفة النيابة العامة".

"فوجئ رئيس المحكمة مقدم وقتئذ عبد الفتاح الدماطى بأن أول قضية ينظرها أمام محكمة متهم فيها أستاذنا السابق الدكتور الشرقاوى ، والأدلة تحيط بالمتهم من كل جانب، واعترافه المسجل بخط يده فى أوراق القضية، والتهم التى نسبتها له النيابة العامة مكتملة الأركان ".

"بدأت إجراءات المحاكمة، وأنكر المتهم التهم المنسوبة إليه، وأكد أن اعترافه المدون بالأوراق وقع تحت ضغط التعذيب الذى تعرض له ".

"لم يكن بالأوراق ما يسند دفاع المتهم بتعرضه لتعذيب أفقده إرادته، ولم يستطع تقديم شاهد واحد على صحة ما ذهب إليه فى دفاعه .. رفعت الجلسة للاستراحة، وفى أثناء الاستراحة تجلت إرادة الله العلى القدير ليظهر الحق وينقذ المظلوم، وحدث لها لم يكن فى الحسبان، وما لم يكن يحلم به المتهم نفسه .. دخل القاعة بعض جنود الشرطة العسكرية لحراسة بعض المتهمين فى قضايا أخرى، وما أن وقع بصر الدكتور الشرقاوى على أحد هؤلاء الجنود حتى أشار إليه صارخا ، ومناديا - عضو النيابة العسكرية الموجود بالجلسة قائلا له : "هذا الجندى كان حاضرا تعذيبى وشاهدنى معلقا فى الفلكة".

"ما إن سمع عضو النيابة هذا القول حتى سارع باصطحاب الجندى إلى مبنى النيابة العسكرية ، وشرع فى سؤاله فى محضر تحقيق خاص بذلك، وقد أيد الجندى أقوال الدكتور الشرقاوى ، وذكر كل ما شاهده من وقائع تعذيب تعرض لها المتهم قبل إدلائه باعترافه أمام أجهزة الأمن ".

اتخذنا فورا إجراءات نقل الجندى من وحدته بالشرطة العسكرية إلى وحدة أخرى حتى لا يقع تحت أى ضغط حتى يدلى بشهادته أمام المحكمة العسكرية".

"أمام المحكمة كرر الجندى شهادته عن وقائع التعذيب التى تعرض لها الدكتور الشرقاوى، وبناء عليه أهدرت المحكمة اعترافات المتهم التى وردت بالتحقيقات تحت ضغط التعذيب وحكمت ببراءته من التهم المنسوبة إليه، وأفرج عنه فورا".

●●●

على الرغم من ذلك لا يزال مطايا الشيطان يتحدثون عن محاضر التحقيق مع الإخوان ويستعملونها كحجة !!..

ما زالوا بخستهم يتغاضون عن حقيقة ما حدث في وكر الشياطين والأكاذيب والرعب .. ليعتبروه طبيعيا وشرعيا.. وأن ما حدث لا يهدر حجية الأقوال جميعا ، بل ويقلب الاتهام كله .. ويستوجب أن يكون الحكام في السجون ومن في السجون هم الحكام .

بقي في هذه الواقعة أمران لابد من الإشارة إليهما : الأولى أن الدكتور الشرقاوي وجد من ينقذه لأنه لم يكن من الإخوان ، بل كان ينتمي بصلات وثيقة لأهل اليسار.. والثاني هو ما ذكره أمين هويدي في كتابه "مع عبد الناصر" من أن المحكمة حكمت ببراءة من اتهموا بتعذيب الدكتور عبد المنعم الشرقاوي .

وكان هذا هو القضاء النزيه العادل في عصر عبد الناصر ..

وكان على الرغم من ذلك - أشرف بكثير من ذلك القضاء الذي حاكم الشهيد سيد قطب والإخوان المسلمين .

●●●

حوادث الاغتصاب والتهديد به كانت شهيرة وتكررت كثيرا مع الإخوان.. ومنها قضية الشيخ محمد عبد المقصود العربي .. كان عمره يتجاوز السبعين .. عذبوه أمام أبنائه.. ثم عذبوا أبناءه أمامه.. ثم أتوا بابنتيه.. وقال أحد الضباط أنه سيغتصب الكبرى.. وقال آخر أنه سيغتصب الصغرى.. وكانت طفلة عمرها ثلاثة عشر عاما !!..

ووقع لهم الشيخ على ما يريدون لتأتي كيانات من فصيلة رفعت السعيد وصلاح عيسى وعادل حمودة وأسامة أنور عكاشة لتأتي بمثل هذه الأقوال كدليل وبرهان .

●●●

ولعل من المناسب هنا أن نذكر حيثيات حكم المحكمة في قضية التعذيب الكبرى ٣٣١ لسنة ١٩٧٦ أمام المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء حسن صادق :

"حقبة من تاريخ مصر كانت فيها السيادة للسياط توصلا للإرهاب وللإلقاء في غياهب السجون أو تقربا وزلفى للحكام والرؤساء رغبوا هم في ذلك أم رغب فيه فاعلوه، حقبة من تاريخ مصر ساد فيها الظلام وسلط فيه سيف الاعتقال على الرقاب، حقبة من تاريخ مصر تضاءلت فيها سمعة سجن الباستيل بفرنسا وطغت عليها سمعة السجن الحربي بمصر، حقبة من تاريخ مصر أعادت للأذهان ذكرى محاكم التفتيش وما كان يجري فيها من مخازيَ وفظائع، حقبة من تاريخ مصر تسابق فيها الجلادون إلى ابتكار وسائل للتعذيب إرضاء لشهوة التعذيب في داخلهم حتى لقد أدخلت التعديلات على (الفلقة) التقليدية وتم تطويرها لتكون أكثر إيلاما وأشد تأثيرا، حقبة من تاريخ مصر كان فيها السجن الحربي بمثابة التنين الرهيب (...) حقبة من تاريخ مصر كانت فيها مصر كالنار تأكل بعضها"...

(...) فترة ذُبحت فيها الحريات وديست فيها كل كرامة للإنسان المصري ووطئت أجساد الناس فيها بالنعال وأقر الرجال فيها بالتسمي بأسماء النساء ووضعت ألجمة الخيل في فم رب العائلة وكبير الأسرة ولطمت الوجوه والرءوس بالأيدي كما ركلت بالأقدام

كما هُتكت أعراض الرجال أمام بعضهم وجيء بنسائهم أمامهم وهددوا بهتك أعراضهن على مرأى ومسمع منهم ودربت الكلاب على مواطأة الرجال".

●●●

ولقد اقتضت شهامة الطواغيت ألا يكتفوا بمن يتهمونه زورا وعدوانا ، بل كانوا يعتقلون أسرته وعائلته.. كان مع المستشار الهضيبى: أحمد أسامة الهضيبى المهندس ومحمد مأمون الهضيبى المستشار وإسماعيل حسن الهضيبى المحامى وابن عمه محمد سليمان الهضيبى وأولاد شقيقه أمين الهضيبى ونجيب الهضيبى، واقتضت الشهامة أيضا أن تكون زوجته فى السجن الحربى، وكانت أيضا علية الهضيبى وخالدة الهضيبى .. كانت علية حاملا فى شهورها الأخيرة ولم يردعهم ذلك .

كذلك كان مع الشهيد سيد قطب شقيقه وجميع شقيقاته وأبنائهن .

●●●

لطايا الشيطان أيضا نسرد ما حدث للمستشار د. على جريشة نقتبسها من كتاب الدكتور إبراهيم عبده (تاريخ بلا وثائق) القاهرة ١٩٧٥ حيث قالت المحكمة :

عذبوه بوحشية، فأوسعوه ضربا حتى شوهوا وجهه واختلطت معالمه واختفت ملامحه حتى عز على جاره وصديقه التعرف عليه (...) مزقوا جسده بالسياط حتى أثخنوه جراحا.. أسالوا دمه حتى استحال قيحا وصديدا.. أذلوه حسا ومعنى حتى أعجزوه عن أن يقف على قدميه وأرغموه على أن يزحف على أربع، وكان غاية الهزء والازدراء والتفنن فى القسوة والتعذيب وإلحاق الإهانة والهوان به - أن يطلبوا منه أن ينبح كالكلاب .. علقوا جسده وألهبوه بالسياط وقذفوه بأقذع وأفحش ألفاظ السباب !..

فعل زبانية السجن الحربى هذا فى قاض، ولنتخيل ما يمكن أن يصنع فى غير القضاة !

وشهد شاهد بأنه دعى إلى السجن الحربى لسؤاله، ودخل إلى باستيل مصر الرهيب كما سماه المعتقلون فإذا به يفاجأ وكأنه فى معركة والجثث داخل السجن ملقاة على الأرض الملوثة بالدماء، وأنه يكاد يكون قد وطئ بعض هذه الجثث، وإذا به وسط صراخ وأنين ونباح كلاب، واقتادوه إلى غرفة عمليات السجن وهى غرفة مفتحة الأبواب وقد علق فيها البشر كالذبائح وقد تولى كل ذبيحة أربعة يلهبونها بالسياط، والمعذبون يستجيرون بالله سبحانه وتعالى وكلما تمزقت السياط فى أيديهم أبدلوها بغيرها جديدة، ثم أدخلوه غرفة يمثلون فيها بالجثث .. (...).. وقرر الشاهد "أن الاعتداء على المستشار على جريشة وقع أمامه فى حضور العميد سعد زغلول وحسن خليل وحسين كفافى ، وأن أشخاصا من العسكريين كانوا ينهالون بالضرب بأيديهم وأرجلهم على المدعى (يقصد المستشار على جريشة) وكلما وقع إعياء رفعوه ليضربوه وهم يسبونه بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها".

وشمل الحكم صورة مروعة لحالة المستشار جريشة، فقد طلبوا منه أن ينزل من زنزانته للتمام). وقال الشاهد يصف نزول جريشة

للتمام: إنه شاهد شخصا ينزل زاحفا على أربع، ركبتيه وكوعيه وهو يصرخ ويئن أثناء نزوله سلالم السجن الحربى الخرسانية المرهقة للشخص السليم العادى".

(...)..

●●●

أتعلمون من كان أحد أهم الشهود ؟..

لقد كان الدكتور رمزى استينو الشاهد الأول وكان يشغل وقت هذه الأحداث منصب نائب رئيس الوزراء لشئون التموين .

ومع ذلك يدعى عبيد الشيطان أن عبد الناصر لم يكن يعلم !!..

وقد ازدادت الخسة والدناءة بضباط السجن الحربى فعمدوا إلى تحطيم جريشة وهددوه - كما فعلوا بغيره - بالاعتداء على عرض قرينته، وفى ذلك تقول المحكمة : "كانت هناك سيدات يعلقونهن ويضربونهن، وهددوا المدعى عليه (أى جريشة) بإحضار زوجته لتعذيبها والاعتداء على عرضها كما فعلوا مع آخرين أحضروا زوجاتهم وأخواتهم وأصهارهم ومنهم على سبيل المثال الشيخ محمد عبد المقصود الذى أحضروا زوجته وبناته وأزواجهم وزوجات أولاده وكذلك المستشار مأمون الهضيبى الذى أحضروا زوج ابنته وأخواته البنات ووالدته ".

●●●

وقد دمغت المحكمة سلوك الحاكم بأن التعذيب كان نظام عهد وأسلوب حكم إرهابى.

يهدد كل إنسان حتى نواب رئيس الوزراء .

●●●

إننى أحاول أن أنقل للقارئ الأجواء التى كان يعيش فيها من اتهموا فى القضية التى كان كبيرهم فيها هو سيد قطب..

وإن كان هؤلاء قد عانوا ذلك الهول كله فأى هول عاناه كاتب الظلال والمعالم..

فى كتابه "البوابة السوداء" يقول الأستاذ أحمد رائف :

(...) والحجرة لا تتسع لأكثر من عشرة .. فهى ضيقة بالنسبة للعدد الكبير الذى وضع فيها .

وقد أشرقت علينا شمس النهار وعددنا خمسة وأربعون.. بينما مساحة الحجرة حوالى مترين فى ثلاثة أمتار.. وكانت تفوح منها رائحة البول والبراز والصديد .. وتنطلق منها الأنات الخافتة المكتومة.. فالتعليمات تقضى بعدم صدور أى صوت .. وإلا فسوف تدخل الكلاب الجائعة التى تثيرها رائحة الجروح .. وهنا ينبغى التنويه .. لقد دخلنا المخزن وليس فينا واحد إلا وبه بعض الجراح .. والدم يسيل دون توقف .. أدخلونا المخزن فى فزع وخوف فتساقطنا فى ظلامه كل منا فوق الآخر .. وجمد كل منا بالوضع الذى قذف عليه حتى مطلع النهار.. فقد قال الحرس إنهم لا يريدون أصواتا أو حركة فالموت جزاء من يفعل .. وكنا نعرف أنهم لا يكذبون فى مثل هذه التهديدات ..

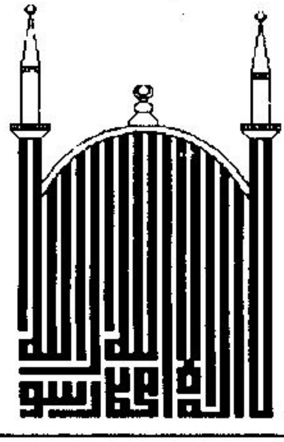

شذ عن هذا واحد منا كان يحبس بوله .. وكان أقلنا فى الذهاب إلى دورة المياه قد انتهى عهده بها منذ ست وثلاثين ساعة .. وبعد فترة قصيرة فتح الباب وظهر من فرجته شبح لجندى عملاق كريه المنظر قد أمسك سوطا فى يده وصرخ فينا :

- هل هناك من يريد الذهاب إلى دورة المياه؟

وسكتنا جميعا !.. (...).. وتشجع صاحبنا .. وطلب الذهاب إلى دورة المياه .. وكان لواء فى الجيش فأخرجه الجندى الكريه المنظر من المخزن بعد أن مر هذا الزميل .. فوق جثث زملائه المكومة دون ترتيب ، وأمام باب المخزن .. ضرب هذا الضابط الكبير ضربا شديدا موجعا.. ثم جاءت الكلاب ونهشت من لحمه أمامنا وبعد هذا كله ألقوه فى البئر.. وعندما أوشك على الموت أخرجوه وأدخلوه إلينا يقطر دما وماء.. وتركوه يرتجف حتى جفت ملابسه وحدها..

وكانت هذه (العلقة) مدعاة لاستغنائه عن الذهاب إلى دورة المياه .. فقد تبرز الرجل وبال على نفسه.. وصارت رائحته تزكم الأنوف القريبة منه.. وكان منها أنفى.. وبقى كل فى مكانه يجتر أفكاره وآلامه فى صمت رهيب ولم تكن تسمع همسة أو تحس بنأمة .. (...) ..

وقد قدر لى أن أعيش فى هذا الانتظار أكثر من أربعين يوما حتى أرسلت بعدها التحقيق .. وقد رأيت كم هو مختلف عن مثيله فى أبى زعبل.. إنه القتل تحت السياط والأسياخ الحمراء.. وخلع الأظافر ونهش الكلاب وأسلاك الكهرباء.. أو تحت وطأة ركل الأحذية الثقيل ..

وفى رحلتنا عبر هذه الليلة الرهيبة فتح الباب وقذف إلينا باثنين ثم نودى على أحد الأسماء .. وقام صاحب الاسم يرتعد خوفا وفرقا ونحن نستمع إلى صرير أسنانه، وصرت أركز بصرى فى الظلام واستطعت أن أتبينه وهو يمر من فرجة الباب خلال الضوء الشاحب الآتى من المصابيح المنتشرة عبر الساحة.. كان الضابط المسكين الذى لم يسترح من علقة المساء.. لقد طلب للتحقيق .. (...)..

ومع الخيوط الأولى للنهار حيث استطاع كل واحد منا أن يتبين وجه زميله فتح الباب وأربعة من الجند الأشداء يحملون الضابط الكبير وقد تمزق جسده من السياط.. وأكلت الكلاب من جسمه حتى شبعت .. وفى لمح البصر سمعنا صوت ارتطامه فوقنا ولم يجرؤ واحد منا على لمسه أو تخفيف آلامه التى كانت ممثلة فى أناته الخافتة المعذبة وكانت ملابسه غارقة بالدماء.. وكان الصعب أن نعرف مصدر النزيف .. كان جسده جرحا كبيرا غائرا ينزف دما من كل مكان ومع إشراقة الشمس فتح الضابط عينيه عن آخرهما ثم أرسل صرخة عظيمة خيل إلىّ معها أن جنبات السجن قد ارتجت .. ثم سكن إلى الأبد ..

وكانت خسائر هذه الليلة.. اثنين من القتلى وأكثر من أربعين جريحا كما علمنا فيما بعد

جاء الجند وحملوا جثة الضابط المسكين فى بطانية من الصوف إلى حيث لا يعلم أحد .. وطلع النهار واستوت الشمس ودبت الحركة فى الآلة الرهيبة ..

لا أكتمكم أن أحدا لم يحزن على واحد من الذين ماتوا فى الليل .. لم يكن فى قلب أحدنا مكان للحزن فقد غطى الألم والخوف كل جوانحنا .. وكنا نغبط الذين ينجون من العذاب بالشهادة والذهاب إلى الله ..

●●●

لم يكن ثمة سبيل للنجاة من وكر الشياطين والأكاذيب والرعب إلا بالموت .. وكان الموت يستحق الحسد والتهنئة..

يواصل أحمد رائف..

وأذكر أنهم أثناء ذلك قذفوا لنا بأحد المصابين العائدين من التحقيق.. وكان ذلك المسكين قد أخذ علقته منذ يومين وتُرك فى العراء حتى جيفة جروحه وتقيحت.. وفاحت رائحتها الكريهة.. فلحظة دخوله المخزن هبت رائحة كأنها صادرة من قبر دفن صاحبه حديثا.. وتكوم الرجل بيننا ولم ينقطع صراخه لحظة واحدة..

– رجلى يا ناس .. الحقونى يا ناس .. النار.. النار.. يا ناس .. حاموت.. ألا يوجد فيكم مسلمون.. والله ما أعرف حاجة عن الإخوان.. الله يلعن السياسة .. يا ناس أنا عربجى .. إيش عرفنى بالإخوان .. يا ناس واحد يطفى النار اللى فى رجلى ..

كانت قدمه اليسرى ملتهبة وممتلئة بالصديد.. ولم نكن نملك غير الدعاء بأن يخفف الله آلامه..

وعندما اشتدت آلام الرجل وعلا صراخه حتى جاوز المكان.. اندفع الدم فى عروق أحد الذين معنا وقام وطرق الباب طرقا عصبيا حتى يأتينا أحد الحراس .. وتجمد الدم فى عروقى .. وفى عروق الموجودين على ما أظن .. ولم نتمكن من منعه فقد قام وفعل ذلك فى حركة خاطفة.. وصح ما توقعنا.. فقد فتح الباب وظهر من فرجته ثلاثة من الجنود كأنهم الشياطين .. وفى يد كل واحد هراوة ضخمة.. وكأنهم كانوا على استعداد وفى انتظار إشارة البدء وصاح رئيسهم وهو أقبحهم وجها :

– وقعتم فى المحظور يا أولاد الكلب .. كنا ننتظر هذه الغلطة .. هيا إلى الخارج جميعا .. وأوقفونا صفا متجاورين ولم يأت معنا الرجل الجريح فما كان بقادر على الوقوف وقد تأكد رئيس الحرس من ذلك بعد أن طحنه بهراوته طحنا.. ولم يقم الرجل ، بل كسرت ذراعه فى هذه العلقة.. أما ما فعلوه بنا فقد كان شيئا جديداً.. لقد أرغمونا عل كنس فناء السجن بأيدينا التى مزقها الزجاج الدقيق المتناثر فى الفناء، وأوسعونا ضربا ولكما ورفسا ثم جعلونا نلحس سلالم السجن بألسنتنا تحت ضغطا السياط والهراوات ونهش الكلاب ..

وعدنا إلى المخزن والدماء تسيل من أفواهنا.. ومنا من صاحبه ورم فى لسانه حتى وقتنا هذا .

أما الرجل الذى تركناه جريحا يعانى من الصديد الذى ملأ قدمه فقد رأيناه يفعل شيئا عجيبا..

كان يتبرز ثم يدهن قدمه المتورمة ببرازه عله يطفئ نارها المستعرة .. ثم انتابته حالة عصبية فصار يأكل البراز ويصرخ صراخا عاليا وحاولنا رغم كل ما حدث أن نهدئه وأن نمنعه

نحو وعى سياسى

مما كان يفعل ..

ووجدت دموعى تنساب على خدى دون صوت.. كان قلبى يتمزق.. وكان هو يتمزق وينضغط تحت ثقل يد قوية عاصرة .. ولم يفكر أحد منا فى استدعاء الحرس لإسعاف هذا الرجل المسكين ولم ينقطع صراخه طوال النهار .

وفى الليل وأثناء تغيير نوبة الحرس المسائية صار الرجل ينادى زوجته وأبناءه بأعلى صوت.. ويطلب منهم أن يسامحوه ويغفروا له ذنوبا لا نعرفها.. ثم اختلج جسده وأسلم الروح ..

اهـ

●●●

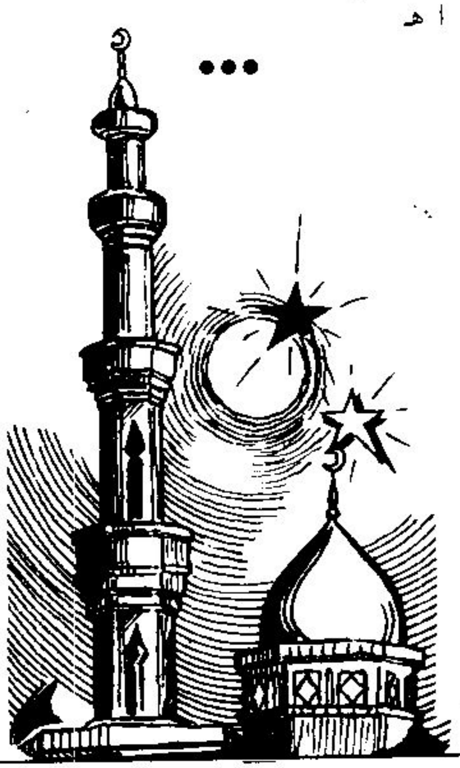

والآن نعود إلى شهيدنا الغالى مبدع مجلد الظلال رفع الله درجات قائله ولعن قاتله ..

كان كل هذا الهول هو ما يحيط بقضية الهول التى أحاطت بالشهيد العظيم ..

كان هذا الهول هو الذى أتوجس منه طول الوقت.. كجمر توشك قبضتاى على الانطباق عليه .. وجحيم من الألم توشك قدمىَ على الخوض فيه ..

نعم .. الآن .. آن الأوان لأن أكتب عن عامه الأخير..

وكأنما كنت فى العامين الماضيين وطيلة الحلقات الماضية أهرب ثم أمعن فى الهروب.. كى لا أتحمل الألم المروع الرهيب الذى يوشك على اجتياحى حين أشرع فى الكتابة عما حدث للشهيد فى عامه الأخير ..

آن الأوان لأكتب عن الذى لا يعزينى فى موته إلا موت سيدى وحبيبى ومولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

آن الأوان...

قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ أَوْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي (سنن ابن ماجة ١٥٨٨)

آن الأوان لأردد :

من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت أحاذرُ
كنت السواد لناظرى
فعمى عليك الناظر

آن الأوان ..

د. محمد عباس

افتتاح الكنيسة الإنجيلية فى أربيل

استهل أتباع الكنيسة الإنجيلية الكردية، وسط أربيل طقوس الصلاة بتراتيل مُترجمة إلى الكردية فى إحدى القاعات السفلية لمقرهم الذى تم تشييده حديثاً ، وذلك لعدم انتهاء الأعمال فى القاعة المخصصة لقداس الأحد .

واستمر أتباع الكنيسة وأعدادهم بالعشرات فى الترتيل ساعة فى القاعة التى زينت بلوحة كتب عليها "الكنيسة الكردية" باللغتين الإنجليزية والكردية ، وشعارها صورة صليب مع خلفية شمس تشرق من وراء سلسلة جبال مرتفعة فى إشارة إلى جبال إقليم كردستان العراق .

وبعد انتهاء التراتيل ، بدأ القس حازم شرح مقاطع من الإنجيل لمدة ساعتين أجاب خلالها عن استفسارات الحضور .. وقال : "اجتمعنا اليوم من أجل الرب ومبروك علينا اسم الرب المسيح وقولوا جئنا اليوم ليدخل اسمك المبارك إلى قلوبنا".. وأضاف : "لم نجتمع لأننا ارتكبنا سرقة أو اقترفنا ذنبا (...) يجب كسر القيود وعدم التردد فى تأكيد إيماننا بالمسيح"

ومن جهته قال القس مجيد رشيد محمد ؟! راعى الكنيسة الكردية : "لقد تأسست هذه الكنيسة بعد انتفاضة عام ١٩٩١ ووصول المبشرين والمؤمنين إلى كردستان ، لكننا حصلنا على الإجازة الرسمية من وزارة الداخلية فى حكومة الإقليم عام ٢٠٠٤".

وأكد عدم تلقى الكنيسة مساعدات من حكومة الإقليم ، فالحكومة لا تساعدنا ماديا ، لكن لدينا علاقات مع كنائس أخرى عدة تقدم لنا مساعدات" .. وأضاف : "نؤمن بالرب ونؤمن بأنه سيحمينا وسيساعدنا فى بناء الكنيسة وتدبير أمورنا".

الكنيسة لأننا مازلنا فى طور إعدادها ولم نستطع إجراء إحصاء رسمى ، لكن يوميا يأتينا اشخاص من جميع أنحاء كردستان".. ونفى أن يكون هؤلاء غيروا دينهم من أجل المال قائلا : "فى الواقع نحن نأخذ أموالاً من الناس على شكل تبرعات ولا نعطى أموالاً لأى كان".. وبدوره ، قال الشاب شمال رسول وهو فى مطلع العشرينيات وكان يعزف على الأورغن أثناء التراتيل حول دخوله المسيحية "المسيح يقول ابحثوا تجدوا ، وعلى الإنسان أن يبحث عن الحقيقة ، وعندما وجدتها بفضل بعض الأصدقاء ، فكرت ماذا أفعل" .. وأشار إلى أن الديانة المسيحية علمته "السلام والمحبة والطمأنينة".

إلى ذلك ، اعتبر نائب رئيس المجلس الوطنى لكردستان العراق كمال كركولى أن "تأسيس كنيسة إنجيلية لا يتعارض مع الدستور العراقى (...) وإقليمنا فيديرالى داخل العراق الاتحادى والدستور يضمن للناس حرية الديانة".. وأضاف : "لا نستطيع أن نفرض على أى فرد كان ديانة معينة ، ومن ثم نقول إن الإنسان فى العراق الفيديرالى الاتحادى الديمقراطى حر وله كامل الاختيار".. وتابع : "لا نستطيع أن نجبر المواطن أن يكون مسيحيا أو مسلما أو يختار أى ديانة أخرى ، نحاول تطبيق الديمقراطية قدر المستطاع والتعلم أكثر فأكثر ونعلم أبناء الإقليم التمسك بالديمقراطية التى تعتبر خير وسيلة لحل المشاكل التى عانيناها منذ أمد بعيد".

وزاد : "اعتقد أن الإنسان الذى يعيش فى كردستان العراق على الأقل يتمتع بكامل الحرية من ناحية العقيدة والديانة".

يذكر أن الكنيسة الكردية الإنجيلية تعقد سنوياً مؤتمراً عاماً فى كردستان العراق .

إلى من يهمه الأمر

يُوقد غيرى شمعة ليُنطق الأشعار نيرانا .

لكننى .. أشعل بركانا !

ويستدر دمعة ليُغرق الأشعار أحزانا

لكننى .. أذرف طوفانا !

شتان ..

غيرى شاعر ينظم أبياتا

ولكنى أنا .. أنظم أوطانا !

وعنده قصيدة يحملها

لكننى قصيدة تحمل إنسانا !

كل معانيه على مقدار ما عانى ..

للشعراء كلهم

شيطان شعر واحد

ولى بمفردى أنا .. عشرون شيطانا !

أحمد مطر

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حسين أحمد عيسى عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
moor_51@yahoo.com

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
متى نصر الله ؟؟	مهندس صالح الحديدى	١٥,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
ماذا تعرف عن الإخوان	ولاء حامد	٤,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودوذ شلبى	٥,٠٠
الإسلام يتحدى	وحيد الدين خان	١٠,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
حزب الله	د. محمد مورو	٥,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٤٥,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
علامات الساعة الصغرى والكبرى	ليلى مبروك	١٠,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإخوان وعبد الناصر	أحمد عبد المجيد	
أسامة بن لادن	د. محمد مورو	
الإخوان المسلمين	د. محمد عباس	
العصا الغليظة	د. حلمى القاعود	

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

الريف الأوروبي
الحمد لله.. لدينا عقود تمليك ٥٠٠٠ فدان
تصور جديد للتنمية والتعمير
ازرع .. انتج.. ادعم اقتصاد مصر.. استثمر بأرضها..
تمتع بخيراتها.. واسكن فى ربوعها الخضراء..
الخير والجمال للجميع ..مزرعة لكل أسرة
معاً المستقبل أفضل من الحاضر
بالاحترام.. والجدية .. والعمل
وتستمر مفاجآت الريف الأوروبى
حديقة فاكهه كاملة المرافق
بسعر يبدأ من ٦٠,٠٠٠ جنيه فقط
نعم مصر تستحق عطاءً أكبر.. مصر تستحق أداءً أفضل
جميع قرانا على طريق مصر إسكندرية الصحراوي
٢٩كم بعد بوابة القاهرة على يسار المتجه للإسكندرية
رئيس مجلس الإدارة د. عبدالله
٢٩ كم من بوابة رسوم مصر الإسكندرية الصحراوى يسار المتجه للإسكندرية.. عقود تمليك رسمية - تخطيط راقى - طرق إسفلتية مزدوجة مضاءة
الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية - المهندسين . ت : ٧٦١٠٤٠٢-٧٦١٦٦٥٥-٧٦٢٢٤٥٢(٠٢)
موبايل: ٠١٢/١٦١٤٢٠٥ - ٠١٢/٧٦٤٢٢٢٢